الدُّرَرُ البَهِيَّةُ

بفضائل العترة النبوية والذرية
بروايات أهل السنة الصحيحة المرضية

جمع وإعداد

الشيخ باسم مكداش

الدُّرَرُ الْبَهِيَّة

بِفَضَائِلِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّة وَالذُّرِّيَّة

بِرِوَايَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْضِيَّة

الـدُّرَرُ الْـبَـهِـيَّــة

بِفَضَائِلِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّة وَالذُّرِّيَّة
بِرِوَايَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْضِيَّة

(فَضَائِلُ أهْلِ الْبَيْتِ عِنْدَ أهْلِ السُّنَّةِ)

جمع وإعداد:

الشيخ باسم مكداش



الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م



قريطم ـ بيروت ـ تلفاكس: ٨٦٢٥٠٠ ١ ٩٦١+



الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيم عَلَى سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الأَمِينِ وَآلِهِ الْهُدَاةِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ الْمَيَامِينَ.

وَبَعْدُ:

لَقَدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَى على عِبَادِهِ بألطافٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ وعطايا جزيلةٍ باهرةٍ، وَمِنْ أَجَلِّ تِلْكَ النِّعَمِ عَلَى الْخَلْقِ إِرْسَالُ الأنبياءِ والرّسلِ وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ وَالْحُجَجُ النَّاطِقَةُ – وَلَمْ يُخْلِ منهم أرضَهُ – لِيَسْتَنْقِذَ خَلْقَهُ مِن ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالشِّرْكِ، وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، يُنْسِلُهُمْ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ والْمُطَهَّرَاتِ ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[آل عمران/ ٣٣]، ثُمَّ اجْتَبَى مِنْ هَذِهِ الصَّفْوَةِ سَيِّدَ الْخَلْقِ قَاطِبَةً سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم..

ـ فَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[(١)].

(١) رواه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْفَضَائِلِ: بَاب فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، والترمذي في سننه (٥/ ٥٨٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وأحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٣٩١).

وَلَقَدِ اصْطَفَى اللهُ سبحانه شريعةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَجَعَلَهَا خَاتِمَةَ الشَّـرَائِعِ والنَّاسِـخَةَ لَهَا؛ وَلأَجْلِ ذَلِكَ وَبِوَحْـيٍ مِنَ اللهِ، لَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أُمَّتَهُ هَبَاءً بِلاَ رَاعٍ يَحْفَظُ أُمُورَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، بل اختارَ لَهُمْ حُرَّاسـاً للشَّـرِيعَةِ انْتَقَاهُمْ لِيَكُونُوا أُمَنَاءَ الْوَحْيِ وَحَامِينَ لِلدِّينِ، أَلاَ وَهُـمْ (أَهْـلُ بَيْتِهِ)، حَيْثُ جَعَلَ رسـولُ اللهِ صلّـى الله عَلَيْهِ وآله وسـلّم طَاعَتَهُمْ مَقْرُونَـةً بِطَاعَتِـهِ، وَمَنْزِلَتَهُـمْ كَمَنْزِلَةِ الْفُرْقَـانِ الْمُنْزَلِ مِنْ لَدُنِ اللـهِ تعالَى، وَجَعَلَ اتِّبَاعَهُمْ اتِّبَاعاً له، وَخَصَّهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا عِصْمَةً للأُمَّةِ مِنَ الانْحِرَافِ وَالْغِوَايَةِ[1].

وَقَدْ تَضَافَرَتِ الأدلّةُ الشـرعيةُ مِنْ كِتَابٍ وَسُـنَّةٍ عَلَى الإِشَـادَةِ بِهِمْ، وَتَوَاتَرَ النَّقْلُ فِي ذَلِكَ.

وَنَحْنُ فِي هَذَا الكِتَابِ في صَدَدِ جَمْعِ الرِّوَايَاتِ وَالأَحَادِيثِ الدّالّة عَلَى فَضْـلِ الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الطّاهرةِ اعتماداً مِنَّا على الأحاديثِ والرّواياتِ الصَّحيحةِ أو الحسـنةِ أو الضعيفة الْمُنْجَبِـرَةِ الّتِي وَرَدتْ فِي أُمَّاتِ كُتُبِ السُّـنَّةِ دونَ الواهياتِ والْمُنكراتِ والموضوعات، فإنَّ لنا في الصّحيح غنيةً عَمَّا سِوَاه.

والدّافـعُ والْحَامـلُ لِي عَلَـى الْكِتَابةِ في هذا الْجَانِبِ الْمُبَـارَكِ أمورٌ، وهي كالتالي:

أولاً: رَدُّ مَزاعِـمِ (الْغُـلاَةِ)، الّذِيـَن يرمـون أهلَ السُّـنَّةِ على وجـه العموم بِالنَّصْبِ، وَيَتَّهِمُونَهُمْ كُلَّهُمْ بِعَدَاوَةِ (أهل البيتِ) وَالاِنْحِرَافِ عنهم، وَهَذَا شَـطَطٌ فِي الْقَوْلِ وَظُلْمٌ لأهلِ السُّنَّةِ، كما سيتضح لنا في الروايات الموجودة في مصادر ومراجع أهل السُّنَّةِ والتِي تشهد بِخِلاَفِ ذلك.

---

(١) كمـا سـيتضح لنا عند الـكلام عن حديـث الثقليـن المتواتر وغيره مـن الأحاديـث الدّالة على ذلك.

ثانياً: الرَّدُّ عَلَى (النَّوَاصِب)[1] وَمَنْ شَـايَعَهُمْ الذيـن يُعَادُونَ (أهلَ البيتِ) الأطهـار، وَيُضْمِـرُونَ لهـم الأحقـادَ والبغضاءَ والأضغـانَ، وإذا سَـمِعُوا بِرِوَايَةٍ فـي فضائلِ (أهـلِ البيتِ) هَبُّـوا لِتَضْعِيفِها أو تَكْذِيبِهَـا أَوْ تَحْرِيفِهَـا أو تأويلها أَوْ طَمْسِهَا.. كأنّهم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ.

ثالثـاً: البيـانُ والتوضيـحُ، لِقَوْلِـهِ تَعَالَـى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمـران/ ١٨٧]، فهذه الآيةُ تُشـير إلى واحـدةٍ مـن الْمُخَالَفَاتِ الْمُشِـينَةِ التـي وَقَعَ فيها أهل الكتـاب – ألا وهي كتمان الحق – وفي هذا تَحذير وإنذار لكل العلماء بأن يَنشـروا أوامرَ الله ويوضحوها للنـاس ولا يكتموهـا، لأنّ ذلكَ مِمَّا فَرَضَهُ اللهُ عليهم وأخـذ منهم ميثاقاً غَلِيظاً، وَلِئَلاَّ يَقَعُوا فِي الْمَحْظُورِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[البقرة/ ١٥٩]، فالـ ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ﴿وَٱلْهُدَىٰ ﴾ لهما معنى واسـع يَعُمُّ كل أوامـر الله تعالى ووسـائل الهداية والرشـاد التـي بَيَّنَها لعبـاده، وَإِنَّ مِنْ هذه الأوامرِ ووسـائلِ الهدايةِ والرشادِ أن يُحِبَّ الْمُسْـلِمُ (أهل البيت النبوي) وينشر فضائلهم ولا يكتمها..

---

(١) (النواصـب) هم الذيـن ينصبون العداء لــ (آل البيت)، ويقدحون فيهـم، ويحطّون من قدرهم ومكانتهـم، فهـم – أخزاهم اللـه – يتعبدون الله سـبحانه وتعالى ببغض (عَلِـيٍّ) و(أهل بيته)، قـال الزّبيـدي في «تـاج العـروس» (٤/ ٢٧٧) مادة (نصـب): «من المجـاز: تَنَصَّبْـتُ لِفُلانٍ: عادَيْتُـهُ نَصْبـاً. ومنه (النَّوَاصِـبُ) و(النّاصِبيَّةُ) و(أَهْـلُ النَّصْبِ): وهم المُتَدَيِّنُون ببِغْضَةِ سـيّدِنا أَمير المُؤْمنينَ ويَعْسُـوب المُسْـلِمينَ أَبي الحسنِ عَلِيّ بْنِ أَبي طالبٍ رضِيَ الله تعالى عَنْهُ وكَرَّم وجْهَهُ، لأَنَّهم نَصَبُوا له أَي: عادَوْهُ وأَظْهَرُوا له الخِلافَ».

قلـت: و(أهل السُّـنَّة) بريئون منهم ومـن معتقداتهم وأفعالهم براءة الذئب من دم يوسـف عليه السلام.

رابعـاً: رَغْبَتِي في جَمْعِ الرِّوَاياتِ الصحيحة فـي هذا الباب لِيَكُونَ مَرْجِعاً لِـكُلِّ مسـلمٍ يُريدُ التَّعرُّفَ علـى فَضائلِ (أهل البيت النّبوي)، فـإِنَّ أغلبَ الكتبِ الْمُتَوَفِّـرَةِ فِي مَنَاقِبِ وَفَضَائِلِ (آلِ البَيْتِ) تَخْلُـطُ الصَّحِيحَ بالضَّعِيفِ والْمَوْثُوقَ بِغَيْرِهِ...

وَجَعَلْتُهُ أربعةَ أبواب:

الْبَابُ الأَوَّلُ: في فضائل أهل البيت على العموم.

الْبَابُ الثَّانِي: فِي فضائل سيدنا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

الْبَابُ الثَّالِثُ: فِي فَضَائِلِ مَوْلاَتِنَا فَاطِمَةَ رضي الله عنها.

الْبَابُ الرَّابِعُ: فِي فَضَائِلِ الْحَسَنَيْنِ رضي الله عنهما.

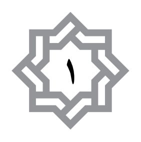
أرجـو مِن اللهِ تعالـى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الأُخْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَيْراً لَنَا فِي الدُّنْيَا وَذُخْراً فِي الآخِرَةِ.

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقُ.

الشيخ باسم مكداش

الْبَابُ الأَوَّلُ

فِي فَضَائِلِ أَهْلِ البَيْتِ عَلَى الْعُمُوم



مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟

أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اللُّغَةِ وَالاِصْطِلاَحِ الشَّرْعِيِّ:

أَوَّلاً: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ:

يُحَدِّدُ المفهوم اللّغويّ لكلمة (أهل) بِمَا يُضَافُ إليها، فأهل القرى: سُكَّانُهَا، وأهل الشيء: صاحبه، وأهل الكتاب: أتباعه أو قرّاؤه، وكذلك أهل التوراة وأهل الإنجيل، وقد ورد بعض هذه الألفاظ في القرآن الكريم.

وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه[١]، وأخصّ الناس به[٢]، ومن يَجمعه وإياهم نسب أو دين[٣].

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه/ ١٣٢] أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب.

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود/ ٤٦] مشيراً إلى ابنه، وهو من أهله من حيث النسب، لكنّه تعالى أراد أنّه ليس من أهل دينك وملّتك والسائرين على منهجك.

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ـ مادة أهل ـ (١/ ٣٣١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ـ مادة أهل ـ (١١/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٣) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ـ مادة أهل ـ (ص/ ٩٦).

وأهـل بـيت الرجل: ذَوُو قرباه ومن يَجمعه وإيـاهم نسـب[1]؛ وَأُطْلِقَـتْ في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم عليـه السلام وأولاد أولاده، قال تعـالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود/ ٧٣].

وصار (أهل البيت) متعارفاً بين المسـلمين في (آل النَّبِيِّ) صلى الله عليه وآلـه وسـلم[2] تَبَعـاً للنصوص الشـرعية، وهم كما فـي الأحاديـث الصحيحة: سـيدنا (**محمد رسـول اللـه**)، و(**علي بن أبـي طالب**)، و(**فاطمة**)، و(**الحسـن**)، و(**الحسـين**) رضي اللـه عنهم؛ وَيُطْلَـقُ عليهـم (آلُ النَّبِيِّ) صلى اللـه عليه وآله وسلم أو (عترته) أيضاً.

و(الآل) مقلـوب مـن الأَهـل[3]، فَيُقَـالُ: (آل اللـه) و(آل رسـوله)، أي: أولياؤه، أصلها أهل، ثُمَّ أُبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير أَأْل، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً[4].

والعتـرة هم (أهل البيت) رضي الله عنهم، كما صرّح بذلك «ابن منظور» مُسْـتَدِلاًّ بقولـه صلى الله عليه وآله وسـلم: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَيْـنِ: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»، قال: فجعل العترة (أهل البيت)[5].

وَثَمَّـَةَ فـرقٌ بَيْـنَ (أهل الرجـل) و(أهل بيت الرجـل)، فقد عُبِّـرَ في اللغة مجـازاً بأهـل الرجل عن امرأتـه، قال الزبيدي في تاج العـروس: «ومن المجاز: الأَهل للرجل زوجته»[6].

(١) المصدر السابق.
(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ـ مادة بيت ـ (ص/ ١٥١).
(٣) المصدر السابق: ـ مادة آل ـ (ص/ ٩٨).
(٤) ابن منظور، لسان العرب: ـ مادة أهل ـ (١١/ ٢٨).
(٥) المصدر السابق: ـ مادة عتر ـ (٩/ ٣٤).
(٦) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ـ مادة أهل ـ (٧/ ٢١٧).

أما أهـل بيـت الرجـل: فهم مـن يَجمعـه وإياهـم نسـب، وتُعـورِف في أُسْـرَةِ النَّبـيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم مُطْلَقاً إِذَا قِيلَ: (أهـل البيت)، لقوله عز وجـل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣][١].

ثَانِياً: أَهْلُ الْبَيْتِ فِي اصْطِلاَحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

ولـ (أهـل البيت) فـي الكتاب والسُـنّة معنى خـاص، فالمـراد من (أهل البيـت): (أصحاب الكسـاء)، وهـم: (**رسـول اللـه محمد**) صلى اللـه عليه وآله وسـلم، وأميـر المؤمنين (**علي بـن أبي طالب**)، وسـيدة نسـاء العالمين (**فاطمة الزهراء**)، وسيدا شباب أهل الجنة (**الحسن**) و(**الحسين**)، والذين نزلت فيهم آية التطهيـر ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحـزاب/ ٣٣]، وهنـاك جملة وافرة من الروايات الصحيحـة عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم تُصَرِّحُ بِأَسْمَائِهِم، وهي كالتالي:

١ـ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَـيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَـيْنُ) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٢].

٢ـ عَـنْ عَامِـرِ بْنِ سَـعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَـنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْـزَلَ اللَّهُ هَذِهِ

---

(١) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ـ مادة أهل ـ (ص/ ٩٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت.

الآيَـة: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[آل عمران/ ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ (عَلِيًّا) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا)، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي**»[١].

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارى نَجْرَان، حيث إن ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ إشارة إلى **الحسن والحسين**، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ إشارة إلى **فاطمة**، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ إشارة إلى **عَلِيٍّ**[٢]، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[٣].

قال الزمخشري: فأتى [أسقف نجران] رسول اللَّه صلى اللَّه عليه [وآله] وسلم وقد غدا مُحْتَضِناً (الحسينَ) آخذاً بِيَدِ (الحسن) و(فاطمة) تَمْشِي خلفه و(عَلِيٌّ) خلفها، وهو يقول: «**إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا**»، فقال أسقف نجران: يا معشرَ النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو شاءَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تُباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا[٤].

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٢٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٦) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قلت: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، وأحمد في مسنده (١/ ١٨٥).

(٢) الآجري، الشريعة (٤/ ١٧٥٦) و (٥/ ٢٢٠١ و٢٢٠٤)

(٣) رواه البخاري: كتاب الصلح: باب كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا مَا صَالَحَ فُلاَنُ بْن فُلاَنٍ وَفُلاَنُ بْن فُلانٍ وَإِنْ لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ.

(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/ ٣٦٨-٣٦٩)

٣ ـ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «**ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ**»، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاَءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»[1].

٤ ـ عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى/ ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»[2].

٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِـ (بَرَاءَةٌ) مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُ، فقال: «**لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ من أَهْلِي**»، فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا[3].

وفي رواية أخرى: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَعَثَ بِـ (براءة) إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم أتبعه بعلي، فقال له: «**خُذِ الْكِتَابَ فَامْضِ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ**». قال: فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب،

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٨)، والطبراني في الكبير (٣/ ٥٣).

(٢) رواه أحمد في «مناقب الصحابة» (٢/ ٦٦٩). و الطبراني في الكبير (٣/ ٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وُثِّقُوا».

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٧٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك»، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٨٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٤١٢)، قال الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»: «حسنُ الإسناد».

فقال: يا رسول الله، أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قال: «**لاَ، إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُبَلِّغَهُ أَنَا أَو رَجُلٌ مِن أَهْلِ بَيْتِي**»[1].

٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلاَةِ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «**الصَّلاَةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾»[2].

٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ**»[3].

فهذه بعض الأحاديث الواضحة في أنّ المراد بـ (**أهل البيت**) و (**آل البيت**) هم أصحاب الكساء: (**سيدنا محمد**) صلى الله عليه وآله وسلم، و(**علي ابن أبي طالب**)، و(**فاطمة الزهراء**)، و(**الحسن**) و(**الحسين**) رضي الله عنهم.

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٢٨_١٢٩).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٥٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ. قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ». ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٥٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الزّكاة: باب أخذ صدقة التمر عند صرام النّخل.

أمّا التعلق بالسّياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ للقول أنّها لا تشمل (أهل الكساء) الْمُشَارَ إليهم آنفاً، فلا يُعارض به دلالة هذه النصوصِ الواضحةِ التي بَيَّنَتْ أنّها في (أهل الكساء)، وذلك من وُجُوهٍ:

١- لا شّك أنّ السّياق من الأمور التي يُسْتَدَلُّ بِهَا على كشف الْمُرَادِ ويجعل صدر الكلام ووسطه وذيله قرينة على الْمُرَادِ، ووسيلة لتعيين ما أُرِيدَ منه، ولكنّه حجةٌ إذا لَم يقم دليلٌ أقوى على خِلاَفِهِ، فلو قامَ تُرْفَعُ اليدُ عن وحدة السِّيَاقِ.

وبعبارة أُخرى: إنّ الاعتماد على السّياق إنّما يتم لو لَم يكن هناك نصٌّ صريحٌ على خلافه، وقد وضحت النُّصُوصُ الدَّالَّةُ على خلافه.

وفي ذلك، قال العلاّمة نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت/ ٧١٦هـ) في «شرح مختصر الروضة»: «وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[1]، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ مُبَاهَلَةَ نَصَارَى نَجْرَانَ، شَمَلَ هَؤُلاَءِ الْمَذْكُورِينَ [أي: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ**)] بِكِسَاءٍ وَجَاءَ بِهِمْ لِيُبَاهِلَ بِهِمْ، وَقَالَ: «**هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي**»، وَذَلِكَ حِينَ نَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ/ ٦١] الآيَةَ، فَدَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ: هُمْ هَؤُلاَءِ لاَ غَيْرُ، وَلَيْسَ النِّسَاءُ مُرَادَاتٍ مِنْهُ، وَإِلاَّ لَقَالَ لأُمِّ سَلَمَةَ: (أَنْتِ مِنْهُمْ) وَلَمْ يَقُلْ لَهَا ذَلِكَ، بَلْ ظَاهِرُ كَلاَمِهِ نَفْيُ كَوْنِهَا مِنْهُمْ[2].

---

(١) الصواب في صحيح مسلم دون البخاري.

(٢) يُشير إلى حديث أُمُّ سَلَمَةَ السابق، قالت: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**».

أَمَّـا دِلاَلَـةُ السِّيَـاقِ عَـلَـى أَنَّهُـنَّ مُـرَادَاتٌ مِـنَ الآيَـةِ، فَإِنَّـهَـا وَإِنْ كَـانَ فِيهَـا بَعْـضُ التَّمَسُّـكِ؛ لَكِنَّ ذَلِـكَ مَعَ النُّصُـوصِ الَّتِـي ذَكَرْنَاهَـا عَلَى أَنَّ (أَهْلَ الْبَيْـتِ) خَاصٌّ بِهَـؤُلاَءِ فَلاَ يُفِيدُ، وَالْقُـرْآنُ وَغَيْرُهُ مِـنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ يَقَعُ فِيهِ الْفَصْـلُ بَيْـنَ أَجْزَاءِ الْـكَلاَمِ بِالأَجْنَبِـيِّ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ إِلَـى قَوْلِهِ عَـزَّ وَجَــلَّ: ﴿أَذِلَّةً﴾ [النَّمْلِ/ ٣٤] هَذَا حِكَايَـةُ قَوْلِ بِلْقِيسَ، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النَّمْلِ/ ٣٤] كَلاَمٌ مُبْتَدَأٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْمُفَسِّـرِينَ. وَقَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ إِلَـى قَوْلِـهِ: ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يُوسُـفَ/ ٥١] هَذَا حِكَايَةُ كَلاَمِ الْمَرْأَةِ، ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يُوسُفَ/ ٥٢ - ٥٣] كَلاَمُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

وَقَوْلُهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَـى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ﴾ [آلِ عِمْـرَانَ / ١٢١] إِلَى قَرِيبِ آخِرِ السُّـورَةِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي مَعْنَـى غَزَاتِهَا، وَتَذْكِيرِ يَـوْمِ بَدْرٍ وَنَحْـوِهِ، وَوَقَـعَ الاِعْتِرَاضُ بَيْنَ ذَلِـكَ بِقَوْلِهِ عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ إِلَـى قَوْلِـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [آلِ عِمْرَانَ/ ١٣٠ - ١٣٩].

وَبِالْجُمْلَـةِ، فَاعْتِرَاضَاتُ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّخَلُّصَاتُ مِنْ كَلاَمٍ إِلَى كَلاَمٍ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَبْدَعِ مَا يَكُونُ، حَتَّى إِنَّ الإِنْسَانَ يَظُنُّ أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَوَالِيَتَيْنِ مِنْهُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ وَكُلٌّ وَاحِدٍ فِي مَعْنًى، وَمَنِ اسْتَقْرَأَ ذَلِكَ وَنَظَرَ فِيهِ عَرَفَهُ، وَحِينَئِذٍ قَوْلُهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ وَقَعَ اعْتِرَاضًا وَفَصْلاً بَيْنَ أَجْزَاءِ خِطَابِ النِّسْوَةِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ السُّنَّةِ الْمُبَيِّنَةِ لِذَلِكَ»[1].

---

(١) الطوفي، شرح مختصر الروضة (٣/ ١١٠_١١١).

وقـال الحافـظ أبو جعفـر الطحاوي في «مشـكل الآثار» بعـد ذكر رواية: (عامر بن سعد، عن أبيه قال: لَمَّا نزلت آية التطهير دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلّم علياً، وفاطمة، وحسـناً، وحسيناً عليهم السلام، فقال: «**اللهم هؤلاء أهلـي**»): «ففي هذا الحديـث، أنّ الْمُرَادِينَ بِمَا في هذه الآية هم: (**رسـولُ اللهِ**) صلى الله عليه وآله وسلم، و(**علي**)، و(**فاطمة**)، و(**حسن**)، و(**حسين**)»[1].

وقال بعد أن ذكر مجموعة من الروايات لحديث الكساء من طريق السيدة أمّ المؤمنين أمّ سـلمة رضي الله عنها: «فدلّ ما رَوَيْنَا فِي هذه الآثار مِمَّا كان من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم إلى أمّ سـلمة مِمَّا ذكر فيها لَم يرد به أنّها كانـت مِمَّـنْ أُرِيدَ به مِمَّا في الآيـة الْمَتْلُوَّةِ في هذا البـاب، وأنّ الْمُرَادِينَ بِمَا فيها هم: (**رسـول الله**) صلى الله عليه وآله وسـلم، و(**علي**)، و(**فاطمة**)، و(**حسن**)، و(**حسين**) عليهم السلام دون مَنْ سِوَاهُمْ»[2].

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري: «قَدْ ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (**عَلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَـنِ وَالْحُسَـيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُـمْ**) مَا حَضَرَنِـي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ – زَادَهَا اللَّهُ شَـرَفًا – وَفَضْلُهُمْ كَثِيـرٌ عَظِيمٌ، وَأَنَا أَذْكُـرُ فَضْـلَ (أَهْلِ الْبَيْـتِ) جُمْلَةً، الَّذِينَ ذَكَرَهُـمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِـي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِـعٍ، وَأَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ أَنْ يُبَاهِـلَ بِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**﴾ [آل عمران/ ٦١] وَهُمْ: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَـنُ وَالْحُسَـيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**)، وَمِمَّـنْ قَالَ اللَّـهُ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ**

---

(١) الطحاوي، شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٣٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٤٤).

﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، وَهُمُ الَّذِينَ غَشَّاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِمِرْطٍ لَهُ مُرَحَّلٍ، وَقِيلَ: بِكِسَاءٍ خَيْبَرِيٍّ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾، وَهُمْ: (**عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**)»[1].

وبناءً على ما تقدّم، فقد أجمع أكثر أهل التفسير على ذلك، قال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي في الآيات الواردة في حق (أهل البيت) من كتابه «الصواعق المحرقة»:

«الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾. أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي (عَلِيٍّ) وَ(فَاطِمَةَ) وَ(الْحَسَنِ) وَ(الْحُسَيْنِ) لِتَذْكِيرِ ضَمِيرِ ﴿عَنكُمُ﴾ وَمَا بَعْدَهُ»[2].

والسّياقُ في الأصل هو ذِكْرُهُ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم – وما ذُكِرَتْ الأزواجُ إلاّ من أجله – فلا بُعْدَ في توسيط من هو أخصّ منهنّ وأقرب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ

---

(١) الآجري، الشريعة: كِتَاب جَامِعِ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٥/ ٢٢٠٠).

(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٢١).

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأحزاب/ ٢٨- ٣٣].

٢- أبانَ اللهُ تعالى تَحْويلَ الخطابِ بتذكير الضمير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم رجع الخطاب إلى الأزواج: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ وَلَفْظُ (الأهل) يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، كما نَصَّ عليه الزَّمَخْشَرِيُّ في تفسير آية: ﴿هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء/ ٧٥][1]؛ فلو أُريد بـ(أهل البيت) الأزواج لكانت الآية على الشكل التالي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ (**عَنكُنَّ**) الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (**وَيُطَهِّرَكُنَّ**) تَطْهِيراً﴾[2].

٣- أزواج النَّبِيِّ من أهل البيت بِمَعْنَى أَنَّهُنَّ مُقِيمَاتٌ فيه، ولو كان المراد بـ(أهل البيت) في الآية الأزواج، لقال: (أهل البيوت) لا (أهل البيت) لأنّ الأزواج لَم يكن يَجْمَعُهُنَّ بيتٌ واحدٌ يُقِمْنَ فيه، بل كان لكلّ واحدةٍ مِنْهُنَّ بيت، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يُشير إلى إذهاب الرّجس عن أهل بيتٍ خَاصٍ مَعْهُودٍ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ، وحينئذٍ يقع الكلام في تعيين هذا البيت المعهود، فما هو هذا البيت؟ هل هو بيت أزواجه أو بيت (فاطمة وزوجها والحسن والحسين)؟

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/ ٥٣٥).

(٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٨/ ٤٧٩).

لا سـبيل إلى الأوّل، لأنّه لَم يكن لأزواجه بيتٌ واحدٌ حتّى تُشـير (اللام) إليه، بل تسكن كل واحدة في بيت خاص، ولو أُريد واحد من بُيُوتِهِنَّ لاختصّت الآية بواحدة منهم، وهذا ما اتفقت الأمّة على خلافه.

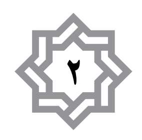
وقد سُـئِلَ الصحابـي الجليل زيد بن أرقم رضي الله عنه: مَـنْ (**أَهْلُ بَيْتِهِ**) نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ وَايْمُ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنْ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا...[1].

ولِلـه درّ الحافـظ ابـن حجر العسـقلاني إذ يقول فـي «فتح البـاري» عند شـرحه لحديـث بشـارة (**خديجة**) رضي اللـه عنها بِبَيْـتٍ في الجنـة: «وَفِي ذِكْر (الْبَيْـت) مَعْنًى آخَـر، لأَنَّ مَرْجِع (**أَهْلِ بَيْت النَّبِيّ**) صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ إِلَيْهَـا، لِمَا ثَبَتَ فِي تَفْسِـير قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ**﴾ قَالَـتْ أُمّ سَـلَمَة: لَمَّا نَزَلَتْ دَعَـا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ (**فَاطِمَة**) وَ(**عَلِيًّا**) وَ(**الْحَسَـن**) وَ(**الْحُسَـيْن**) فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْـل بَيْتِي**» الْحَدِيث أَخْرَجَهُ التِّرْمِـذِيّ وَغَيْره، وَمَرْجِع (**أَهْـل الْبَيْتِ**) هَؤُلاَءِ إِلَى (**خَدِيجَة**)، لأَنَّ (**الْحَسَـنَيْنِ**) مِنْ (**فَاطِمَةَ**) وَ(**فَاطِمَةُ**) بِنْتُهَا، وَ(**عَلِيٌّ**) نَشَـأَ فِي بَيْتِ (**خَدِيجَـة**) وَهُوَ صَغِيرٌ ثُمَّ تَـزَوَّجَ بِنْتهَا بَعْدهَا، فَظَهَرَ رُجُوع (**أَهْـل الْبَيْت النَّبَوِيّ**) إِلَى (**خَدِيجَة**) دُون غَيْرِهَا»[2].

---

(١) صحيـح مسـلم: كتـاب فضائل الصحابـة: باب من فضائل علـي بن أبي طالب، ومسـند أحمد (٤/ ٣٦٧).

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ١٣٨).



الْعِصْمَةُ مِنَ الضَّلاَلِ لاَ تَتَحَقَّقُ إِلاَّ بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ رَضِيَ اللّٰه عَنْهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيم

١ ـ عـن زيـد بن أرقم رضي الله عنه، قال: قَامَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَـرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُـولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَـارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّـهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُـذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِـكُوا بِهِ**» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّـهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْـلُ بَيْتِـي، أُذَكِّرُكُـمُ اللَّهَ فِي أَهْـلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُـمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِـي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّـهَ فِـي أَهْلِ بَيْتِـي**». فَقَالَ لَـهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْـلُ بَيْتِهِ يَـا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْـلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَـاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟![(١)] وَلَكِنْ أَهْـلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَـالَ: وَمَـنْ هُمْ؟ قَالَ: هُـمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيـلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّـاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

ومن طريق آخر، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَـا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْـلُ اللَّهِ، مَنِ اتَّبَعَـهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلاَلَةٍ**» وَفِيهِ: فَقُلْنَا مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ نِسَـاؤُهُ؟ قَالَ: لاَ وَايْمُ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ

---

(١) استفهام إنكاري بدليل الرواية التوضيحية التي بعدها.

ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا؛ أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ[1].

٢ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»[2].

٣ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[3].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، ومسند أحمد (٤/ ٣٦٧).
خُمّ: بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة قرب الجحفة عندها غدير ماء يُضاف إليها، فيقال: **غَدِيرُ خُمّ**، بينه وبين مكة نحو من مئتي كيلو؛ وكانت هذه الْخُطْبَةُ مرجعه صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع.
ثَقَلَيْن: تثنية ثَقَل سَمَّاهُمَا بذلك لِعَظِيمِ قدرهما، وفخامة شأنهما، ولمشقة القيام بهما على النّفوس.
فحثّ: أي حضّ على التمسك به والعمل بمقتضاه والسير على ما يدعو إليه.
ورغّب: أي حببهم في العمل به وحملهم على إرادته.
وأهل بيتي: يعني الثقل الثاني أهل بيته.
أذكركم الله: أي أذكركم مراقبة الله في الوصية باحترام أهل بيتي، والإحسان إليهم، والبرور بهم، ورفع الأذى عنهم، وعدم الإساءة إليهم..

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢)، وقال: «وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ. قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»، ورواه الطبراني في الأوسط (٥/ ٨٩).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٣)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وفي «صحيح وضعيف سنن الترمذي»: صحيح.

٤ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**»[(١)].

٥ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»[(٢)].

قلت: حديثُ الثَّقَلَيْنِ، حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ مِنَ الأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ التِي كَرَّرَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع، وفي ذلك قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي في كتابه «**الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَة**» ما نصه: «اعلم أنَّ لحديثِ التمسك بذلك – أي الثقلين – طُرُقاً عديدةً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً..، وفي بعض تلك الطرق، أنّه صلى الله عليه [وَآلِهِ] وسلم قال ذلك بِحَجَّةِ الوداع بعرفة[(٣)]، وفي أُخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه[(٤)]، وفي أخرى أنّه قال ذلك بغدير خم[(٥)]، وفي أخرى

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٧)، ومن طرق أخرى إلى أبي سعيد الخدري بألفاظ قريبة في: (٣/ ١٤-٢٦-٥٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٨٢).

(٣) كما روى ذلك الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٢)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٨٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبة كما قال العصامي في «سمط النجوم العوالي» (٣/ ٦٣) (برقم/ ١٣٦).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

أنّـه قـال ذلك لَمَّا قام خطيباً بعد انصرافه مـن الطائف[1] كما مرّ؛ ولا تنافي، إذ لا مانـع من أنّه كـرّر عليهم ذلك في تلـك المواطن وغيرها اهتماماً بشـأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة»[2].

ففـي هذا الحديـث المتواتر يُذكّرنا نَبِيُّنَا نَبِيُّ الإسـلام صلى الله عليه وآله وسـلم بأنّه سَـيُجِيبُ داعـيَ رَبِّهِ، وَسَـيَتْرُكُ فينـا أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْـنِ عَظِيمَيْـنِ ثَقِيلَيْنِ، هُمَا: (كتاب الله المقدس) و(عترته الطاهرة)، وأمرنا بالتمسـك بِهِمَا والاهتداء بِهَدْيَيْهِمَا والاهتمام بشأنِهما.

أمّـا (القـرآن الكريـم) فأمره واضـح، فإنّه أعظـم مقدسـاتنا، وطريق ديننا وسـعادتنا، ودسـتور نظام حياتنا، ومصـدر حُكْمِنَا، ومرجعُ حلِّ مشـاكلنا، وأنه أساس الفضائل والأخلاق، وأصل العلوم والمعارف والحقائق، فأمره لا يَخْفَى، والوصيـةُ به كانـت ديدانَ نبيّنا صلـى الله عليه وآله وسـلم في كُلِّ الْمُنَاسَـبَاتِ، وَخَاصَّةً فِي خُطَبِهِ الْجَامِعَة.

وأمّـا (أهـل بيته) فقد عَلِمَ صلى الله عليه وآله وسـلم بطريـق الوحي، أنّه سَـيُوجَدُ في أُمَّتِـهِ مَنْ يَهْضِـمُ حقوقهم، ويُقاتلهـم، ويُشـرّدهم، ويُضايقهم، ولا يُراعي جانبهم؛ ولذلك كرَّرَ الوصايا بِهِمْ لفتاً للأنظارِ إِلَى عظيمِ مَنْزِلَتِهِمْ وَسُـمُوِّ مقامهـم، لأنّهـم (آلُ النَّبِـيِّ) صلـى الله عليـه وآله وسـلم، وأقربُ النّـاس إليه، وألصقهم به.

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٩٨).
(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٤٠).

وفـي ذلك، قـالَ الإمـامُ القرطبي: «وهـذه الوصية وهذا التأكيـد العظيم، يقتضي وجوب احترام (أهله) وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوبَ الفروض المؤكـدة، التِي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما عُلِمَ من خصوصيتهم بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسـلم وبأنّهم جزءٌ منه، فإنَّهم أصوله الَّتِي نشـأ عنهـا وفروعه التي نشـأوا عنه، كما قال: «**فاطمة بضعة منـي**»؛ ومع ذلك، فقابل (بَنُـو أُمَيَّـةَ) عظيمَ هذه الحقـوق بِالْمُخَالَفَةِ والعقوق، فَسَـفَكُوا مِن (أهلِ البيتِ) دِمَاءَهُمْ، وَسَـبَوْا نِسَاءَهُمْ، وَأَسَرُوا صِغَارَهُم، وَخَرَّبُوا دِيَارَهُم، وَجَحَدُوا شَرَفَهُمْ وَفَضْلَهُم، وَاسْـتَبَاحُوا سَـبَّهُمْ وَلَعْنَهُـم، فَخَالَفُوا الْمُصْطَفَى صلـى الله عليه وآله وسـلم فـي وَصِيَّتِهِ، وَقَابَلُوهُ بنقيضِ مقصـودِهِ وأمنيتِهِ، فَوَاخَجَلَهُـم إذا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ! وَيَا فَضِيحَتَهُمْ يَوْمَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِ!»[1].

قلـت: وهذه الأمور التي ذكرها الإمام القرطبي، قـد أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل وقوعها..

٦ ـ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «**إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَـيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَتْلاً وَتَشْـرِيدًا، وَإِنَّ أَشَدَّ قَوْمِنَا لَنَا بُغْضًا بَنُو أُمَيَّةَ، وَبَنُو الْمُغِيرَةِ، وَبَنُو مَخْزُومٍ**»[2].

وفي قوله صلى الله عليه وآله وسـلم: «**ولن يتفرقا**» إشـارة إلى أنه: «لا بد وأن يكون في أهل كل زمان إلى قيام الساعة مَنْ هم أهل للتمسك بهم وَبِهَدْيِهِمْ

---

(١) نقله عنه المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٠).

(٢) رواه الحاكـم في المسـتدرك (٤/ ٥٣٤)، وقـال: «هذا حديث صحيح الإسـناد ولَم يخرجاه». وأورده ابـن حجـر العسـقلاني فـي «إتحـاف المهـرة بالفوائـد المبتكـرة من أطراف العشـرة» (٥/ ٤٤٢) ونقل تصحيح الحاكم له.

مـع القرآن الكريـم، وأنهم لا يفترقون عن القرآن حَتَّى يَلْقَوْهُ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا أَمَانٌ مِنَ الضَّلاَلِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ»[1].

٧ ـ عَـنْ حَنَشِ بن الْمُعْتَمِرِ، قَـالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ أَخَذَ بِعِضَادَتَيْ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ[2]، سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، يَقُولُ: «**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُـوحٍ، مَـنْ رَكِـبَ فِيهَـا نَجَا وَمَـنْ تَخَلَّـفَ عَنْهَا هَلَـكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّـةٍ فِي بني إِسْرَائِيلَ**»[3].

قال العلماء في تفسير هذا الحديث: وجه تَمثيله صلى الله عليه وآله وسلم لـ (أهل بيته) بسـفينة نوح عليه السـلام، أنَّ النجاةَ مِنْ هَـوْلِ الطُّوفانِ كانت ثابتة لِمَن رَكِبَ تلك السـفينةَ، وأنَّ مَنْ تَمَسَّكَ من الأمَّة بأهلِ بيته صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بِهَدْيِهِم –كَمَا حَثَّ عليه صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث– نَجَا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى ربّ الْبَرِيَّاتِ[4].

---

(١) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٠)، عن العلامة الشريف السمهودي.

(٢) أراد بقولـه هـذا: أنـه هو أبو ذر، المشـهور بصدق اللهجة وثقـة الرواية، وأنّ هـذا الحديث هو حديثٌ صحيحٌ لا مجال للرد فيه. [ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شـرح مشـكاة المصابيح، (٩/ ٣٩٨٨)].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٤٥) وفي الأوسـط (٤/ ٩) وفي الصغير (١/ ٢٤٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٣) وصححه، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٨٥). ومجموع الروايات تجعل هذا الحديث بِمرتبة الحسن كما قال الحافظ السخاوي في «استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف» (٢/ ٤٨٤).

(٤) أبو بكر العلوي الحضرمي، رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي (ص/ ٧٩).



أَهْلُ الْبَيْتِ
مُطَهَّرُونَ مِنَ الرِّجْسِ وَمَغْفُورٌ لَهُمْ

١ ـ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ (الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَيْنُ) فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ (عَلِيٌّ) فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾»[1].

٢ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا (فَاطِمَةَ) وَ(حَسَنًا) وَ(حُسَيْنًا) فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَ(عَلِيٌّ) خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٧).
مِرْطٌ: بكسر الميم هو الكساء. والْمُرَحَّل: بضم الميم وفتح الراء والحاء المشددة على وزن منعّم هو المنقوش عليه صور الرحال.
(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٥١)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤ و٣٢٢).

٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ (فَاطِمَةَ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلاَةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «**الصَّلاَةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾»[1].

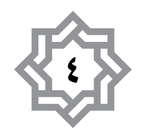
قوله الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ معناه: إنّما يشاء الله بقدرته وإرادته تفضلاً منه أن يُخَلِّصَكُمْ مِن دنسِ المعاصي والأقذار، وَيُطَهِّرَكُمْ يا (أهل بيت النبوة) من أوضار الآثام والفواحش التي تتدنس بها النفوس كما تتلوث الأبدان بالنجاسات تطهيراً بليغاً..، فهم مطهرون مغفور لهم بالتبعية له صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ [الفتح/ ٢]، ويؤيد هذا:

٤ ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُعَذِّبِكِ وَلا وَلَدِكِ**»[2].

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٥٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنّما نعرفه من حديث حماد بن سلمة.
قال: وفي الباب عن أبي الحمراء و معقل بن يسار وأم سلمة»، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي، والطيالسي في مسنده (ص/ ٢٧٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٦٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٢): «رجاله ثقات».



مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ
إِكْرَامُهُمْ بِتَحْرِيمِ أَخْذِ الصَّدَقَةِ

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ**»[1].

وهذا أيضاً من شرفِ (أهلِ البيتِ) تَبَعاً لشرفِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسُمُوِّ مَقَامِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فكما حَرَّمَ اللهُ عليه أخذَ الصّدقة لِمَا فيها من الذلةِ والمهانةِ، كذلك جُعِلَتْ مُحَرَّمَةً على (آله الأطهار)، لأنَّها قذرةُ الْمَعْنَى وَسِخَةٌ، يُطَهِّرُ اللهُ بِهَا أموالَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَنُفُوسِهِمْ..

٢ ـ كَمَا جاء في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة: باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل.
(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: بَاب تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ.

فيؤخـذ مـن هذه الروايـة الْعِلَّةُ فـي تَحْرِيمِهَـا عليه صلى اللـه عليه وآله وسـلم وعلى أهل بيته، وهي بكونِها أوسـاخ النّاس وغُسالتهم وهم مُنَزَّهُونَ عن الأقذار والأوسـاخ الْحِسيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فلا تليقُ بِهِمْ لشرفهم وكرامتهم على الله تعالى؛ وهذا التحريم لا يَخْتَصُّ بـ (أهلِ الكسـاءِ) فقط، بل يُشَـارِكُهُمْ فيه أيضاً: (آلُ عقيل)، و(آلُ جعفر)، و(آلُ عباس) كما في حديث زيد بن أرقم، وَ(بَنِي عبد المطلب) وَجَمِيعِ (بَنِي هاشم) يُشاركونَهم في التحريم أيضاً، بل إنّ هذا التحريمَ تَسَرَّبَ حَتَّى لِمَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَالِي..

٣ـ فعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُـلاً مِنْ بَنِي مَخْـزُومٍ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ له: اِصْحَبْنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنْهَا، فَقَالَ: لاَ حَتَّى آتِيَ رَسُـولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ فَأَسْـأَلَهُ، فَانْطَلَـقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لَنَا، وَإِنَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**»[1].

قلت: وقد عوّض الله سبحانه وتعالى (آل البيت) – سواء كانوا مِن (أهل الكسـاء)، أم مِن (بَنِي هَاشِـمٍ)، أم مِن (بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِب) – عن أخذ الصدقات بأن أعطاهم نصيبهم من الْخُمُسِ، وذلك في قوله سبحانه: ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ**﴾ [الأنفال/ ٤١]..

٤ ـ فَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: [لَمَّا قسـم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم سهم ذي القربى بين بني هاشـم وبني المطلب، أَتَيْتُهُ] مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ

(١) رواه الترمذي في سننه (٣/ ٤٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

ابْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ**».

قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ وَزَادَ: قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِـ (بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ) وَلاَ لِـ (بَنِي نَوْفَلٍ).

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (عَبْدُ شَمْسٍ) وَ(هَاشِمٌ) وَ(الْمُطَّلِبُ) إِخْوَةٌ لأُمٍّ وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لأَبِيهِمْ[1].

وفي رواية البيهقي: «**إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ**» ثُمَّ شَبَّكَ يَدَيْهِ، إِحْدَاهُمَا فِي الأُخْرَى[2].

٥ ـ عَنْ يَزِيدَ بنِ هُرْمُزَ، أَنَّ نَجْدَةَ الْحَرُورِيَّ حِينَ حَجَّ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى وَيَقُولُ لِمَنْ يَرَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **هُوَ لِقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَسَمَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرْضًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ، وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعِينَ نَاكِحَهُمْ، وَأَنْ يَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ، وَأَنْ يُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس: باب باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام. وما بين معكوفين رواية البيهقي.

(٢) البيهقي، معرفة السنن والآثار (٩/ ٢٦٨).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٣٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٢٠) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن هرمز فمن رجال مسلم، والنسائي في سننه (٧/ ١٢٨)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ١٥٥)، وأبو داود (٣/ ١٠٧)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١٢٣).

٦ ـ عن ابن الديلمي، قال، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمة الله عليه لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّـام: **أَمَا قَرَأْتَ فِي (الأَنْفَالِ):** ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ**﴾؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنَّكُمْ لأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: **نَعَمْ!**[1].

٧ ـ عن المنهال بن عمرو، قال: سـألتُ عبدَ اللهِ بنَ محمد بن علي وعليَّ ابْنَ الحسـين عن الْخُمُسِ، فقالا: **هُوَ لَنَا.** **فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ:** ﴿**وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ**﴾، فَقَالاَ: **يَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا**[2].

قـال الإمـام أبو بكر البيهقي: «ثُـمَّ اختار [أي الإمام الشـافعي]: أنّهم (بنو هاشـم) و(بنـو المطلب) الذين حُرِّمَـتْ عليهم الصدقة، وجعل لهم سـهم (ذي القربَى) من خُمُسِ الفيء والغنيمة، واستدل على ذلك، بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ وَعَوَّضَنَا مِنْهَا الْخُمُسَ**»، وقال الله عز وجل: ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**﴾، فأعطى رسـول الله صلى الله عليه [وآله] وسـلم سـهم (ذي القربَى): (بَنِي هَاشِـمٍ) وَ(بَنِي الْمُطَّلِبِ)، دلّ ذلـك علـى أنّ الذين حَرَّمَ اللهُ عليهم الصدقـة، وعوّضهم منها الخمس، والذين أعطاهم رسول الله الخمس، هم: (آل محمد)»[3].

وقـال الحافظ ابن تيمية بعد ذكر حديـث «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»: «هذا – والله أعلم – من التطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة

---

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٣/ ٥٥٤).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ٥٥٩).

(٣) البيهقي، معرفة السنن والآثار (٣/ ٧٠).

أوساخ الناس فطهرهم الله من الأوساخ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد (...).

ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية (أهل البيت) الذين حُرمت عليهم الصدقة أكثر مِن اهتمامهم بكفاية الآخرين مِن الصدقة، لا سيما إذا تعذر أخذهم مِن الخمس والفيء، إما لقلة ذلك، وإما لظلم مَن يستولي على حقوقهم فيمنعهم إياها مِن ولاة الظلم، فيعطون مِن الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذ لم تحصل كفايتهم مِن الخمس والفيء»[1].

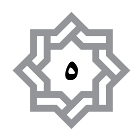
وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: «وَأَمَّا (ذُو الْقُرْبَى) فَـ (أَلْ) فِي (الْقُرْبَى) عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ...

وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ (الرَّسُولُ) الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ، أَيْ وَلِذَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ، وَالْمُرَادُ بِـ (ذِي) الْجِنْسُ، أَيْ: ذَوِي قُرْبَى الرَّسُولِ، أَيْ: قرابته، وَذَلِكَ إِكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ إِذْ جَعَلَ لأَهْلِ قَرَابَتِهِ حَقًّا فِي مَالِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَخْذَ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ؛ فَلاَ جَرَمَ أَنَّهُ أَغْنَاهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ. وَلِذَلِكَ كَانَ حَقُّهُمْ فِي الْخُمُسِ ثَابِتًا بِوَصْفِ الْقَرَابَةِ»[2].



(١) ابن تيمية، حقوق آل البيت (ص/ ٢٩ - ٣٠).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٠/ ٩).



الصَّلاَةُ عَلَى الآلِ وَاجِبَةٌ
مَعَ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَمِنْ شَرَفِ أهلِ البيتِ وفضلِهم، أَنَّ اللهَ تعالى اخْتَصَّهُمْ بالصلاةِ عليهم مع جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم وَشَرَّفَ، وَعَظَّمَ، وَمَجَّدَ، وَكَرَّمَ.

١ ـ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: **«قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»**(١).

٢ ـ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: **«ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ»**، فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الأحزاب، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه بألفاظ متقاربة أصحاب السنن الأربعة الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وأحمد في عدة مواضع من مسنده، والدارمي في مسنده وغيرهم.

كِسَـاءً فَدَكِيًّـا، قَـالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَـدَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَـالَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ هَـؤُلاَءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَـلْ صَلَوَاتِـكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّـكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي، وَقَالَ: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**»[1].

وفي البـاب أحاديث كثيرة فيها الصحيح والحسـن والضعيف؛ وقد أَلَّفَ فيها كتاباً حَافِلاً الحافظ السخاوي أَسْمَاهُ: «**القول البديع في الصلاة على الحبيب الشـفيع**»، وقبله الحافظ ابن القيم الجوزية كتابه: «**جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام**».

ومن تتبّع ألفاظ الصلاة، وجدها كلّها مشفوعة بالصلاة على (أهل البيت) مَعَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم.

ومعنَـى قولنـا: (**اللهم صلِّ علـى محمد وآل محمد**)، يعنـي: أننا نطلب مـن اللـه تعالـى أَن يرفعَ شَـأْنَ سـيدنا محمـد صلى اللـه عليه وآله وسـلم و(آل بيته) وَيُعْلِيَ مقامه ومقامهم عند الناس، أي: أن يَعْرِفَ النَّاسُ بعظيمِ شـأنِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ و(آل بيته).

وفـي ذلـك من عظيـم الفضل والإكـرام لهم مـا يفوق الحصـر، حيث إنّ اللـهَ تعالى جعل الصلاة عليهـم مقرونةً بالصلاةِ على حبيبه ورسـوله صلى الله عليه وآله وسـلم، فليس من مُصَلٍّ يُصَلِّي على هذا النَّبِيِّ العظيم إلاّ كان عليه أن يُشْـرِكَهُم فـي ذلك معه؛ ولأجل هذا الشـرف العظيم والإفضـال والتكريم، قال الإمام الشافعيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ فيهم:

---

(١) رواه أحمـد فـي مسـنده (٦/ ٢٩٨)، والطبرانـي فـي الكبيـر (٣/ ٥٣)، وأبـو يعلى في مسـنده (١٢/ ٣٤٤ و٤٥٥).

يَـا أَهْـلَ بَيْـتِ رَسُـولِ اللـهِ حُبُّكُــمُ فَـرْضٌ مِنَ اللـهِ فِــي الْقُـرْآنِ أَنْـزَلَـهُ
يَكْفِيكُـمُ مِـنْ عَظِيـمِ الْمَجْـدِ أَنَّكُـمُ مَـنْ لَـمْ يُصَـلِّ عَلَيْكُـمْ فَلاَ صَـلاَةَ لَهُ

وَنَفَى صِحَّةَ صَلاَةِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليهم، لأَنَّهُ كان يَرَى وُجوبَ الصلاةِ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في كل صلاة، كما وافقه على ذلك جماعة من أهل العلم(١).

وَمِـن الْخَطـأ الْجَسِـيمِ مَا يَفْعَلُـهُ عَامَّـةُ الْمَشَـايِخِ فِي كتبهـم وفِي خطبهم ودروسـهم من الاقتصار على الصلاة على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم دونَ (آلِـهِ)! فَيَقُولُونَ مثلاً: (صلى الله عليه وسـلم)، وبعضهـم يختصر هذه الصيغة، فيقول: (صَلَّى سَلَّم) أو (صَعَى سَـلَّم)!!! وهو مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ فليكن المسلم من ذلك على بال.

قال الإمام فخر الدين الرازي فيما نقله عنه ابن حجر الهيتمي:

إنّ (أهـلَ بيـتِ النَّبِـيِّ صلـى الله عليه وآله وسـلم) يسـاوونه في خَمسـة أشياء:

١ ـ (**في السـلام**)، قال: السلام عليك أيـها النَّبِـيُّ، وقال تعالى [في أهل بيته]: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [الصافات/ ١٣٠].

٢ ـ وفي (**الصلاة عليهم**) [أي على الرسول وآله] في التشهد.

٣ ـ وفــي (**الطهـارة**)، قال تعـالـى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ (طــه/ ١-٢-٣) أي: يا طاهـر، وقال [لأهل بيته]: ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِـيرًا ﴾ [الأحزاب/ ١٣٣].

(١) انظر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٣٥).

٤ ـ وفي (**تحريم الصدقة**)، [قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَات إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لآلِ مُحَمَّدٍ**»].

٥ ـ وفي (**الْمَحَبَّة**)، قال تعالى: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[آل عمران/ ٣١] وقال لأهل بيته: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[الشورى/ ٢٣][١].

والمقصود، أنّ الله تعالى اختص (أهل البيت) مِن بين سائر الناس بالصلاة عليهم مع حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شرف لَمْ يَنَلْهُ أحد مِن هذه الأمّة، وحسبهم بذلك شرفاً ومجداً وفخراً.

أمّا الكلام على الصلاة على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بأحكامها وفروع ذلك، فقد استوفاه الحافظ السخاوي وابن القيم في كتابيهما المشار إليهما آنفاً.



(١) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٣٦_٤٣٧). وما بين معكوفين مِنّي لتوضيح المعنى.



مُبْغِضُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَلْعُونٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ لاَ إِيمَانَ لَهُ

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ، وَلَعَنَهُمْ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**»[1].

الشاهد في هذا الحديث، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ**».

ففي هذا الحديثِ النَّبَوِيِّ الشريف، آيةٌ فاصلةٌ وعلامةٌ دامغةٌ على أنَّ الْمُسْتَحِلَّ للعترة الْمُحَمَّدِيَّةِ مستحقٌ للعناتِ اللهِ تعالى ورسولِهِ ولعناتِ الأنبياءِ جميعاً، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يُخْبِرُنَا في هذا الحديث عمّا أوحى به اللهُ تعالى إلى أنبيائه جَمِيعاً مِمَّا هُوَ نازلٌ بـ(آل بَيْتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اضطهادٍ وقتلٍ وتشريدٍ، حتّى إنّ

(١) رواه الترمذي وصححه (٤/ ٤٥٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩١) وصححه ووافقه عليه الذهبي، والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٦٠).

جَمِيعَ الأنبياءِ قد لَعَنُوا من أعلمهم اللـه تعالى باعتدائه على (آل بيت مُحَمَّدٍ) الأطهار، معنَى ذلك أنّ الجرائمَ التي نزلت بساحاتِ (آل بيت النَّبِيِّ) قد أوحى بِهَا الله تعالى إلى أنبيائه كلّهم ليشاركوا النَّبِيَّ و(آله الطاهرين) في الدعاء على الظَّالِمِينَ الذين يستبيحون حرمةَ (آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ)؛ وما اطلاعُ أنبياءِ اللهِ تعالى جَميعهم على ما سَيَنْزِلُ بـ (آل البيتِ) الأطهارِ إلا من باب التكريمِ لـ (آل مُحَمَّدٍ) وتعظيمهم وتبيان جليل قدرهم وعلوّ شأنِهم عند الله تعالى، إلى جانب شديد النّكال والظلم النازل بساحتهم، لأنّهم (أبناءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ) المؤمنونَ حقاً والمستحقون كلّ خَيْرٍ وفضلٍ وإكرامٍ، فهم بَدَلاً مِنْ أَنْ يَحْظَوْا بإكرامِ النَّاسِ حُبًّا باللهِ وبرسولِهِ، إذا بِهِمْ يَجْنُونَ مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِينَ السُّوءَ والكفرانَ والعداءَ والاعتداءَ!

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»[١].

وفي الحديث وَعيدٌ شديد، وَتَهْدِيدٌ أكيد لِمَنْ يُبْغِضُ (آل البيت) الأطهار، فمن أضمرَ لهم العداوة وحقد عليهم..، كان مِمَّنْ يشملهم عذاب الله الشديد يوم القيامة بنص هذا الحديث إن لم يتب منها، بل بُغضهم يتنافَى مع الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وَبِمَا جاء به؛ ويشهد له حديثان:

٣ ـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٥) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في التعليق: إسناده حسن، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٢) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي؛ ورجاله ثقات وهشام بن عمار حسن الحديث.

وآله وسلم قال: «**لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ النَّارَ**»[1].

٤ ـ وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِبِشْرٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لاَ نَعْرِفُهَا، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ**»[2].

فَهُم عليهم السلام والرضوان والنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على السَّوَاء في مَحَبَّتِنَا لهم، فمن أبغضَ (أهلَ البيتِ) فقد أبغضَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم..

فمحبتهم واجبة، وإكرامهم واحترامهم فرضٌ، واحتقارهم والإساءة إليهم مُخرج عن الإيمان والإسلام، فكل ذلك يُفعل بهم احتراماً لِجدّهم وإعظاماً له وإذعاناً لأوامره صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب/ ٣٦].



---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ١٧٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦١) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
صَفَنَ: أي صَفَّ قدميه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٠٧)، ونحوه في سنن الترمذي (٥/ ٦٥٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».



مَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ
دَلِيلُ إِيـمَانٍ

ليست مَحَبَّةُ (أهل البيت) مُجَرَّدَ كلمة تنطق بها الألسن؛ لكنّها مَحَبَّةٌ تَجعل الْمُحِـبَّ يُقَدِّمُ الْمَحْبُوبَ على نفسـه وعلى أبنائه فلذات أكبـاده، بِحَيْثُ يُضَحِّي فـي سـبيل هذه الْمَحَبَّةِ بكلّ غـالٍ ونفيس وإلا فمحبته كاذبـة، ودعواه فارغة من كل معنى، وأحلامه سـراب بِقِيعَةٌ؛ مَحَبَّةُ (آهل بيت) إيمانٌ ومن أَسْمَى علامات الإيمان..

١ – فَعَـنْ سَـعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـيَ اللَّهُ تَعَالَـى عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّـا نَزَلَـتْ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشـورى/ ٢٣]، قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللَّـهِ، وَمَـنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاءِ الَّذِيـنَ وَجَبَتْ عَلَيْنَـا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَـالَ: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**»(١).

قال الإمام فخر الدين الرازي في المسـألة الثالثة من مسائله المتعلقة بهذه الآيـة: «وأنـا أقول: (**آل محمـد**) صلى الله عليه [وآله] وسـلم هـم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشـد وأكمل كانوا هم (**الآل**)، ولا شّـك أنّ (**فاطمة وعلياً والحسـن والحسـين**) كان التعلق بينهم وبَيْنَ رسول الله صلى الله

---

(١) رواه أحمـد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٦٩)، والطبراني فـي الكبير (٣/ ٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وُثِّقُوا».

عليه [وآله] وسلم أشدّ التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم (**الآل**).

وأيضاً، اختلف الناس في (**الآل**) فقيل هم الأقارب وقيل هم أمّته، فإن حَملناه على القرابة فهم (**الآل**)، وإن حَملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً (**آل**) فثبت أنّ على جميع التقديرات هم (**الآل**). وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ (**الآل**)؟ فَمُخْتَلَفٌ فيه.

وروى صاحب «الكشاف»: أنه لَمَّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «**عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا**».

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسلم، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مَخْصُوصِينَ بِمَزِيدِ التَّعْظِيمِ؛ ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النَّبِيَّ صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يُحِبُّ (**فَاطِمَةَ**) عليها السلام، قال صلى الله عليه [وآله] وسلم: «**فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا**».

وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه كان يُحِبُّ (**عَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ**)، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمّة مثله، لقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف/ ١٥٨]، ولقوله تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور/ ٦٣]، ولقوله: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [آل

عمران/ ٣١]، ولقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب/ ٢١].

الثالث: أن الدعاء للـ (آل) مَنْصِبٌ عظيمٌ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التّشهد في الصلاة، وهو قوله: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ**»، وهذا التعظيم لَم يُوجد في حقّ غَيْرِ (**الآل**)، فكل ذلك يدل على أنّ حُبَّ (**آل محمد**) واجبٌ.

وقال الشافعي رضي الله عنه:

يَا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَاهْتِفْ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ

سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى ... فَيْضًا كَمَا نَظْمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ

إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي»[١]

٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكُونَ عِتْرَتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَتكونَ ذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ، وَيَكُونَ أَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ**»[٢].

٣ ـ وَعَنْ مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاس، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي**»[٣].

---

(١) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (٢٧/ ٥٩٥).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٨).

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٩٨٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.



أَهْلُ الْبَيْتِ أَمَانٌ لِوِحْدَةِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَلِبَقَائِهَا

إِذَا كَانَتِ الأُمَّةُ الإِسْلاَمِيَّةُ الْيَوْمَ تُعَانِي التَّشَرْذُمَ وَالتَّقَهْقُرَ وَالضَّيَاعَ وَالاخْتِلاَفَ فَلأَنَّهَا أَضَاعَتْ حَبْلَ الأَمَانِ الَّذِي أُمِرَتْ بِالتَّمَسُّكِ بِهِ..

١- فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي مِنَ الاِخْتِلاَفِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ**»[1].

هَذَا هُوَ الْقَرَارُ الإِلَهِيُّ الَّذِي أُمِرَ النَّبِيُّ بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، وَالْقَاضِي بِأَنَّ النُّجُومَ تَضْمَنُ اسْتِقْرَارَ الْحَيَاةِ، حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ الْحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَت النُّجُومُ اخْتَلَّ مِيزَانُ الأَرْضِ وَآلَتْ إِلَى الذَّهَابِ وَالْخَرَابِ؛ وَكَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ قَاطِبَةً مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلاَكِ، فَإِنَّ (**أَهْلَ الْبَيْتِ**) أَمَانٌ لِلأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ مِنَ الْغَرَقِ فِي مَتَاهَاتِ الضَّلاَلِ والاخْتِلاَفِ..

٢- فعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَاهَا مَا يُوعَدُونَ، وَأَنَا أَمَانٌ**

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

لأَصْحَابِي مَا كُنْتُ فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ»[١].

وَإِذَا كانَ الحديثُ السَّالِفُ قَدْ بَيَّنَ أَنَّ النُّجُومَ أمانٌ لأهلِ الأرضِ، فإنّه هنا يُقَدِّمُ بياناً جديداً يُعْلَمُ عَبْرَهُ أَنَّ النُّجُومَ أمانٌ لأهلِ الأرضِ ولأهلِ السَّماءِ أيضاً، وَهَذَا هُوَ القانونُ والنّظامُ الإلَهيُّ الذي بِهِ أقامَ اللهُ تعالى السّماواتِ والأرضِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ حَلَّ بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْخَرَابُ وَالدَّمَارُ؛ وَالنَّبِيُّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مَثَلُهُ كَمَثَلِ النُّجُوم فِي أَنَّهُ صَمَّامُ الأَمَانِ، إنّه الضّمانةُ لأصحابِهِ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْهَلاَكِ وَنُزُولِ الْبَلاَءِ وَالْفِرْقَةِ وَالانْحِرافِ عَنِ الْجَادَةِ، فَإِذَا ذَهَبَ النَّبِيُّ إِلَى دَارِ الْحَقِّ أَتَاهُمْ مَا يُوعَدُونَ من فِتَنٍ وَقِتَالٍ وَحُرُوبٍ؛ ثُمَّ خَتَمَ بـ (**آلِ بَيْتِهِ**) حَيْثُ جَعَلَهُم اللهُ تَعَالَى صَمَّامَ أَمَانٍ لأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، هَذَا الصَّمَّامُ يَحْفَظُهُمْ مِنَ الفِرْقَةِ وَالضَّيَاعِ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فَإِذَا ذَهَبَ (**أَهْلُ بَيْتِهِ**) أَتَى النَّاسَ مَا هُو مُخَبَّأٌ لَهُم فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ، كما ورد في حديثِ الْمَهْدِيِّ: «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ**» **أَوْ قَالَ**: «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ**»[٢]، وفي حديث الخلفاء الإثْنَيْ عَشَرَ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٦) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». قلت: وقد رُوي هذا الحديث بألفاظ متقاربة بزيادات متفاوتة عن جَمْعٍ من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وسلمة بن الأكوع، وجابر بن عبد الله، وغيرهم. ورواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٧١)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٢)، وعزاه ابن حجر في «المطالب العالية» (١٦/ ٢١٧) لِمُسَدَّد؛ ومجموع هذه الروايات تُقوي بعضها بعضاً، قال المناوي في فيض القدير (٦/ ٣٨٦-٣٨٧): «(ع عن سلمة بن الأكوع) [أي رواه أبو يعلى] رمز لحسنه، ورواه عنه أيضاً الطبراني، ومسدد، وابن أبي شيبة بأسانيد ضعيفة؛ لكن تعدد طرقه ربما يُصَيِّرُهُ حسناً».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٧)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣١٤): «رواه أحمد؛ وفيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

لَمَّا سُئِلَ عليه الصلاةُ والسلامُ بعد قوله: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قال: «**ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»[1]؛ فـ (أَهْلُ الْبَيْتِ) هُم الْحَلَقَةُ الوَسَطُ وَوَاسِطَةُ الْعَقْدِ الَّذِي مَتَى مَا انْفَرَطَ كَانَ الذُّلُّ والْهَوَانُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ..

وفي ذلك، قال المناوي عند تفسير حديث «**النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي**»: «شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء، وهي: الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك (...).

وقال السمهودي: يحتمل أنّ المرادَ بـ (أهل بيته) هنا علماؤهم الذين يُقتدى بهم كما يُقتدى بالنجومِ التي إذا خلت السماء منها جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند موت (الْمَهْدِيِّ) لأنّ نزول (عيسى) لقتل الدجال في زمنه، كما جاءت به الأخبار»[2].



(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٩٢)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٧٣)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٤/ ١١٥)]، ورجاله ثقات كما في المجمع (٥/ ١٩١).

والهرج: هو الفتنة والاختلاط والقتل، وأصله: الكثرة في الشيء والاتساع.

(٢) المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير (٦/ ٣٨٦).



مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ـ عَـنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَزْرَقِ، عَنْ عَلِـيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى الْمَنَامَةِ، فَاسْتَسْقَى الْحَسَـنُ أَوْ الْحُسَـيْنُ، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ لَنَا بِكْرٍ فَحَلَبَهَـا فَدَرَّتْ، فَجَاءَهُ الْحَسَـنُ فَنَحَّـاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهُ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**لاَ وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى قَبْلَهُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

ففـي هذا الحديث يُبَيِّنُ رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسـلّم إنه وابنته (**فاطمة**) وولديها (**الحسـن**) و(**الحسين**) وزوجها (**عليّ**) لفي مكان واحد يوم القيامة، لكأنّها إحدى الإشارات التي يتوجه بِهَا الحبيب الأعظم إلى أمّته ليعرفوا مكانة (**علي وفاطمة وابنيهما**) من بعده حيث جعلهم الله تعالى مستودع الرسالة وحفظ بِهِمُ الْمِلَّةَ والدّين..

---

(١) رواه أحمـد فـي مسـنده (١/ ١٠١)، والطبرانـي فـي الكبيـر (٣/ ٤٠) والطيالسـي في مسـنده (ص/ ٢٦) بنحـوه، وأبـو يعلـى فـي مسـنده (١/ ٣٩٣) مختصـراً، قـال الهيثمي فـي المجمع (٩/ ١٧٠): «وفـي إسـناده أحمـد بـن قيس بـن الربيع وهـو مختلف فيـه، وبقيه رجـال أحمد ثقات».



رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ

١ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**»(١).

٢ ـ عَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، قال: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**»(٢).

إنّ مَنْ يسالِم (أهل البيت) يسالِم النَّبِيَّ، وَمَنْ يسالِم النَّبِيَّ يفز ويربح؛ أمّا مَنْ يُحاربهم فَإِنَّمَا يُعلن الحربَ على النَّبِيِّ، ومَن عادى النَّبِيَّ وأعلنَ عليه الحربَ فقد أعلن الحرب على الله تعالى، فَالْمُسَالِمُ لـ (أهل البيت) مُسَالِمٌ لله

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٩٩) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَ(صُبَيْحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ) لَيْسَ بِمَعْرُوف». قلت: بل هو ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٨٢).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٤٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٣)، والحاكم (٣/ ١٦١) وحسنه.

قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٦٩): «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح». قلتُ: وحديث زيد بن أرقم شاهدٌ له، فالحديث بطريقيه حسن أو أعلا، والحمد لله رب العالمين.

ولرسوله، والْمُضَيِّعُ لحقوقهم المفرط في جانبهم مفرط في حقّ الله تعالى، قد أعلن النَّبِيُّ عليه الحرب.

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَنَا حَرْبٌ...**» معناه: أنا عدوٌّ مُبْغِضٌ وَمُحَارِبٌ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَحَارَبَكُمْ، و«**سِلْمٌ**» بكسر السين وفتحها أي: مُسَالِمٌ وَمُصَالِحٌ وَمُحِبٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَصَالَحَكُمْ وَأَحَبَّكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ؛ فالذين حاربوا (أهل البيت)، وقاتلوهم، وسفكوا دماءهم، وأسروا ذراريَهم الكرام، وانتهكوا مَحَارِمَهُمْ الطاهرات، ولعنوهم، وَسَبُّوهُمْ على المنابر وفي المناسبات، هم أعداءٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مُحاربون ومبغضون له، وسيحكم الله تعالى فيهم بِحُكْمِهِ العادل في الآخرة، كما حكم فيهم في الدنيا كما هو معروف ومشهور.

وقد أجمع (علماءُ أهل السنة) وأكابر أئمة الأمّة على فضلهم وذمّ مُحَاربيهم، كما قال العلاّمة مُلاًّ علي القاري[1].



(١) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٩٧٦).



أَجْرُ مَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ـ عَن عَلِيِّ بْـنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْـنِ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَـى بْنُ جَعْفَرِ ابْـنِ مُحَمَّـدٍ، عَنْ أَبِيـهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّـدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّـدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَـنْ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَـيْنِ، عَـنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: «**مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

إِنَّـهُ التَّوْجِيهُ الْمُسْـتَمِرُّ الَّـذِي يَحْمِلُ عَلَى تَثْبِيـت هَذِهِ الْمَعْلُومَـةِ فِي عَقْلِيَّةِ الأُمَّةِ الْمُسْـلِمَةِ، فَبَعْدَ سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ صلى الله تعالى عليه وآله وسـلم لاَ أَنْبِيَاءَ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ جَلَّ اسْمُهُ اخْتَارَ (أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ) لِيَكُونُوا الحامينَ عَنْ هَذَا الدِّينِ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص/ ٦٨] فَالأَمْرُ له سبحانه وتعالى مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، والعقلُ الحصيفُ لاَ يَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ السَّـوِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ كَرَامَةَ النَّبِيِّ الْعَظِيم، الَّذِي بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمَكَانَتَهُ الرَّفِيعَـةَ الَّتِـي اخْتَصَّـهُ اللـهُ تَعَالَى بِهَـا، فَحَيْثُ حَلَّـتْ ذُرِّيَّتُـهُ الطَّاهِرَةُ حَـلَّ أَرِيجُ الرَّحَمَاتِ وَآثَارُ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ تبعاً لَهُ صلى الله عليه وآله وسلم..

---

(١) رواه الترمـذي فـي سـننه (٥/ ٦٤٢_٦٤٣) وقـال: «هَـذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيـبٌ لا نَعْرِفُـهُ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، والطبراني في الكبير (٣/ ٥٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٩).



فَضْلُ مَنْ صَاهَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١ ـ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخرمة، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا سَبَبِي ونَسَبِي**»(١).

٢ ـ وعن ابن عباس، قال: تُوُفِّيَ ابنٌ لِصَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَبَكَتْ عَلَيْهِ وَصَاحَتْ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَالَ لَهَا: «**يَا عَمَّةُ مَا يُبْكِيكِ؟**» قَالَتْ: تُوُفِّيَ ابْنِي، قَالَ: «**يَا عَمَّةُ، مَنْ تُوُفِّيَ لَهُ وَلَدٌ فِي الإِسْلَامِ فَصَبَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ**» فَسَكَتَتْ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَاسْتَقْبَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا صَفِيَّةُ قَدْ سَمِعْتُ صُرَاخَكِ، إِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَنْ تُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئاً، فَبَكَتْ فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وَكَانَ يُكْرِمُهَا وَيُحِبُّهَا، فَقَالَ: «**يَا عَمَّةُ، أَتَبْكِينَ وَقَدْ قُلْتُ لَكِ مَا قُلْتُ؟!**» قَالَتْ: لَيْسَ ذَاكَ مَا أَبْكَانِي يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَقْبَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: إِنَّ قَرَابَتَكِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَنْ تُغْنِيَ عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئاً، قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ١٩٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

صلى الله عليه وآله وسلم، وَقَالَ: «**يَا بِلاَلُ، هَجِّرْ بِالصَّلاَةِ**» فَهَجَّرَ بِلاَلُ بِالصَّلاَةِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لاَ تَنْفَعُ! كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي، فَإِنَّهَا مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

فَقَالَ عُمَرُ: فَتَزَوْجْتُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْهُ سَبَبٌ وَنَسَبٌ(١).

٣ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ بنتَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَتْ مُتَبَرِّجَةً، قَدْ بَدَا قُرْطَاهَا، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: اعْلَمِي فَإِنَّ مُحَمَّدًا لا يُغْنِي عَنْكِ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لاَ تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي! وَإِنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ (حا) وَ(حُكْمَ)!**»(٢).

٤ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، فقال: أَنْكِحْنِيهَا، فقال عَلِيٌّ: إِنِّي أرصدُهَا لابنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أنكحنيها، فواللهِ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يرصدُ مِن أَمْرِهَا مَا أَرصده، فَأَنْكَحَهُ عَلِيٌّ فَأَتَى عُمَرُ الْمُهَاجِرِينَ، فقال: أَلاَ تُهَنُّونَنِي؟

---

(١) رواه البزار [كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ١١١)].

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٣٤)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٥٩): «رواه الطبراني وهو مرسل؛ ورجاله ثقات».
وَ«حا» وَ«حُكْمَ» قَبِيلَتَانِ باليمن.

فقالـوا: بِمَـنْ يَا أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: بِـأُمِّ كُلْثُومِ بنـتِ عَلِيٍّ وَابْنَـةِ فَاطِمَةَ بنتِ رسـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلِهِ وَسـلّم، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم يقول: «**كُلُّ نَسَـبٍ وَسَـبَبٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إلاَّ مَا كَانَ مِنْ سَـبَبِي وَنَسَـبِي**»، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلِهِ وَسـلّم نَسَبٌ وَسَبَبٌ[1].

فَالأَنْسَـابُ والأسبابُ كلُّها ستنقطعُ يومَ القيامةِ، وَتَضْمَحِلُّ، وتتلاشى، وَيَتَبَرَّأُ الناسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَفِرُّ الْمَرءُ مِن أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لقولـه تعالـى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنـون/ ١٠١] غَيْرَ نَسَبِ النّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلّم وَسَبَبِهِ.

وَالنَّسَـبُ يكونُ بالـولادةِ، والسَّـبَبُ بِالْمُصَاهَرَةِ، كَمَا قَـالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقـان/ ٥٤]، وكل مـا يُتَوَصَّـلُ به إلى الشـيء لبعد عنه فهو سـبب؛ فنسـبه وسـببه صلى الله عليه وآله وسـلم لا ينقطعـان، فكلاهمـا نافع يوم القيامة لِمَنْ لَم يَرجع القهقـرى، ولَم يُبدِّلْ دينَه مِن نسبه وسببه..

٥ ـ لحديث أبي سـعيد الخدري، قال: قَالَ سَـمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَـلَّمَ يَقُـولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: «**مَا بَـالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لاَ تَنْفَعُ قَوْمَهُ؟! بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ إِذَا جِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ**

(١) رواه الحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٥٣)، وقال: «صحيح الإسناد»، وتعقبه الذهبي في تلخيصه بقولـه: «منقطع»، ورواه سـعيد بن منصور في سـننه (٢/ ٤٥)، وأحمد فـي «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٢٥).

اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فأقول لَهُمْ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى»[1].

فهؤلاء لا ينفعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا حَظَّ لَهُمْ في انْتِسَابِهِمْ إليه بنسبٍ أو سَبَبٍ، وذلك لخروجهم عن دينه وإسرافهم في الانْحِرَافِ عَنْهُ.

والمقصودُ: أنَّ مصاهرةَ (أهلِ البَيْتِ) هي سببٌ نافعٌ لصاحبها، على أنَّ السَّبَبَ لا يَخْتَصُّ بالْمُصَاهَرَةِ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَنصْرَ دِينِهِ وَتَعَلُّمَهِ وَتَعْلِيمَهُ والبحثَ عن سُنَّتِهِ وَحَدِيثِهِ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ..، كلُّ ذلك من الأسبابِ العظيمةِ التِي لَهَا أثرٌ كبيرٌ يومَ القيامة، وأسعد الناس به صلى الله عليه وآله وسلم من اجتمعَ فيه الأمرانِ: النسبُ والسببُ، فكان من ذرّيته الطاهرة ومن أصهار آل بيته، وكان مع ذلك من ورثته والساعين في نشر دينه وتكثير حزبه بصدق وإخلاص.



(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٨)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٣٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٤) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٤): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن محمد بن عقيل، وقد وُثِّقَ».



الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ

وَمِـنْ مناقبِ (أهـلِ البيتِ) وفضائلهـم العظيمةِ، أَنَّ اللـهَ تعالَى اختصهم بقيام خليفة راشد من نسلهم، يَخْرُجُ آخرَ الزّمانِ وقتَ تَغُرُّبِ الدِّينِ واضمحلالِ مَعَالِمِهِ، وامتلاءِ الأرضِ ظلماً وَجَوْراً فيملأُها قِسْطاً وَعَدْلاً ..

١ ـ عَـنْ عَلِـيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ**»(١).

والحديث صحيح له شواهد كثيرة، مِن أَصَحِّهَا وأمثلها:

٢ ـ حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**»(٢).

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨٤)، وابن ماجه (٢/ ١٣٦٧) (برقم/ ٤٠٨٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٥٩) بإسناد حسن.

ومعنى: «**يُصلحه الله في ليلة**» أي: يُصلح أمره ويرفع قَدْره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتّفق على خلافته أهلُ الحلّ والعَقْد فيها. [ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٤٣٩)].

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤/ ١٧٤)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠١) وسنده حسن، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٨٨) عن سند هذا الحديث: «وهذا سندٌ جَيِّدٌ رجاله كلّهم ثقات، وله شواهد كثيرة».

٣ ـ ومنها حديث ابن مسعود، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً**»[١].

٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعود، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِم [فيهم: الحسن والحسين][٢]، فَلَمَّا رَآهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ [الْتَزَمَهُمْ][٣]، واغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاَءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي[٤] فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَئُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا[٥] عَلَى الثَّلْجِ**»[٦].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٣)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٧٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٦)، والترمذي في سننه (٤/ ٥٠٥)، وقال: «وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) كما في رواية الحاكم (٤/ ٥١١).

(٣) كما في رواية الحاكم (٤/ ٥١١). التزمه: أي عانقه وضمه إليه، أي عانق الرسول الحسن والحسين وضمهما إليه.

(٤) وهو الإمام المهدي، كما في رواية الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١١).

(٥) الحبو: الزحف كمشي الطفل على الأيدي والركب.

(٦) رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥١١)، قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: «وَفِي الزَّوَائِدِ، إِسْنَاده ضَعِيف لِضَعْفِ (يَزِيد بْن أَبِي زِيَاد الْكُوفِيّ)؛ لَكِنْ لَمْ يَنْفَرِد «يزَيْدِ بْن أَبِي زِيَاد» عَنْ إِبْرَاهِيم، فَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرَك مِنْ طَرِيق عُمَر ابْن قَيْس عَنْ الْحَكَم عَنْ إِبْرَاهِيم».

قلت: (يزيد بن أبي زياد) قد حَسَّنَ له الترمذيّ، وروى له مسلم ووصفه في مقدمة صحيحه بالصدق، ووثقه ابن سعد، وابن حبان، وابن شاهين وغيرهم؛ ولم يُضعفه مَن ضَعَّفَه إلاّ من جهة سوء حفظه في آخر حياته لا غير.

٥ ـ بـل قد جـاء في صحيح البخـاري: عن أَبِي هُرَيْـرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَـلَّمَ: «**كَيْـفَ أَنْتُمْ إِذَا نَـزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُـمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**»[١].

٦ ـ وجاء في صحيح مسـلم: عن جابر بن عبد الله، قالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا وَلاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**»[٢].

٧ ـ وجاء فيه أيضاً: عَنْ جابر، أَنَّهُ سَـمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يقـول: «**لاَ تَـزَالُ طَائِفَةٌ مِـنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُـونَ عَلَى الْحَـقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ**. قال: **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**»[٣].

فهـذا (**الإمام**) الْمُبْهَم فِي رِوَايَـةِ البُخَارِي و(الخليفة) و(الأمير) الْمُبْهَمان في رِوَايَتَيْ مسلم هنا هو (**الإِمَامُ الْمَهْدِيُّ**) الْمُبَيَّنُ في الأحاديثِ الأخرى.

وفي ذلك، قال الشـيخ عبدُ الْمُحْسِـنِ العباد بعد أن سـاق هذه الأحاديثَ الثلاثـَة الأخيـرةَ فـي كتابه «**عَقِيـدَةُ أَهْـلِ السُّـنَّةِ وَالأَثَـرِ فِـي الْمَهْـدِيِّ الْمُنْتَظَر**»: «فَهَـذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِـي وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكُـن فيها التَّصْرِيحُ بِلَفْظِ

(١) صحيح البخاري: كِتَاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ: باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلام. وقد أشار الحافظ العسـقلاني في الفتح أن «الإمام» هنا الذي سـيصلي خلفه المسـيح عليه السـلام، هو (الإمام المهدي). [ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (٦/ ٤٩٣ـ٤٩٤)]

(٢) صحيح مسـلم: كتاب الفتن وأشـراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يَمر الرجل بقبر الرّجل فيتمنّى أن يكون مكان الْمَيِّتِ من البلاء. الحثو: الأخذ بِملئ الكفين.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(**الْمَهْدِيّ**)، تَدُلُّ عَلَى صِفَاتِ رَجُلٍ صَالِحٍ يَؤُمُّ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ وَقَدْ جَاءَت الأَحَادِيثُ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ وَغَيْرِهَا مُفَسِّرَةً لِهَـذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي فِـي الصَّحِيحَيْـنِ وَدَالَّةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ اسْمُهُ (**مُحَمَّـد**)، وَيُقَالُ لَهُ: (**الْمَهْدِيُّ**)؛ وَالسُّنَّةُ يُفَسِّرُ بَعْضُهَا بَعْضاً»[1].

والمقصود: أنّ أحاديثَ (**الْمَهْدِيِّ**) وأنه من (أهل البيت) صحيحة، بل قد نَصَّ على صحتها بل وتواترها جَمْعٌ من العلماء، وبالنظر لكثرتِهم سوف نقتصر على ذكر بعضهم، وهم:

١ ـ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف **البربهاري** (ت/ ٣٢٩هـ) شيخ الحنابلة في عصره: قال في كتابه «شرح السنة»: «الإيمان بِنُزُول عيسى بن مريم عليه السلام: يَنْزِلُ فَيَقْتُلُ الدَّجالَ، وَيَتَزَوَّجُ، **وَيُصَلِّي خَلْفَ (الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ** [وَآلِهِ] **وَسَلَّمَ)**»[2]. ولا يَخْفَى أنّ (الإيمان) يعني: الاعتقاد، والاعتقاد لا يُبْنَى على خَبَرِ الآحاد.

٢ ـ الحافظ محمد بن الحسين الآبري الشافعي (ت/ ٣٦٣هـ): قال في كتابه «مناقب الشافعي»: «تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رُوَاتِهَا عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بِمَجِيءِ (**الْمَهْدِيِّ**)، وأنه من أهل بيته، وأنه يَمْلأُ الأرضَ عدلاً، وأنَّ عيسى عليه السلام يَخرجُ فيساعده على قتل الدجال، وأنّه يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وعيسى عليه السلام خَلْفَهُ، فِي طُولٍ مِنْ قِصَّتِهِ وَأَمْرِهِ»[3].

(١) عبد الْمُحْسِن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر (ص/ ١٠).
(٢) البربهاري، شرح السُّنَّةِ (ص/ ٢٧).
(٣) نقله القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٥٦).

٣ـ الإمام الحافظ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَان الْبُسْتِي صاحب الصحيح (ت/ ٣٥٤هـ): يرى الإمام ابن حبان أنّ الأحاديث الواردة في (الْمَهْدِيّ) مُخَصِّصَةٌ لِحَدِيث: «**لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَّ وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «واستدل ابنُ حبان في صحيحه بأنّ الحديثَ ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في (**الْمَهْدِيّ**)، وأنه يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ ظُلْماً»[2].

٤ ـ الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ): قال بعد كلامه على تضعيف الحديث المكذوب: ««لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم»»: «والأحاديث في التنصيص على خروج (**الْمَهْدِيّ**) أصح البتة إسناداً»[3].

٥ ـ الإمام الْمُفَسِّرُ محمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي المالكي (ت/ ٧١٦هـ): نقل قول الآبري المتقدم وأيّده بتصحيح ما أورده من أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)، وقال: «والأحاديث عن النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسلم في التنصيص على خروج (**الْمَهْدِيّ**) من عترته من ولد فاطمة، ثابتة»[4].

وقال في تفسيره: «الأخبار الصحاح قد تواترت على أنَّ (**الْمَهْدِيَّ**) من عترة الرسول صلى الله عليه [وَآلِهِ] وسلم»[5].

٦ ـ الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

---

(١) صحيح البخاري: كِتَاب الفِتَن: باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

(٢) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣/ ٢١).

(٣) نقله العسقلاني، تَهذيب التهذيب: ترجمة محمد بن خالد الجندي (٩/ ١٢٦).

(٤) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٥٦).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير الآية/ ٣٣ من سورة التوبة (٨/ ١٢١ ـ ١٢٢).

(ت/ ٧٢٨هـ): قال في كتابه «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٢١١) في التعليق على الحديث الذي رواه ابن عمر عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ وِلْدِي، اسْمُهُ كَاسْمِي وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً، وَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدِيُّ**»: «إنّ الأحاديثَ التِي يُحْتَجُّ بِهَا على خروجِ (الْمَهْدِيِّ) أحاديثُ صحيحةٌ، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره...»[1].

٧ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ): نقل القول بالتواتر عن غيره[2]، وأيّده بقوله: «وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّة – مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة – دلالة للصحيح من الأقوال: (**إِنَّ الأَرْضَ لاَ تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ**)»[3].

٨ ـ الحافظ شَمْسُ الدِّين السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ): صَرَّحَ غَيْرُ واحد من العلماء بِأَنَّ السخاوي مِنَ الْمُصَرِّحِين بتواترِ أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)[4].

٩ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ): صرّح بتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**) في «الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة»، وفي اختصاره المسمى بـ«الأزهار المتناثرة»، وغيرها من كتبه[5]، وقد ألف كتاباً في (**الْمَهْدِيّ**)

(١) نقله عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر (ص/ ١٤).

(٢) العسقلاني، تَهذيب التهذيب (٩/ ١٢٥ و ٢٠١).

(٣) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٦/ ٤٩٤).

(٤) منهم: العلاّمة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه «المقاصد»، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في «مبهج القاصد»، على مانقله عنهما عبد الله الغماري في كتابه: «المهدي المنتظر» (ص/ ٩).

(٥) كما عبر بذلك الحافظ أحمد الغماري في كتابه: «إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» (ص/ ٤٣٦).

سَمَّاهُ: «العرف الوردي في أحاديث الْمهدي» جمع فيه الأحاديث الصحيحة ومرويات الصحابة والتابعين الواردة في (**الْمَهْدِيّ**).

١٠ ـ الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ): صرّح بتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)[١]، وألف كتاباً سَمَّاه: «الْقَوْلُ الْمُخْتَصَر فِي عَلاَمَاتِ الْمَهْدِي الْمُنْتَظَر».

١١ ـ الْمُحَدِّثُ علي بن حسام الدين الْمُتَّقِي الْهِنْدِي (ت/ ٩٧٥هـ) صاحب كتاب «كنْز العمال»: دافع عن فكرة الإمام (**الْمَهْدِيّ**) دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان، وذلك في كتابه «**البرهان في علامات مهدي آخر الزمان**»، ونقل أربع فتاوى لفقهاء المذاهب الأربعة بخصوص من أنكر ظهور (**الْمَهْدِيّ**)، وهي: فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوى الشيخ يَحْيَى بن محمد الحنبلي.

وقد نصَّ المتقي الهندي على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**)، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه...[٢].

١٢ ـ العلامة عبد الرؤوف الْمُنَاوِي (١٠٣٢هـ) صاحب كتاب «فيض

---

(١) الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٨٠).
(٢) المتقي الهندي، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص/ ١٧٨ ـ ١٨٣).

القدير شـرح الجامع الصغير»: قال في كتابه المذكور: «وأخبار (**الْمَهْدِيّ**) كثيرة شهيرة، أفردها غير واحد في التأليف»[1].

وقال عند حديث: «**لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا، وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسَطِهَا**»[2] ما نصه: «أراد بالوسـط ما قبل الآخر، لأن نزوله (عليه السـلام) لقتل (الدجال) يكون في زمن (**الْمَهْدِيّ**)، وَيُصَلِّي (عيسى) خلفه، كما جاءت به الأخبار وجزم به جَمْعٌ من الأخيار»[3].

وذكـر عند حديـث: «**مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَـى ابْـنُ مَرْيَمَ خَلْفَـهُ**»[4] أنّه بعد نزوله يَجِيءُ فيجد الإمام (**الْمَهْدِيّ**) يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم، فيقدمه (عيسى) عليه السلام وَيُصَلِّي خلفه، قال: «فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة»[5].

١٣ ـ العلامة محمد بن رسـول الْبَرَزَنْجِـي (ت/ ١١٠٣هـ): صرّح بتواتر أحاديـث (**الْمَهْـدِيّ**)، فقال: «أحاديث وجود (**الْمَهْـدِيّ**) وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ومن ولد فاطمة رضي الله عنها، بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنَى لإِنكارها»[6].

١٤ ـ المحدث بدر الدين الشوكاني (ت/ ١٢٥٠هـ): ويكفي لإثبات قوله بتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**) كتابه الشـهير: «التوضيـح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح».

---

(١) الْمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٦٢).

(٢) رواه ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (٥/ ٣٩٥).

(٣) الْمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٨٣).

(٤) أورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٧١) (برقم/ ٢٢٩٣).

(٥) الْمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٣).

(٦) البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة (ص/ ٨٧).

١٥ ـ المحـدث أبـو عبـد اللـه محمـد بـن جعفـر الكتانـي المالكـي (ت/ ١٣٤٥هـ): نقـل القـول بالتواتـر عن جملـة مِمَّـنْ ذكرناهم إلـى أن قال: «والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في (**الْمَهْدِيّ**) الْمُنْتَظَر متواترة»[(١)].

١٦ ـ الشـيخ محمد ناصر الدين الألبانـي (ت/ ١٤٢٠هـ): قال بعد إيراد أحاديث (**الْمَهْدِيّ**) وتفنيد شـبهات النّافين: «وخلاصة القول: إِنَّ عَقِيدَةَ خُرُوجِ (**الْمَهْدِيِّ**) عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُ صلى الله عليه [وَآلِهِ] وسلم يَجِبُ الإِيمَان بِهَا لأَنَّهَـا مِـْن أُمُورِ الْغَيْبِ، وَالإِيمَانُ بِهَا مِنْ صِفَـاتِ الْمُتَّقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقـرة/ ١-٢]، وَإِنَّ إِنْكَارَهَا لاَ يَصْدُرُ إِلاَّ مِنْ جَاهِلٍ أَوْ مُكَابِرٍ. أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَفَّانَا عَلَى الإِيمَانِ بِهَا وَبِكُلِّ مَا صَحَّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»[(٢)].

إلى غير هؤلاء مِمَّا لاَ يَتَّسِـُع هذا البحـث الْمُخْتَصَر لإيراد أقوالهم كلّهم؛ ومـع كل هذا، فقد أَنكَرَهَا كثيرٌ مِنَ النَّـاسِ وأدعياء العلم، إِمّا لِجَهْلِهِمْ بالحديثِ النبويِّ الشريف، وإمّا لِمَصَالِح سياسية ودنيوية، وإما لاتِّهَامِهِمْ بِهَا الشِّيعَةَ، وكلّ ذلك تأباه القواعدُ العلميةُ والنصوصُ الشرعيةُ..

١٧ ـ قـال الشـيخ عبد المحسـن العباد حفظه اللـه في كتابه «**عَقِيـدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر**» بعد أن نقل أقوال العلماء الذين صرحوا بصحة وتواتر أحاديث (**الْمَهْدِيّ**): «هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض (أهل السُّنَّةِ والأثر) في شأن (**الْمَهْدِيّ**)، والاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه، وَأَعْنِي بـ (أهلِ السُّـنَّةِ والأثر) أهلَ الحديث ومن سـار على منوالهم، مِمَّنْ جعل مسـتنده

---

(١) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٢٩).

(٢) الألباني، مقال منشور في مجلة التمدن الإسلامي (٢٢/ ٦٤٦).

فـي الاعتقـاد: كتاب اللّه وما ثبت عن رسـوله صلى الله عليه وآله وسـلم، دون الاعتراض على ذلك بِخَيَالٍ يُسَمِّيهِ صاحبه معقولاً»[1].

وقـال فـي خاتِمة الكتـاب: «إنّ أحاديـث (**الْمَهْـدِيّ**) الكثيـرة، التي ألّف فيهـا مُؤَلِّفُـونَ، وحكى تواترها جَمَاعَةٌ، واعتقد موجبها (أهلُ السُّـنَّةِ والجماعة) وَغَيْرُهُـم، تدلُّ على حقيقةٍ ثابتةٍ بلا شـّك، وأنّ أحاديثَ (**الْمَهْـدِيّ**) على كَثْرَتِهَا وتعدّد طرقها، وإثباتِها في دواوين أهل السُّـنَّةِ، يصعب كثيراً القول بأنّه لا حقيقةَ لِمُقْتَضَاهَا إلاَّ على جاهلٍ أو مُكَابِرٍ، أو مَنْ لَمْ يُمْعِنِ النظرَ في طرقها وأسـانيدها وَلَم يقفْ على كلامِ أهلِ العلمِ الْمُعْتَدِّ بِهِم فيها.

والتصديقُ بِهَا داخلٌ في الإيمان بأنّ مُحَمَّداً هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسـلم، لأَنَّ من الإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم تصديقه فيما أخبَر به، وداخـل في الإيمان بالغيـب الذي امتدح اللّه المؤمنين بـه بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ وداخـل فـي الايمـان بالقدر، فإنّ سبيل علم الخلق بِمَا قدره اللّه أمران:

أحدهما: وقوع الشـيء، فكل ما كان ووقع علمنا أن اللّه قد شـاءه، لأنه لا يكون ولا يقع إلاّ ما شاءه اللّه، وما شاء اللّه كان وما لَم يشأ لَم يكن.

الثانـي: الإخبـار بالشـيء الْمَاضِي الـذي وقع، وبالشـيء الْمُسْـتَقْبَلِ قبل وقوعـه مِنَ الـذي لا ينطق عن الهوى صلـى الله عليه وآله وسـلم، فكل ما ثبت إخبـاره به من الأخبار في الْمَاضِي علمنا بأنّه كان على وُفْقِ خَبَرِهِ صلى الله عليه وآلـه وسـلم، وكل ما ثبت إخبـاره عنه مِمَّا يقع في الْمُسْـتَقْبَلِ، نعلم بـأنّ اللّه قد

---

(١) عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر (ص/ ٢٣).

شـاءه، وأنـه لا بُدَّ أن يقعَ علـى وُفْقِ خَبَرِهِ صلـى الله عليه وآله وسـلم، كإخباره صلى الله عليه وآله وسـلم بِنُزُولِ عيسـى عليه السـلام في آخر الزمان، وإخباره بِخُـرُوجِ (**الْمَهْدِيِّ**)، وَبِخُـرُوجِ الدجال، وَغَيْرِ ذلك من الأَخْبَارِ، فإنكارُ أحاديثِ (**الْمَهْـدِيِّ**) أو التـردّد في شـأنه أمرٌ خَطِيرٌ. نسـأَلُ اللّهَ السَّـلاَمَةَ والعافيةَ والثباتَ على الحق حَتَّى الْمَمَاتِ»[1].

قلـتُ: وَفِـي هذه الأحاديـث جَمِيعُهَـا مَفْخَـرَةٌ عَظِيمَةٌ لــ (أَهْـلِ البَيْتِ)، وَبِالأَخصِّ مَوْلاَتِنَا (فاطمة) وسـيدنا (علي) رضي لله عنهما حيث سـيخرجُ مِنْ صُلْبِهِمَا وَنَسْـلِهِمَا هذا الخليفةُ الرَّاشِدُ، فيقومُ هو الآخر بدوره، فَيَرْفَعُ الظُّلْمَ مِنَ الأَرْضِ، وَيَمْلأُهَا عدالةً وَقِسْطاً، وَيَقْضِي عَلَى مَا ذَاعَ وَشَاعَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَة، وَالْفِرَقِ الْمُنْحَرِفَةِ الضَّالَّةِ، وَيَكْسُرُ شوكةَ الاستبداديين، والطُّغَاةِ الْجَبْرِيِّين، ويُبَدِّدُ شَـمْلَ الكافرين، ويُطِيحُ بِجَبَرُوتِ وَأَنَانِيَّةِ أمريـكا وحلفائها الغادرين الْمَاكِرِينَ، وَيُحَرِّرُ القدسَ الشـريفَ مِن أَدْنَاسِ اليهودِ الغاصبين، ويسـتأصلهم مِن الأرضِ أجمعيـن كمـا ورد فـي الأحاديـث والروايـات الصحيحـة[2]؛ وَسَـوْفَ تنتهـي الصهيونيـةُ إِلَـى أبدِ الآبدين حيثُ لاَ رَجْعَةَ لَهَا، وتزولُ دولةُ إسـرائيلَ الْمَزْعُومَة إلى السَّـرابِ الذي انطلقت منه، وترجعُ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ الأُولَى إِلَى أَهْلِهَا، وَيَعُمُّ الْعَدْلُ وَالسَّلاَمُ عَلَى وَجْهِ هذه الأَرْضِ..

فهـذا هـو (**الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَـرُ**) رضي الله عنه، الذي سـتكونُ خلافتُهُ على

(١) عبد المحسن العباد، عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَر (ص/ ٢٩).

(٢) منهـا ما رواه البخـاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسـير: باب قتال اليهود، عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَـلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**».

نَهْجِ النّبوة، كما ورد في الحديث الصحيح بعد ذكر الْمُلْكِ العَضوض والْجَبْرِيِّ الذي سيخيم على الأمّة الإسلاميّة: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**»[1].

وَهُوَ مِنَ (**الخلفاء الإِثْنَيْ عَشَرَ**) الذين أَخْبَرَ عنهم النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بأنّهم يكونون من بعده..

١٨ ـ فَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا**».

فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[2].

وفي رواية مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**».

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[3].

وفي رواية له أيضاً: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَنِيعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةٍ**»، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيها النَّاسُ، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[4].

وفي رواية أحمد: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**».

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٣) بإسناد حسن.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام: باب الاستخلاف.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

قَـالَ: ثُـمَّ رَجَعَ إِلَـى مَنْزِلِهِ فَأَتَتْـهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُـوا: ثُمَّ يَكُونُ مَـاذَا؟ قَالَ: «**ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»[1].

وفـي روايـة له: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَنِيعـاً، يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**». قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ[2].

وجاء في مسـند أحمـد (٥/ ٩٣) أنّ ذلك كان جزءاً مـن خطبة الوداع في عرفات:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَـرَ كُلُّهُـم**»، قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مَـا بَعْدُ، قَالَ: فَقُلْتُ لأَبِي: مَا بَعْدَ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[3].

وفي (٥/ ٨٧): يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ...

وفي (٥/ ٩٩) منه: وَقَالَ الْمُقَدَّمِيُّ فِي حَدِيثِهِ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِمِنًى.

١٩ ـ وَعَنْ مَسْـرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًـا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَـأَلْتُمْ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ كَمْ تَمْلِكُ هَذِهِ الأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْـعُودٍ: مَا سَأَلَنِي

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٩٢).

(٢) مسـند أحمد بن حنبل (٥/ ٩٩)، قال الشـيخ شـعيب الأرناؤوط في التعليق: «إسـناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليم بن أخضر فمن رجال مسلم».

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٨٧-٨٨-٩٠-٩٣-٩٦).

عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَلَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»(١).

٢٠ ـ عَنْ عَوْنِ بن أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «**لا تَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**» وَخَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِعَمِّي وَكَانَ أَمَامِي: مَا قَالَ يَا عَمِّ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»(٢).

قال الحافظ ابنُ كثير بعد أن أورد حديث (**الْخُلَفَاءِ الإِثْنَيْ عَشَرَ**) برواياته في تفسيره: «وَمِنْهُم (**الْمَهْدِيُّ**) الَّذِي يُطَابِقُ اسْمُهُ اسْمَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتَهُ، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً»(٣).

وقال أيضاً في كتاب «النهاية في الفتَن والملاحم» تحت عنوان (**ذِكْرُ**

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٥٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤٦)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٢/ ٢٣١)]، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٤٤٤)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٩٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار؛ وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات». قلت: وقد حسنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (١٣/ ٢١٢).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٢٠) والأوسط (١٥/ ٢٧١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧١٦)، وسعيد بن منصور [تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عالياً لأبي نعيم الأصبهاني (ص/ ٤٤)]، والبخاري في تاريخه (٨/ ٤١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٤٠)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٩٠): «رواه الطبراني في الاوسط والكبير والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح».

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم: تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة النور/ ٥٥] (٦/ ٧٨).

الْمَهْـدِيِّ الَّـذي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَـانِ): «وَهُوَ أَحَـدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِـدِينَ وَالأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ»[1].

وقـال الحافـظ السـيوطي فـي «العـرف الـوردي فـي أخبـار المهـدي»: «تنبيهات: الأول: عقد أبو داود في «سـننه» باباً في (**الْمَهْدِيِّ**)، وأورد في صدره حديث جابر بن سَمرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لاَ يَـزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِماً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَـرَ خَلِيفَة...**»[2]، وفي رواية: «**لاَ يَـزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَىْ عَشَـرَ خَلِيفَةً...**»[3]، فَأَشَـارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ (**الْمَهْدِيَّ**) أَحَدُ (**الإِثْنَيْ عَشَرَ**)»[4].

قلـتُ: بَلْ هُوَ آخِـرُ (**الْخُلَفَاءِ الإِثْنَيْ عَشَـرَ**)، بِدَلِيلِ مَـا ثَبَتَ في الأحاديث الصحيحـة مـن أنّـه رضي الله عنـه يكونُ فـي آخر الزّمـان وأنّه يَـؤُمُّ هَـذِهِ الأُمَّةَ و(عيسـى) عليه السـلام خَلْفَـهُ، قال ابن كثير تَحْـتَ عنوان (**ذِكْـرُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَكُـونُ فِـي آخِرِ الزَّمَانِ**): «أَمَّا مَا سَـنَذْكُرُهُ فَقَـدْ نَطَقَتْ بِهِ الأَحَادِيـثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الدَّهْرِ؛ وَأَظُنُّ ظُهُورَهُ يَكُونُ قَبْلَ نُزُولِ (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الأَحَادِيثُ»[5].

ولِمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال بعد ذكر (**الْمَهْدِيِّ**): «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُ**» أَوْ قَالَ: «**ثُمَّ لاَ خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ**»[6].

---

(١) ابن كثير، النهاية في الفتَن والملاحم (١/ ٢٣).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٧٠).

(٣) سنن أبي داود (٤/ ١٧٢).

(٤) السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي (ص/ ١٥٥_١٥٦).

(٥) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٢٣).

(٦) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٧)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣١٤): «رواه أحمد؛ وفيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات».

وفـي حديـث جَابِرِ بْنِ سَـمُرَةَ، قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَقُولُ: «**يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَـرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِـهِ فَأَتَتْهُ قُرَيْـشٌ، فَقَالُوا: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «**ثُمَّ يَكُـونُ الْهَرْجُ**»[1]، أي القتل الناشئ عن الْفِتَنِ المؤذنة بقيام الساعة حتّى تنقضي الدنيا.

قال الشيخ محمد المنتصر الكتّانِي مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامي أثناء جوابه على سـؤال حول (**الْمَهْـدِيّ الْمُنْتَظَر**): «(**الْمَهْدِيُّ**) الْمَوْعُودُ خُرُوجُهُ فِـي آخِرِ الزَّمَانِ، وَهُوَ مِنْ عَلامَاتِ السَّـاعَةِ الْكُبْرَى، يَخْـرُجُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَيُبَايَعُ لَـهُ فِي الْحِجَـازِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَـةِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَـامِ بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ الْمُشَـرَّفَةِ وَالْحَجَرِ الأَسْوَدِ عِنْدَ الْمُلْتَزَمِ.

وَيَظْهَرُ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ وَانْتِشَارِ الْكُفْرِ وَظُلْمِ النَّاسِ، وَيَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْـطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً، يَحْكُمُ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَتَخْضَعُ لَهُ الرِّقَابُ بِالإِقْنَاعِ تَارَةً وَبِالْحَرْبِ أُخْرَى...، وَيَنْزِلُ عِيسَـى عليه السـلامُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِهِ بِبَابِ لُدٍّ بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ.

وَهُـوَ (**آخِـرُ الْخُلَفَـاءِ الرَّاشِـدِينَ الإِثْنَيْ عَشَـرَ**)، الَّذِيـنَ أَخْبَرَ عَنْهُـمْ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ فِي الصِّحَاحِ»[2].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٩٢)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٧٣)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣)، والبزار في مسـنده [كشـف الأستار (٤/ ١١٥)]، ورجاله ثقات كما في المجمع (٥/ ١٩١).

(٢) فتـوى المجمـع الفقهي الإسـلامي التابـع لرابطة العالم الإسـلامي بمكة المكرمـة بتاريخ ٣١ أيار ١٩٧٦م جواباً على سـؤال حول (الْمَهْدِيّ الْمُنْتَظَر)، حرر الفتوى الشـيخ محمد المنتصر الكتاني، وأقرته اللجنة المكونة من الشـيخ: محمد بن صالـح العثيمين، والشـيخ أحمد محمد جمال، والشيخ أحمد علي، والشيخ عبد الله خياط.

قلـت: وقـد ألّف المفكـر الإسـلامي محمود عبـد الحليـم كتاباً سَـمّاه: «**الْمَهْـدِيُّ الْمُنْتَظَرُ آخِـرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِـدِين**» طُبِعَ في الْمَكْتَبَـةِ التوفيقية بالأزهر الشريف في القاهرة.

ونختـم الحديث عن (الإمام المهدي)، بنقل كلام الشـيخ عبد المحسـن العباد حفظه الله في ذكر بعض الذين أَلَّفُوا كُتُباً في شأن (الْمَهْدِيِّ)، قال في كتابه «**عقيدة أهل السـنة والأثـر في المهدي المنتظر**»: «وكمـا اعتنى علماء هذه الأمة بجمـع الأحاديث الـواردة عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسـلم تأليفاً وشـرحاً، كان للأحاديـث المتعلقة بأمر (المهدي) قسـطها الكبير من هـذه العناية، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرها، ومنهم من أفردها بالتأليف؛ وكل ذلك حصل منهم حماية لهذا الدين، وقياماً بما يجب من النصح للمسلمين، فمن الذين أفردوها بالتأليف:

١ ـ أبـو بكـر بن أبي خيثمـة زهير بن حـرب، قال ابن خلـدون في مقدمة تاريخه: «ولقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السـهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في (المهدي)».

٢ ـ الحافـظ أبـو نعيم، ذكره السـيوطي في «الجامع الصغيـر»، وذكره في «**العـرف الوردي**»، بل قد لَخَّصَ السـيوطي الأحاديث التـي جمعها أبو نعيم في (المهـدي)، وجعلهـا ضمن كتابـه «العرف الـوردي»، وزاد عليها فيـه أحاديث وآثاراً كثيرة جداً.

٣ ـ السـيوطي، فقـد جمـع فيـه جـزءاً سـماه «**العـرف الوردي فـي أخبار المهدي**»، وهو مطبوع ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي» في الجزء الثاني منه. قال

فـي أوله: «الحمد للّه وسـلام على عبـاده الذين اصطفى، هـذا جزء جمعت فيه الأحاديـث والآثار الواردة في (المهدي)، لَخَّصْتُ فيـه «الأربعين» التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه مافات ورمزت عليه صورة (ك)» (...).

٤ ـ الحافـظ عماد الديـن ابن كثير، قال في كتابه «**الفتن والملاحم**»: «وقد أفردت في ذكر (المهدي) جزءاً على حدة، وللّه الحمد والمنة».

٥ ـ الفقيـه ابـن حجـر المكـي، وقد سَـمَّى مؤلَّفـه «**القـول المختصر في علامات المهدي المنتظر**» (...).

٦ ـ علـي المتقـي الهنـدي صاحـب «كنـز العمـال»، فقـد ألف في شـأن (المهدي) (...).

٧ ـ ملا علي القاري، وَسَمَّى مؤلَّفه «**المشرب الوردي في مذهب المهدي**».

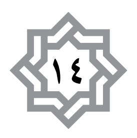
٨ ـ مرعـي بن يوسـف الحنبلي (ت/ ١٠٣٣هـ)، وَسَـمَّى مؤلَّفه «**فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر**» (...).

٩ ـ ومـن الذيـن ألفوا في شـأن (المهـدي)، بالإضافة إلى مسـألتي نزول (عيسـى) عليه السـلام وخـروج (المسـيح) والدجال، القاضـي محمد بن علي الشوكاني، وسمى مؤلَّفه «**التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح**».

١٠ ـ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام»[١].

---

(١) عبد المحسن العباد، عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص/ ٥-٦).



الآيات الواردة في أهل البيت رضي الله عنهم

قال الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي في كتابه «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة»: الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

أكثر المفسرين على أنها نزلت في (علي وفاطمة والحسن والحسين) لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده (...).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب/ ٥٦].

صَحَّ عن كعب بن عجرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ للهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**» إلى آخره، وفي رواية الحاكم: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ (أَهْلَ الْبَيْتِ)؟ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**»[1] إلى آخره (...).

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب تفسير سورة الأحزاب، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه بألفاظ متقاربة أصحاب السنن الأربعة الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وأحمد في عدة مواضع من مسنده، والدارمي في مسنده والحاكم وغيرهم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [الصافات/ ١٣٠].

فقد نقل جماعة من المفسرين، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ المراد بذلك سلام على (آل محمد)، وكذا قاله الكلبي (...).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ [الصافات/ ٢٤].

أخرج الديلمي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ **عَنْ وِلاَيَةِ عَلِيٍّ**».

وَكَأَنَّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: «رُوِيَ في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾؛ أي: عن ولاية (عَلِيٍّ) و(أهل البيت) لأنّ الله أمر نبيه أن يُعَرِّفَ الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى: أنّهم يُسْأَلُونَ هل وَالُوهُمْ حقّ الموالاة كما أوصاهم النَّبِيُّ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة». انتهى

وأشار بقوله: (كما أوصاهم النَّبِيُّ) إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة[1] (...).

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران/ ١٠٣].

أخرج الثعلبي في تفسيره، عن (جعفر الصادق) رضي الله عنه أنّه قال: «**نَحْنُ حَبْلُ اللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ** ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾». وكان جدّه (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) إذا تلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة/ ١١٩] يقول دعاءً طويلاً يَشْتَمِلُ عَلَى طَلَبِ

---

(١) كحديث الثقلين وغيره مما تقدم في أوائل هذا الباب.

اللُّحُـوقِ بِدَرَجَةِ الصَّادِقِيـنَ وَالدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ وَعَلَى وَصْفِ الْمِحَـنِ وَمَا انْتَحَلَتْهُ الْمُبْتَدِعَـةُ الْمُفَارِقُـونَ لأَئِمَّةِ الدِّينِ وَالشَّـجرَةِ النَّبَوِيَّةِ، ثُمَّ يقـول: «وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَـى التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِنَا، وَاحْتَجُّوا بِمُتَشَـابِهِ الْقُرْآنِ فَتَأَوَّلُوا بِآرَائِهِـمْ وَاتَّهَمُوا مَأْثُورَ الْخَبَرِ[1]...»، إلى أن قال: «فَإِلَى مَنْ يَفْزَعُ خَلْفَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَقَدْ دُرِسَتْ أَعْلاَمُ هَذِهِ الْمِلَّـةِ، وَدَانَتِ الأُمَّةُ بِالْفِرْقَةِ وَالاخْتِلاَفِ، يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران/ ١٠٥] فَمَـنِ الْمَوْثُـوقُ بِهِ عَلَى إِبْلاَغِ الْحُجَّـةِ وَتَأْوِيلِ الْحُكْمِ إِلَى (أَهْـلِ الْكِتَابِ) وَ(أَبْنَاءِ أَئِمَّـةِ الْهُـدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى)، الَّذِينَ احْتَجَّ اللهُ بِهِمْ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يَدَعِ الْخَلْقَ سُـدَى مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ، هَلْ تَعْرِفُونَهُمْ أَوْ تَجِدُونَهُمْ إِلاَّ مِنْ فُرُوعِ الشَّـجرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَبَقَايَـا الصَّفْوَةِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللـهُ عَنْهُمُ الرِّجْـسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيـراً، وَبَرَّأَهُمْ مِنَ الآفَاتِ وَافْتَرَضَ مَوَدَّتَهُمْ فِي الْكِتَابِ».

الآيـة السادسـة: قولـه تعالـى: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النساء/ ٥٤].

أخرج أبو الحسـن المغازلي، عـن (الباقر) رضي الله عنه أنّه قال في هذه الآية: «نَحْنُ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وَاللهِ».

الآيـة السـابعة: قولـه تعالـى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾ [الأنفال/ ٣٣]

أشـار إلـى وجود ذلك المعنى فـي (أهل بيته) وإنّهم أمـانٌ لأهل الأرض كما كان هو أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة[2] (...).

(١) كأنّه يُشير رضي الله عنه إلى الذين يُضعفون الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل ومناقب (أهل البيت). انظر كلام ابن قتيبة في ذلك (ص/ ١٥٩) من كتابنا هذا.

(٢) انظر (ص/ ٤٦) من كتابنا هذا.

الآيـة الثامنـة: قولـه تعالـى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه/ ٨٢].

قـال ثابت البُناني: «**اهْتَـدَى إِلَى وِلاَيَةِ (أَهْلِ بَيْتِـهِ)**». وجاء ذلك عن (أبي جعفر الباقر) أيضاً (...).

الآية التاسـعة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران/ ٦١].

قال في الكشـاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل (أصحاب الكسـاء)، وهـم: (علي وفاطمة والحسـنان) لأنّها لمـا نزلت دعاهم فاحتضن (الحسـين) وأخذ بيد (الحســن) ومشـت (فاطمة) خلفه و(علي) خلفهما، فَعُلِمَ أنّهم المراد من الآية وأنّ أولاد (فاطمة) وذريتهم يُـسَمَّوْنَ أبناءه وَيُنْسَبُونَ إليه نسبةً صحيحةً نافعةً في الدنيا والآخرة (...).

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى/ ٥].

نقل القرطبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «**رِضَى مُحَمَّدٍ، أَنْ لاَ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ (أَهْلِ بَيْتِهِ) النَّارَ**». وقاله السدي.

وأخـرج الحاكم وصححـه، أنّه صلى الله عليه وآله وسـلم قال: «**وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ للهِ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلاَغِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**»[1].

---

(١) رواه الحاكـم فـي المسـتدرك (٣/ ١٦٣)، وقـال عقبه: «قال عمر بن سـعيد الأبـح [أحد رواة الحديـث]: «ومات سـعيد بن أبي عروبة [أحد رواة هـذا الحديث] يوم الخميس، وكان حدث بهـذا الحديث يوم الجمعة، مات بعده بسـبعة أيام في المسـجد، فقال قـوم: لا جزاك الله خيراً صاحب رفض وبلاء، وقال قوم: جزاك الله خيراً صاحب سنة وجماعة أديت ما سَمِعْتَ». قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «إتحاف المهرة» (٢/ ٢٦٤) (رقم/ ١٦٨٣).

وأخرج الملاّ: «**سَـأَلْتُ رَبِّي أَنْ لاَ يَدْخُلَ النَّـارَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَلِكَ**».

وأخرج أحمد في المناقب، أنه قال: «**يَا مَعْشَـرَ بَنِي هَاشِـمٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ أَخَذْتُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلاَّ بِكُمْ**»[1]. (...).

الآيـة الحادية عشـرة: قولـه تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة/ ٧] (...).

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[الزخرف/ ٦١].

قـال مقاتل بن سـليمان ومن تبعه من المفسـرين: إِنَّ هَـذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي (الْمَهْدِيِّ). وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من (أهل البيت النبوي)؛ وحينئذ، ففي الآية دلالة على البركة في نسل (فاطمة) و(علي) رضي الله عنهما، وأنّ الله لَيُخْرِجُ منهما كثيراً طيباً وأن يَجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة..

وسـر ذلـك، أنّـه أعاذهـا وذريتها من الشـيطان الرجيـم ودعا لــ(علي) بمثل ذلك، وشـرح ذلك كله يُعلم بسـياق الأحاديث الدالة عليه (...). [ثم راح يسردها].

الآية الرابعة عشـرة: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ إلـى قولـه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورى/ ٢٣ - ٢٥]

(...) أخـرج أحمـد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكـم، عن ابن عباس

---

(١) رواه أحمد في «مناقب الصحابة» (٢/ ٦٦٨)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢٨٠).

رضي الله عنهما: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا»[1] (...).

وأخرج البزار والطبراني، عن (الحسن) رضي الله عنه من طرق بعضها حسان، أنّه خطب خطبة مِن جملتها: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ» ثُمَّ تَلاَ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية [يوسف/ ٣٨] ثُمَّ قَالَ: «أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرُ» ثُمَّ قال: «وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَمُوَالاَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾». وفي رواية: «الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ وَاقْتِرَافُ الْحَسَنَاتِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[2].»[3]. انتهى كلام ابن حجر الهيتمي.



(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٦٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٨): «رواه الطبراني؛ وفيه جماعة ضعفاء وقد وُثِّقُوا».

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨) وصححه، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣٣٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار (...)، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه (...)، ورواه أحمد باختصار كثير؛ وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حِسَانٌ». قلتُ: وقد أورده الشيخ الألباني مُختصراً في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٦٠) (رقم/ ٢٤٩٦).

(٣) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (٢/ ٤٢١ إلى ٤٨٨).

الْبَابُ الثَّانِي

فِي فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هُو عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِـمِي الْمَكِّـي الْمَدَنِي الْكُوفِي، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ، وَالْبُغَاةِ الْقَاسِطِينَ، وَالْخَوَارِجِ الْمَارِقِين.

أمه (فاطمة بنت أسـد بن هاشـم بن عبد مناف) الهاشـمية، وهي بنت عم أبي طالب، كانت من المهاجرات، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً..

ـ عن مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: كانت فاطمة بنت أسـد بن هاشم أول هاشمية وُلِدَتْ من هاشمي، وكانت بِمَحَلٍّ عظيم من الأعيان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَتُوُفِّيَتْ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليها. وكان اسم عَلِيٍّ أَسَد، ولذلك يقول:

(أَنَـا الَّذِي سَمَّتْنِـي أُمِّـي حَيْدَرَهْ)[1].

ـ وعن أنس بن مالك، قال: لَمَّا ماتت فاطمة بنت أسـد بن هاشـم أمّ علي، دخـل عليها رسـول الله صلـى الله عليه وآله وسـلم فجلس عند رأسـها، فقال: «**رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، تَجُوعِينَ وَتُشْبِعِينِي، وَتَعْرِينَ وَتَكْسِينِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَـكِ طَيِّباً وَتُطْعِمِينِي، تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةِ**»، ثُمَّ أمر

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١١٦).

أن تُغَسَّلَ ثلاثاً، فلمّا بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، ثُمَّ خلع رسولُ اللهِ قميصه فألبسها إياه وكفنها بِبُرْدٍ فوقه، ثُمَّ دعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحضرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللّحد حفره رسول اللـه بيده وأخرج ترابه بيده، فلمّا فرغ دخل رسول اللـه فاضطجع فيه، فقال: «**اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، اغْفِرْ لأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**»[1].

ابنُ عمِّ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم، وأخوه، وصهرُه على ابنته فاطمةَ الزهراءِ سيدةِ نساءِ العالمين، وأبو السِّبْطَيْنِ الحسن والحسين رضي الله عنهما، وجدّ الأشراف والذريّة الطاهرة.

أولُ هَاشِمِي وُلِدَ بين هاشميين، وأولُ خليفةٍ من بَنِي هاشم، وأولُ من أَسْلَمَ مع رسولِ اللهِ، رُبِّيَ في حِجْرِ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وَتَرَعْرَعَ وَشَبَّ فِي بَيْتِهِ صلى الله عليه وآله وسلم..

وأحدُ السابقين إلى الإسلام، تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راضٍ.

أَجْمَعَ أهلُ السِّيَرِ والتواريخِ على أنه شَهِدَ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كُلَّ مَشَاهِدِهِ وغزواتِهِ إلا تبوك، فإنّه استخلفه فيها على الأهلِ والذريّةِ،

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٥١) وفي الأوسط (١/ ٦٧)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٩٥٦_٩٥٧): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وكان له في جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ آثارٌ مَشْهُورَةٌ، وأعطاه النَّبِيُّ اللواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

وُلِدَ قبلَ الهجرةِ بثلاثٍ وعشرين سَنَةً في جوفِ الكعبةِ[1]، وَوُلِّيَ الخلافةَ بعدَ مقتلِ عثمانَ بِاتِّفَاقٍ من المهاجرينَ والأنصارِ سنة ٣٥هـ، ثُمَّ قامَ بعضُ الصحابةِ يطلبونَ القبضَ على قتلةِ (عثمانَ)، فَتَرَيَّثَ (عَلِيٌّ) تَحَفُّظاً مِنَ الفتنةِ، فقامَ عليهِ (طلحةُ) و(الزبيرُ) وغيرُهُما، فقاتلهم في وقعة الجمل، وقام ضدَّه (معاويةُ بنُ أَبِي سفيانَ) بالشامِ غير مُعْتَبِرٍ بِبَيْعَتِهِ فقاتله أيضاً هو الآخر، فكانت وقعةُ صِفِّين إلى أن وقعَ التحكيم، فنقمَ عليه ذلكَ بعضُ أصحابه فخرجوا عليه وَكَفَّرُوهُ فقاتلهم، وكانت وقعة النهروان، ثُمَّ كانت نِهَايَتُهُ، أَنْ قَتَلَهُ الشَّقِيُّ اللَّعِينُ (عبدُ الرحمنِ بنُ ملجمٍ) الخارجيُّ عَامَ أربعينَ مِنَ الهجرةِ.

ومن غريبِ أمرِهِ عليه السلام أنّه أَنْجَبَ ثلاثةً وثلاثينَ ولداً، أربعةَ عَشَرَ ذكراً، وَتِسْعَ عَشْرَةَ أنثى، ولَم يَنْسِلْ منهم إلاَّ (الحسنُ) و(الحسينُ) و(محمدُ بنُ الحنفيةِ) و(العباسُ) و(عمرُ)؛ والذريةُ الطاهرةُ مِن وَلَدَيْهِ (الحسنِ) و(الحسينِ) ابْنَيْ (فاطمةَ) خَاصَّةً[2].

قال الإمام الآجري في ذكر بعض من مناقبه رضي الله عنه: «فَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّفَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِأَعْلَى الشَّرَفِ، سَوَابِقُهُ بِالْخَيْرِ عَظِيمَةٌ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَفَضْلُهُ

---

(١) قال الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٥٠): «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة».

(٢) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى (٢/ ٢٠).

عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُ جَلِيلٌ، وَقَدْرُهُ نَبِيلٌ، أَخُو (الرَّسُـولِ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، وَابْنُ عَمِّهِ، وَزَوْجُ (فَاطِمَةَ)، وَأَبُو (الْحَسَـنِ) وَ(الْحُسَـيْنِ)، وَفَارِسُ الْمُسْـلِمِينَ، وَمُفَـرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، وَقَاتِلُ الأَقْرَانِ، الإِمَـامُ الْعَادِلُ، الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ، الْمُتَّبِعُ لِلْحَقِّ، الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْبَاطِلِ، الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ خُلُقٍ شَـرِيفٍ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُـولُهُ لَـهُ مُحِبَّانِ، وَهُوَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مُحِبٌّ، الَّذِي لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلاَ يُبْغِضُهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ شَقِيٌّ، مَعْدِنُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ وَالأَدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(١).

وقال أيضاً: «قَدْ جُمِعَ لَهُ الشَّـرَفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ شَرِيفَةٍ إِلاَّ وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا: ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَأَخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، وَزَوْجُ (فَاطِمَـةَ الزَّهْرَاءِ) رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَبُو (الْحَسَـنِ) وَ(الْحُسَـيْنِ) رَيْحَانَتَـيِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، وَمَـنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ لَـهُ مُحِبًّا، وَفَارِسُ الْعَـرَبِ، وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ نَبِيَّـهُ بِالْمُبَاهَلَةِ لأَهْـلِ الْكِتَابِ لَمَّا دَعَـوهُ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ **فَأَبْنَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُكُمْ**: فَـ (الْحَسَـنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **وَنِسَـاؤُنَا وَنِسَـاؤُكُمْ**: (فَاطِمَةُ) بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، **وَأَنْفُسُنَا وَأَنْفُسُكُمْ**: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يُحِبُّ**

---

(١) الآجري، الشريعة: كِتَابُ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ (٤/ ٢٠١٧_٢٠١٨).

اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ» ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَـعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ وَذَلِكَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَى يَدَيْهِ.

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ أَنَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُـولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ مُحِبَّانِ لِـ (عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَى بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيُّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ قَـالَ: «**أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَـلَّ بِحُبِّ أَرْبَعَـةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكَ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ، إِنَّكُ يَا عَلِيُّ مِنْهُمْ ثَلاَثًا**».

وَسُـئِلَتْ عَائِشَـةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: «**مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطُّ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ** [وَآلِهِ] **وَسَلَّمَ مِنْهُ، وَلاَ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ** [وَآلِهِ] **وَسَلَّمَ مِنَ امْرَأَتِهِ**».

وَرُوِيَ عَـنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّـدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّـلاَمُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ، فَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا وَتُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا**».

وَرَوَى أَنَـسُ بْـنُ مَالِكٍ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ بِطَيْرٍ جَبَلَـيٍّ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ**». فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَعُ الْبَابَ، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ مَشْـغُولٌ، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «**يَا أَنَسُ، أَدْخِلْهُ فَقَدْ عَنَيْتُهُ**»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ إِلَيَّ**».

وَقَـالَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَـةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَـى**». وَذَلِـكَ لَمَّا خَلَّفَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَـالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

كَلاَمًا لَمْ يحسن، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا خَلَّفْتُكَ عَلَى أَهْلِي فَهَلاَّ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**».

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**».

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلا مُنَافِقٌ**».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**».

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ إِلاَّ بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُبُلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ! فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي**».

وَلَمَّا آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاضِرٌ لَمْ يُؤَاخِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلاَّ لِنَفْسِي، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي**».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا زَوَّجَهَا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الآخِرَةِ**».

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]

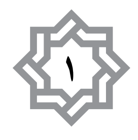
وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «**خِيَارُكُمُ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ**».

قَالَ: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقُّ مَعَ ذَا**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [أي الآجري] رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَنَاقِبُ (عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى»[1].



(١) الآجري، الشريعة (٤/ ١٧٥٦-١٧٥٧-١٧٥٨-١٧٥٩).



عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَضَائِلَ

وَلِلإِمَامِ (عَلِيٍّ) من المناقب والفضائل الشـيء الكثير، حَتَّى قال أحمد بن حنبل، وَالنَّسَـائِي، وإسـماعيل بن إسـحاق القاضي[١]، وأبو علي النيسابوري[٢] رحمهـم اللـه تعالى: «**لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالأَسَـانِيدِ الْجِيَادِ أَكْثَرَ مَا جَاءَ فِي (عَلِيٍ) رضي الله عنه**»[٣].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ، أَنَّهُ تَأَخَّرَ وَوَقَـعَ الاِخْتِلاَفُ فِي زَمَانـه، وَخُرُوجُ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَـبَبًا لاِنْتِشَـارِ مَنَاقِبِـهِ مِـنْ كَثْـرَةِ مَـنْ كَانَ بَيْنَهَا مِنْ الصَّحَابَـة رَدًّا عَلَى مَـنْ خَالَفَهُ، فَـكَانَ النَّاسُ

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الاسـلام، أبو اسـحاق، إسـماعيل بن إسـحاق بن إسـماعيل ابـن محدث البصرة حماد بـن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصـري المالكي قاضي بغداد، وصاحـب التصانيـف، تُوُفِّـيَ سـنة ٢٨٢ هـ. انظـر ترجمته في «سـير أعـلام النبـلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٩).

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن زيد بن داود النيسابوري (تُوُفِّيَ سنة ٣٤٩ هـ)، قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥١): الحافظ الإمام العلامة الثبت...

(٣) نقـل هـذا القول عن هـؤلاء الأئمّـة جملة من الحفـاظ، منهم: ابـن عبد البر في «الاسـتيعاب» (٣/ ١١١٥) دون ذكـر أبـي علـي النيسـابوري، وابـن حجر العسـقلاني في «فتـح الباري» (٧ / ٧١)، وابـن حجـر الهيتمي في «الصواعـق المحرقـة» (٢/ ٣٥٣)، والمباركفوري في «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤٤) وغيرهم.

طَائِفَتَيْـنِ...، ثُـمَّ كَانَ مِنْ أَمْـرِ عَلِيٍّ مَـا كَانَ، فَنَجَمَتْ (طَائِفَةٌ أُخْـرَى) حَارَبُوهُ ثُمَّ اشْـتَدَّ الْخَطْبُ فَتَنَقَّصُوهُ وَاتَّخَذُوا لَعْنَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ سُـنَّةً[1]، وَوَافَقَهُمْ (الْخَوَارِجُ) عَلَـى بُغْضِهِ وَزَادُوا حَتَّى كَفَّرُوهُ مَضْمُومًا ذَلِـكَ مِنْهُمْ إِلَى (عُثْمَان)، فَصَارَ النَّاسُ فِي حَقّ عَلِيٍّ ثَلاثَةً: **(أَهْلَ السُّـنَّةِ)** وَ**(الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ الْخَوَارِجِ)** وَ**(الْمُحَارِبِينَ لَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَتْبَاعِهِمْ)**، فَاحْتَاجَ (أَهْلُ السُّـنَّةِ) إِلَى بَثِّ فَضَائِلِهِ، فَكَثُرَ النَّاقِلُ[2] لِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ»[3]. انتهى كلامه بحروفه.

١ ـ عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: **مَا نَزَلَتْ آيَةٌ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إِلاَّ عَلِيٌّ رَأْسُـهَا وَشَـرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا، وَلَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَـابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا ذَكَرَ عَلِيًّا إِلاَّ بِخَيْرٍ**[4].

٢ ـ عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ، قَـالَ: **لَقَدْ كَانَـتْ لِعَلِيٍّ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَمَانِيَ عَشْـرَةَ مَنْقَبَةً، لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلاَّ وَاحِدَةٌ مِنْهَا نَجَا بِهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ لَهُ ثَلاثَ عَشْـرَةَ مَا كَانَتْ لأَحَدٍ قَبْلَهُ**[5].

---

(١) يعني بِهَٰذِهِ الطائفة بَنِي أمية ومن شايعهم، كما سيقول ابن حجر بعد قليل.

(٢) وقد أفرد الإمام الحافظ النسـائي «**خصائص الإمام علي بن أبي طالب**» فأورد فيه أزيد من مائة وثمانين حديثاً.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٧١).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٦٤)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٥٤)، وأبو نُعيم في «معرفـة الصحابة» (١/ ٨٥)، والآجري في «الشـريعة» (٤/ ٢٠٢٤ـ٢٠٢٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١١٢): «رواه الطبراني؛ وفيه عيسى بن راشد وهو ضعيف».

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٨/ ٢١٢)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠٢٤)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه حكيم بن جبير وهو ضعيف».
قلـتُ: ولا يضر ضعف الإسـناد فـي هذا الحديث وقبلـه، لأنّ مضمون كلام ابـن عباس يُوافق الأدلّـة القطعيـة الثابتة لِـ(عَلِيٍّ) في الكتاب والسـنة وما قاله علماء الحديث كأحمد والنسـائي وإسماعيل القاضي وغيرهم.

٣ ـ عن ابن عباس، قال: **مَا نَـزَلَ فِي أَحَدٍ مِنْ كِتَابِ اللـهِ تَعَالَى مَا نَزَلَ فِي عَلِيٍّ**[1].

قلت: وقد ذكر العلاَّمةُ العصامي بعضاً من هذه الآيات التي نزلت في عَلِيِّ بْنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقال:

الآيات في شأن علي كرم اللّه وجهه

● منها: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة/ ٢٧٤]، قال: نَزَلَتْ فِي (عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ)، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل دِرْهَماً وفي النّهار دِرْهَماً، وَدِرْهَماً في السّر وَدِرْهَماً في العلانية[2]، فقال له عليه الصلاة والسلام: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟» قال: أَسْتَوْجِبُ عَلَى اللهِ مَا وَعَدَنِي، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ لَكَ ذَلِكَ». وتابع ابنَ عباس مجاهد وابن المسيب ومقاتل.

● ومنها قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ** ﴾ [السجدة/ ١٨-١٩-٢٠]، نزلت في (علي بن أبي طالب) و(الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط)، أخرجه الحافظ السِلَفِي.

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٣٦٣) وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص/ ١٥٠).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٩٧)، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٢٤): «رواه الطبراني؛ وفيه عبد الواحد بن مجاهد وهو ضعيف»

وعن ابن عباس، أن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً وأملأ كتيبة. فقال له عَلِيٌّ: اسكت، إنما أنت فاسق تقول الكذب. فأنزل الله الآية تصديقاً لعلي[1]. قال قتادة: لا والله ما استويا عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ثُمَّ أَخْبَرَ عن الفريقين، فقال: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة/ ١٩-٢٠] أخرجه الواقدي.

• ومنها، قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص/ ٦١]، قال مجاهد: نزلت في (عَلِيٍّ) و(حمزة) و(أبي جهل)[2].

• ومنها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم/ ٩٦]. قال ابن الحنفية: لاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلاَّ وَفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ[3]. أخرجه الحافظ السِلَفِي.

• ومنها قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى

---

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦١٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٥).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٤/ ١٧٦٦) عن محمد ابن الحنفية، ورواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٢٢) عن ابن عباس، قال: **المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.**

بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [الحج/ ١٩-٢٤]. وعن أبي ذر، كان يُقْسِمُ [قَسماً]: لَنَزَلَتْ هذه الآيةُ فـي (عَلِـيٍّ) وَ(حَمْزَةَ) و(عُبَيْـدَةَ بن الحارث بن المطلب) حيـن بارزوا (عتبة بن ربيعة) وأخاه (شيبة بن ربيعة) و(الوليد بن عتبة) يوم بدر. أخرجه مسلم[١].

[وَعَـنْ قَيْـسِ بْنِ عبادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّهُ قَالَ: **أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**[٢].

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾.

قَـالَ: هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَـدْرٍ، (حَمْزَةُ) وَ(عَلِيٌّ) وَ(عُبَيْدَةُ) أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْحَارِثِ وَ(شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ) وَ(عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ) وَ(الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ)][٣].

• ومنهـا قوله تعالـى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[الزمـر/ ٢٢]، نزلت في (عَلِيٍّ) وَ(حَمْزَةَ) وَ(أَبِي لَهَبٍ) وأولاده، فـ (عَلِيٌّ) و(حَمْزَةَ) شرح الله صدرهَما للإسلام، و(أبو لهب) وأولاده قست قلوبُهم، [قاله عطاء] ذكره أبو الفرج[٤].

• وَعَـنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِـبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾[المجادلـة/ ١٢]، قَـالَ لِـي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) صحيح مسلم: كتاب التفسير: بَاب فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.
(٢) أَيْ يَقْعُد عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُخَاصِمًا أعداءه يوم القيامة.
(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب قتل أبي جهل.
(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٣).

عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «مَا تَرَى دِينَارًا؟» قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ؟» قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ».

قَـالَ فَنَزَلَـتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ الآيَـةَ. قَـالَ: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ[1]. أخرجه أبو حاتم.

- ومنهـا قولـه تعالـى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان/ ٨].

قال ابن عباس: آجر (عَلِيٌّ) نفسه فسـقى نجيلاً بشيء من شعير ليلةً حتّى أصبـح، فَلَمَّا أصبحَ قبضَ الشّـعير فطحـن منه فجعل منه شـيئاً ليأكلوه، يُقال له: (الخزيرة)[2]، دقيق بلا دهن، فلما تَمَّ نضاجه أَتَى مسـكينٌ يسـأل، فقال: أطعموه إيّاه، ثُمَّ صَنَعُوا الثّلث الثّاني، فلمّا تَمَّ نضاجه أتى يتيمٌ فسأل، فقال: أطعموه إيّاه، ثُـمَّ صنعوا الثلث الباقي فلمّا تَمَّ نضاجه أَتَى أسيرٌ مِن الْمُشْـرِكِينَ فسـأل، فقال: أطعموه إيّاه، فأطعموه إياه؛ وطووا يومهم، فَنَزَلَتْ.

وهذا قول الحسن وقتادة، أَنَّ الأسيرَ كان من المشركين.

قـال أهل العلم: وهذا يدل علـى أن الثواب مرجو فيهم وإن كانوا من غير أهل الْمِلَّةِ، وهذا إذا كان ما أعطوه من غير الزّكاة والكفّارة كما هنا[3].

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٠٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٥)، والنسـائي فـي الكبرى (٥/ ١٥٣)، والحاكم في المسـتدرك (٢/ ٥٢٤) وصححه علـى شـرط الشـيخين ووافقه الذهبـي، وابن حبان في صحيحـه (١٥/ ٣٩٠)، وأبـو يعلى في مسـنده (١/ ٣٢٢)، قـال الهيثمـي (٧/ ١٢٢): «رواه الطبرانـي فـي حديث طويـل في حديث الصحيـح نـزل في ثلاث آيات وفيه سـملة بـن الفصل الابـرش وثقه ابن معيـن وغيره وضعفه البخاري وغيره».

(٢) الخزيـرة: لحـم يقطع قطعاً صغاراً ثم يطبخ بماء كثير وملـح، فإذا اكتمل نضجه ذرّ عليه الدقيق وعصد به ثم أدم بإدام ما.

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٣/ ٢٣_٢٤_٢٥).



عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ

وَمِنْ فَضَائِلِهِ العظيمةِ أنّه أولُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، شَهِدَ له رسولُ اللهِ بذلك، وَجَمْعٌ من الصحابة، قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: «أسلم قديماً، بل قال (ابن عباس) و(أنس) و(زيد بن أرقم) و(سلمان الفارسي) وجماعة: إنه أول من أسلم. ونقل بعضهم الإجماع عليه»[1].

١ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنهما، قَالا: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُصافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِ**»[2].

٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**السُّبَّقُ ثَلاثَةٌ: فَالسَّابِقُ إِلَى مُوسَى يُوشَعُ بن نُونَ، وَالسَّابِقُ إِلَى عِيسَى صَاحِبُ يَاسِينَ، وَالسَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ**»[3].

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ١٤٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١١٨): «رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده، وقال فيه: «**أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي**» وقال فيه: «**وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكُفَّارِ**»، وفيه عمرو بن سعيد المصري، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١١٨): «رواه الطبراني؛ وفيه حسين بن حسن الأشقر وَثَّقَهُ ابنُ حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح».

٣ ـ عَـنْ أَبِي حَمْزَةَ مَوْلَى الأَنْصَارِ، قال: سَـمِعْتُ زَيْدَ بْـنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه، يَقُولُ: «**أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**»[1].

٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: «**أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ**»[2].

٥ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بِالْمَدِينَةِ فَبَيْنَا أَنَا أطوفُ فِي السُّوقِ إذ بلغتُ أحجار الزيت، فرأيتُ قوماً مُجتمعين على فارسٍ قد رَكِبَ دابّةً وهو يَشْتِمُ علـيَّ بنَ أَبِـي طالب والناسُ وُقُوفٌ حَوَالَيْهِ إذ أقبل سـعدُ بـنُ أبِي وقّاص فوقف عليهـم، فقـال: «ما هذا؟» فقالوا: رجلٌ يشـتم علـيَّ بنَ أبِي طالب، فتقدم سـعدٌ فأفرجوا له حتّى وقف عليه، فقال: «**يَا هَذَا، عَلامَ تَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟! أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ**[3]**؟! أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسـلّم؟ أَلَمْ يَكُـنْ أَزْهَدَ النَّاسِ؟! أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ النَّـاسِ؟!**» وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ: «**أَلَمْ يَكُنْ خَتَنُ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم عَلَى ابْنَتِـهِ؟! أَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي غَزَوَاتِهِ؟!**».

ثُـمَّ اسْـتَقْبَلَ القِبْلَـةَ وَرَفَـعَ يَدَيْـهِ، وَقَالَ: «**اللَّهُـمَّ إِنَّ هَـذَا يَشْـتِمُ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَائِـكَ فَـلاَ تُفَـرِّقْ هَذَا الْجَمْـعَ حَتَّـى تُرِيَهُمْ قُدْرَتَـك**». قَالَ قَيْـسٌ: فَوَاللهِ مَا

---

(١) رواه الترمذي في سـننه (٥/ ٦٤٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٤)، وأحمد في مسـنده (٤/ ٣٦٨)، وابن أبي شـيبة في مصنفه (٨/ ٤٤٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الطيالسـي مسند (٧/ ٤٧٥) بإسناد صحيح، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٥)، وأحمد في المسند (١/ ٣٧٣).

(٣) سـؤال سـعد هنا الإنكاري هو الشاهد من هذا الحديث في أن علياً هو أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الأَحْجَارِ، فَانْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ[1].

٦ ـ عن عَمْرُو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلاَءِ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى. قَالَ: فَابْتَدَءُوا، فَتَحَدَّثُوا فَلاَ نَدْرِي مَا قَالُوا.

قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، وَيَقُولُ: أُفْ وَتُفْ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ، لَهُ عَشْرٌ: وَقَعُوا فِي رَجُلٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لأَبْعَثَنَّ رَجُلاً لاَ يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**». قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنْ اسْتَشْرَفَ، قَالَ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**» قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ – قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ – قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لاَ يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلاَثًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ.

قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فُلاَنًا بِسُورَةِ التَّوْبَة، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: «**لاَ يَذْهَبُ بِهَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**».

قَالَ: وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: «**أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟**» قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ: «**أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»، قَالَ: «**أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»، قَالَ: فَتَرَكَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟**» فَأَبَوْا، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: «**أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»، **فَقَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»**.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٧١) وصححه ووافقه الذهبي.

خَتَنُ الرجل: الْمُتزوِّجُ بابنته أو بأُخته. **ساخ**: ذهب في الأرض سُفْلاً. **الهامة**: الرأس.

قَالَ: **وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ – عليها السلام –**[1].

قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى: (عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ)، فَقَالَ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا**﴾.

قَالَ: وَشَرَى (عَلِيٌّ) نَفْسَهُ[2] لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ.

قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمٌ. قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ فَأَدْرِكْهُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ، كَمَا كَانَ يُرْمَى نَبِيُّ اللَّهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ، قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ، لاَ يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ، كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلاَ يَتَضَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ، وَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ.

قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: **أَخْرُجُ مَعَكَ**؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: «**لاَ**»، فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي**».

قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «**أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**».

---

(١) وهذا هو الشاهد من هذا الحديث الطويل.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة/ ٢٠٧]، فإنها نزلت في عَلِيٍّ رضي الله عنه على قول ابن عباس.

وَقَالَ: «**سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ**» فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ[1].

---

(١) قالَ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧/ ١٤_١٥): «جَاءَ فِي سَدّ الأَبْوَاب الَّتِي حَوْل الْمَسْجِد أَحَادِيث يُخَالِف ظَاهِرهَا حَدِيث الْبَاب، مِنْهَا: حَدِيث سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص قَالَ: «**أَمَرَنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الأَبْوَاب الشَّارِعَة فِي الْمَسْجِد وَتَرَكَ بَاب عَلِيّ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ وَإِسْنَاده قَوِيّ، وَفِي رِوَايَة لِلطَّبَرَانِيّ فِي «الأَوْسَط» رِجَالُهَا ثِقَات مِنْ الزِّيَادَة: فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه سَدَدْت أَبْوَابنَا، فَقَالَ: «**مَا أَنَا سَدَدْتُهَا وَلَكِنْ اللَّه سَدَّهَا**».
وَعَنْ زَيْد بْن أَرْقَم، قَالَ: «كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ الصَّحَابَة أَبْوَاب شَارِعَة فِي الْمَسْجِد، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**سُدُّوا هَذِهِ الأَبْوَاب إِلاَّ بَاب عَلِيّ**» فَتَكَلَّمَ نَاس فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «**إِنِّي وَاَللَّه مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلاَ فَتَحْتُهُ وَلَكِنْ أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَرِجَاله ثِقَات.
وَعَنْ اِبْن عَبَّاس، قَالَ: «**أَمَرَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِد فَسُدَّتْ إِلاَّ بَاب عَلِيّ**». وَفِي رِوَايَة: «**وَأَمَرَ بِسَدِّ الأَبْوَاب غَيْر بَاب عَلِيّ فَكَانَ يَدْخُل الْمَسْجِد وَهُوَ جُنُب لَيْسَ لَهُ طَرِيق غَيْره**». أَخْرَجَهُمَا أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ وَرِجَالهمَا ثِقَات.
وَعَنْ جَابِر بْن سَمُرَة، قَالَ: «**أَمَرَنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الأَبْوَاب كُلّهَا غَيْر بَاب عَلِيّ، فَرُبَّمَا مَرَّ فِيهِ وَهُوَ جُنُب**». أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ.
وَعَنْ اِبْن عُمَر، قَالَ: «**كُنَّا نَقُول فِي زَمَن رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْر النَّاس ثُمَّ أَبُو بَكْر ثُمَّ عُمَر، وَلَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ثَلاَثُ خِصَالٍ لأَنْ يَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ حُمْر النَّعَم: زَوَّجَهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِبْنَته وَوَلَدَتْ لَهُ، وَسَدَّ الأَبْوَابَ إِلاَّ بَابه فِي الْمَسْجِد، وَأَعْطَاهُ الرَّايَة يَوْم خَيْبَر**». أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَإِسْنَاده حَسَن.
وَأَخْرَجَ النَّسَائِيّ مِنْ طَرِيق الْعَلاَء بْن عَرَار بِمُهْمَلاَت، قَالَ: فَقُلْت لاِبْنِ عُمَر: أَخْبِرْنِي عَنْ عَلِيّ وَعُثْمَان؟ - فَذَكَرَ الْحَدِيث وَفِيهِ - «**وَأَمَّا عَلِيّ فَلاَ تَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدًا وَانْظُرْ إِلَى مَنْزِلَته مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ سَدَّ أَبْوَابنَا فِي الْمَسْجِد وَأَقَرَّ بَابه**». وَرِجَاله رِجَال الصَّحِيح إِلاَّ الْعَلاَء وَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْن مَعِين وَغَيْره. وَهَذِهِ الأَحَادِيث يُقَوِّي بَعْضهَا بَعْضًا وَكُلّ طَرِيق مِنْهَا صَالِح لِلاِحْتِجَاجِ فَضْلاً عَنْ مَجْمُوعهَا». انتهى كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني.
وقال المحدث الكتّاني في «نظم المتناثر» (ص/ ١٩١): «أما سد الأبواب إلا باب (عَلِيٍّ) فممن رواه: (١) سعد بن أبي وقاص، (٢) وزيد بن أرقم، (٣) وابن عباس، (٤) وجابر بن سمرة، (٥) وابن عمر، (٦) وعلي، (٧) وجابر بن عبد الله، (٨) وأنس بن مالك، (٩) وبريدة =

قَالَ: وَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَإِنَّ مَوْلاَهُ عَلِيٌّ**».

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ، أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ - عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ - فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟!

قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «**أَوَ كُنْتَ فَاعِلاً؟! وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**»(١).

= الأسلمي، وأما سد الخوخ إلا خوخة أبي بكر، فممن رواه أيضاً: (١) أبو سعيد الخدري، (٢) وابن عباس، (٣) وجندب، (٤) وأبو الحويرث، وقد أورد [السيوطي] في الحاوي [(٢/ ٢٠)] بعض طرقهما، وقال: ثبت بهذه الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أنه صلى الله عليه [وآله] وسلم مَنَعَ مِنْ فَتْح باب شارع إلى المسجد، ولَم يأذن في ذلك لأحد ولا لعمه العباس ولا لأبي بكر إلا لـ(علي) لِمَكَانِ ابنته منه، وَمِنْ فَتْح خوخةٍ صغيرة أو طاقةٍ أو كُوَّةٍ ولَم يأذن في ذلك لأحد ولا لعمر إلا لأبي بكر خاصة لمكان الخلافة ولكونه أفضل الناس يَداً عنده اهـ...، وفي «اللالئ المصنوعة» للسيوطي: ... هو حديث مشهور له طرق متعددة كل طريق منها على انفرادها لا تقصر عن رتبة الحسن ومجموعها مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث اهـ المراد منه». انتهى كلام المحدث الكتاني.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٣٠-٣٣١)، وهو برقم/ ٣٠٢٦ (ط: أحمد شاكر) وقال: إسناده صحيح، وقد روى الترمذي منه قطعتين من طريق آخر (٥/ ٦٤١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٣) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وروى عن أبي حاتم الرازي أنه قال: «كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل رضي الله عنه»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١١١)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠٢١)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٩٧)، والضياء في المختارة (١٣/ ٢٦)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢/ ٤٠٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١١٩_١٢٠): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح غير (أبي بلج الفزاري) وهو ثقة وفيه لين وقد مضى الحديث».

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦/ ٤٨٢) بعد ذكر قول ابن عباس: (وَقَالَ [أي النَّبِيُّ]: «**سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ**» فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ): «قلتُ: وإسناده جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير (أبي بلج) - وهو الفزاري الكوفي - وهو صدوق ربما أخطأ كما في «التقريب»».

وهذا القدر من الحديث صحيح له شواهد كثيرة يقطع الواقف عليها بصحته، فراجع «اللآلي =

....

= المصنوعة» للسيوطي (١/ ٣٤٦ - ٣٥٢) و«الفتح» (٧/ ١٤ - ١٥)».
وقد نقل في موضع آخر من «السلسلة الضعيفة» (١٠/ ٦١٠) تصحيح الحاكم والذهبي له، وقال: «وهو كما قالا...».
قلت: والعجيب الغريب من الشيخ شعيب الأرناؤوط أنه خالف هؤلاء الحفاظ (الحاكم، الذهبي، الهيثمي، العسقلاني، السيوطي والألباني) الذين صححوا هذا الحديث وحكم عليه بأنه ضعيف لوجود (أبي فلج) في سنده، فقال (٥/ ١٨١): «إسناده ضعيف بهذه السياقة، أبو بلج - واسمه يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم -، وإن وثقه غير واحد، قد قال فيه البخاري: فيه نظر، وأعدل الأقوال فيه أنه يقبل حديثه فيما لا ينفرد به كما قال ابن حبان في «المجروحين»» ا.هـ. بينما نجده يحكم على أحاديث أخرى بأنها حسنة وصحيحة وفي سندها (أبو فلج) هذا**!**
وهذه بعض النماذج: قال - حفظه الله - في التعليق على حديث: «**مَا عَلَى الأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللـهُ، وَاللـهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللـهِ، إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ**» (١١/ ١٥): «**إسنادهُ حسن**، إلا أنه اختُلف في رفعه ووقفه، والموقوف أصح. أبو بَلْج -وهو يحيي بن سُلَيْم، ويقال: ابن أبي سُلَيْم، ويقال: ابن أبي الأسود الفَزَاري الواسطي الكوفي الكبير- مُختلف فيه، وثَّقه ابنُ معين وابنُ سعد والنَّسَائي والدارقطني، وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس به. وذكره ابنُ حبان في «الثقات»، وقال: يُخطىء. وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين».
وحكم على حديث آخر في سنده (أبو بلج) بالصحة أيضاً، فقال في التعليق على حديث أبي هريرة: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ - قَالَ هَاشِمٌ: أَفَلاَ أَدُلُّكَ - عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ**» (١٣/ ٣٤٥): «صحيح دون قوله: «من تحت العرش»، وهذا إسناد حسن، (أبو بلج) هذا حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين».
وقال عنه في موضع آخر (١٤/ ١٤٩): «حديث صحيح دون قوله: «تحت العرش»، **وهذا إسناد حسن**، رجاله ثقات رجال الشيخين ...، وغير (أبي بلج) - وهو يحيى بن سليم الفزاري - فقد روى له أصحاب السنن، وهو صدوق حسن الحديث».
وقال عنه أيضاً (١٥/ ١٢٩): «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل (أبي بلج)، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح».
وكذلك فعل عند التعليق على حديث: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ الْعَبْدَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»، فقال (١٦/ ٤٣١): «إسناده حسن من أجل (أبي بلج) - وهو يحيى بن أبي سُليم - وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح».
وعند الحديث: «**فَصْلٌ بَيْنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ**»، فقال (٢٤/ ١٨٩): «إسناده حسن، أبو بلْج: هو الفزاري...»**!!!**

٧ ـ عَـنْ إِسْـمَاعِيلَ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَفِيـفٍ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنْـتُ امْرَأً تَاجِرًا فَقَدِمْتُ الْحَجَّ، فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأَبْتَاعَ مِنْهُ بَعْضَ التِّجَـارَةِ وَكَانَ امْرَأً تَاجِرًا، فَوَاللَّهِ إِنَّنِي لَعِنْـدَهُ بِمِنًى إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِبَاءٍ قَرِيبٍ مِنْـهُ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّـمْسِ فَلَمَّا رَآهَا مَالَتْ قَـامَ يُصَلِّي. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَـت امْرَأَةٌ مِنْ ذَلِـكَ الْخِبَـاءِ الَّذِي خَـرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُـلُ فَقَامَتْ خَلْفَهُ تُصَلِّي، ثُـمَّ خَرَجَ غُلاَمٌ حِينَ رَاهَقَ الْحُلُمَ مِنْ ذَلِكَ الْخِبَاءِ فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي. قَالَ: فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَذَا يَـا عَبَّـاسُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْـدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ أَخِي. قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ خَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى؟ قَـالَ: هَـذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَـا هَذَا الَّذِي يَصْنَعُ؟ قَالَ: يُصَلِّـي، وَهُـوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ عَلَى أَمْـرِهِ إِلاَّ امْرَأَتُهُ وَابْنُ عَمِّهِ هَذَا الْفَتَى، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيُفْتَحُ عَلَيْهِ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ. قَالَ: فَكَانَ عَفِيفٌ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الأَشْـعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَأَسْـلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسُنَ إِسْـلاَمُهُ - يَقُولُ: لَوْ كَانَ اللَّهُ رَزَقَنِي الإِسْلاَمَ يَوْمَئِذٍ فَأَكُونُ ثَالِثًا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].



(١) رواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده (١/ ٢٠٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٠٠)، وأبو يعلى في مسـنده (٣/ ١١٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠١) وصححه ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٣): «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد؛ ورجال أحمد ثقات».



عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ

١ ـ عَـنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِذٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَمَعَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ أَوْ دَعَا رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فِيهِمْ رَهْطٌ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذَعَةَ وَيَشْـرَبُ الْفَرَقَ. قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَـبِعُوا. قَالَ: وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ، ثُمَّ دَعَا بِغُمَرٍ فَشَـرِبُوا حَتَّى رَوَوْا، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ، فَقَالَ: «**يَـا بَنِـي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّـي بُعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّـةٍ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَـذِهِ الآيَةِ مَا رَأَيْتُـمْ فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي**». قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ. قَالَ: فَقَالَ: «**اجْلِسْ**» قَالَ: ثَلاَثَ مَـرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: «**اجْلِسْ**» حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ **ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي**[1].

---

(١) رواه أحمد في المسـند (١/ ١٩٥)، والنسـائي في الكبرى وزاد: «**أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي**»، قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٤٢): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

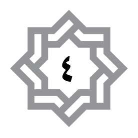
الرهط: الجماعة من الرجال دون العشرة. **الجذع**: ما تم ستة أشهر إلى سنة من الضأن أو السنة الخامسة من الإبل أو السنة الثانية من البقر والمعز. **الفرق**: مكيال معروف بالمدينة. **المد**: كيل يُساوي ربع صاع وهو ما يَملأ الكفين وقيل غير ذلك. **الغمر**: أصغر الأقداح.

دعوةُ النَّبيِّ عشـيرته الأقربين مع بدايات أيّام الدعوة كانت اسـتجابةً لأمر اللـه تعالى إذ أمره بقولـه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشـعراء/ ٢١٤]، فالله تعالى هو الذي أراد اختيار أصلح رجل في بَنِي هاشم، والأقوى في امتثال أوامر اللـه والأقـدر على حمل الأثقال التـي يحملها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم ليكون أخاه وصاحبه.

٢ ـ عَـنْ عَـبَّــادِ بْنِ عَبْـدِ اللهِ الأَسَـدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَـالَ: لَمَّـا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَـةُ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشـعراء/ ٢١٤]، قَالَ: جَمَـعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِـهِ فَاجْتَمَعَ ثَلاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَـرِبُوا. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «**مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟**» فَقَالَ رَجُلٌ – لَمْ يُسَـمِّهِ شَـرِيكٌ – : يَا رَسُـولَ اللهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَـنْ يَقُـومُ بِهَـذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ الآخَـر. قَالَ: فَعَـرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْـلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: «**عَلِيٌّ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي وَيُنْجِزُ مَوَاعِيدِي**»[1].



(١) رواه أحمـد في المسـند (٢/ ٢٢٥)، قال الهيثمي في مجمـع الزوائد (٩/ ١١٣): «رواه أحمد؛ وإسناده جيد».



عَلِيٌّ أَوَّلُ رَجُلٍ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ

١ ـ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طالب: «**أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، لاَ يَقُولُهَا بَعْدِي إِلاَّ كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ**»[1].

٢ ـ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ، قال: سَمِعْتُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يقول: «**أَنَا أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ**»[2].

٣ ـ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ مَوْلَى الأَنْصَارِ، قال: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، يَقُولُ:

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٤٤)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٠٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٢) وصححه، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٩٨)، قال السندي في حاشيته على ابن ماجه: «وَفِي الزَّوَائِد: قُلْت: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيح رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرَك عَنْ الْمِنْهَال، وَقَالَ: صَحِيح عَلَى شَرْط الشَّيْخَيْنِ، وَالْجُمْلَة الأولَى فِي جَامِع التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر مَرْفُوعًا: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة**»، وَقَالَ: حَدِيث حَسَن غَرِيب إِنْتَهَى.
قُلْتُ (أي السِّنْدِيُّ): فَكَأَنَّ مِنْ حَكَمَ بِالْوَضْع حَكَمَ عَلَيْهِ لِعَدَمِ ظُهُور مَعْنَاهُ لاَ لأَجْلِ خَلَلٍ فِي إِسْنَاده، وَقَدْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَا».

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٤١)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٠٥)، والطيالسي في مسنده (ص/ ١٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٣): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير حَبَّةَ الْعَرَنِي وقد وُثِّقَ».

«**أَوَّلُ مَـنْ صَلَّـى مَـعَ رَسُـولِ اللـهِ صَلَّـى اللـهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَـلَّمْ عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ**»[1].

٤ ـ عَـنْ مُسْـلِمٍ الْمُلاَئِيِّ، عَـنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «**بُعِـثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَصَلَّى عَلِيٌّ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ**»[2].

٥ ـ وجـاء في سـيرة ابن هشـام: «قَـالَ ابْنُ إِسْـحَاقَ: ثُـمّ كَانَ أَوّلَ ذَكَرٍ مِنْ النّاسِ آمَـنَ بِرَسُـولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلّمَ، وَصَلّى مَعَهُ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنْ اللّهِ تَعَالَى: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، رِضْوَانُ اللّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَكَانَ مِمّا أَنْعَمَ اللّهُ بِهِ عَلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُـولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلّمَ قَبْلَ الإِسْلامِ»[3].

٦ ـ وَأخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى بأسانيده:

- عن مجاهد، قال: «**أول من صلى عَلِيٌّ، وهو ابن عشر سنين**».

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٤٢) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، ورواه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٨)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٧٦)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٠٦)، والطيالسي في مسنده (ص/ ٩٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٣): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط؛ ورجال أحمد رجال الصحيح». وحكم بصحته الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/ ٣٧٣٥)، فقال: «صحيح الإسناد عن زيد».

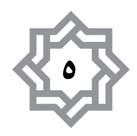
(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٤٠)، وقال: «وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور ومسلم الأعور ليس عندهم بذلك القوي وقد روي هذا عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا»، والحاكم في المستدرك (١٠/ ٣٩٠) عن بريدة وصححه، والطبراني في الكبير (١/ ٤٠٩) عن أبي رافع.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ١٤٥).

- عـن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة، قال: «**أسـلم علي وهو بن تسـع سنين**».
- عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: «**أَنَّ عليَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ حين دعاه النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، كان ابنَ تسع سنين**».
- وَيُقَالُ: دون تسع سنين؛ وَلَمْ يَعْبُدِ الأوثانَ قَطُّ في صِغَرِهِ[1].



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/ ٢١).



عَلِيٌّ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ
وَأَنَّه بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ

وَمِمَّا امتازَ به سيدُنا (عَلِيٌّ) تَفَوُّقَهُ على غَيْرِهِ من الصحابة في العلوم والمعارف والحكم، شهد له بذلك النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ الصحابة وغيرهم بعده..

١ ـ فعن معقل بن يسار، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ضِمْنَ حديث طويل، قال لفاطمةَ عليها السلام: «**أَوَمَا تَرْضَيْنَ أَنِّي زَوَّجْتُكِ أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْمًا (أي إسلاماً)، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا**»[1].

٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ**»[2].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٠٥)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٢٩)، قال الهيثمي في المجمع (٤/ ١١٨): «رواه أحمد والطبراني؛ وفيه خالد ابن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٥)، والحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ١٣٧)، والطبري في «تهذيب الآثار- مسند علي بن أبي طالب» (ص/ ١٠٥)، من طريق عبد السلام بن صالح الهروي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ورجاله ثقات. والهروي قال فيه ابن معين: ثقة صدوق. وقال: لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب، كما في المستدرك للحاكم (٣/ ١٣٧)، وإنما لَمَزُوهُ بالتشيع لكنّه لَم ينفرد به فإنّ له متابعين، وفيهم من هو من رجال البخاري كمحمد بن جعفر الفيدي، كما أن للحديث شاهدين عن علي، رواه ابن جرير =

والواقـع يُؤَيّد معنى هذا الحديث، فقـد كانَ مُوَفَّقاً مَهْدِيًّا، صادق اللهجة، ثابت اللسان.

٣ ـ كما شـهد له بذلك رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم حينما بعثه إلى اليمن، فقال له: «**إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ**». قَالَ: **فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ**[(١)].

٤ ـ وعَـنْ هُبَيْـرَةَ، خَطَبَنَا الْحَسَـنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا، فَقَالَ: «**لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُهُ بِالرَّايَةِ، جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، لاَ يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ**»[(٢)].

٥ ـ وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شَهِدْتُ عَلِيّاً وَهُوَ يَخْطُبُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**سَلُونِي، وَاللهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ،**

= الطبـري فـي التهذيـب (ص/ ١٠٤) وقـال عنه: «وهـذا خبر صحيح سـنده»، وعـن جابر رواه الحاكم (٣/ ١٣٨) وصححه أيضاً، فالحديث حسن صحيح.
ونظـراً للقواعـد الحديثيـة حسّـنه جماعـة مـن الحفـاظ كصـلاح الديـن العلائـي، وابن حجر العسـقلاني، والسـيوطي، والسـخاوي، والمنـاوي، كمـا صححـه ابـن معيـن، وابـن جريـر، والسمرقندي، والزركشي، والسيوطي؛ وللحافظ أحمد ابن الصديق الغماري رحمه الله تعالى كتاب في تصحيح هذا الحديث سَـمَّاهُ: «**كشـف الملك العلي بصحة حديـث باب مدينة العلم علي**» أجاد فيه وأفاد.

(١) رواه أحمـد (١/ ٨٣)، والطبرانـي فـي الأوسـط (٤/ ١٧٢)، وأبـو داود في سـننه(٣/ ٣٢٧)، والنسـائي في الكبرى (٥/ ١١٦)، وأبو يعلى في مسـنده (١/ ٣٢٣)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٣٥) وصححه ووافقه عليه الذهبي، وغيرهم من طرق هو بها صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٩٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٨٠)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٢)، وابـن حبـان في صحيحـه (١٥/ ٣٨٣) من طُـرُقٍ ورجاله ثقـات، وأورده الشـيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٦٠)، وقال: «ورجاله ثقات رجال الشيخين غير (هُبيرة) هذا فقد اختلفوا فيه، وقال الحافظ: «لا بأس به»».

وَسَـلُونِي عَـنْ كِتَابِ اللهِ، فَوَاللهِ مَا مِنْهُ آيَةٌ إِلاَّ وَأَنَا أَعْلَـمُ أَنَّهَا بِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، أَمْ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِجَبَلٍ»[1].

٦ ـ وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**أَقْرَؤُنَـا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ**»[2].

وقال: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنٍ**».

وقال: «**لَوْلاَ عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ**»[3].

٧ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَاسْتَشَـارَ فِيهَا أُنَاسًـا فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ، فَمُرَّ بِهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَـا شَـأْنُ هَذِهِ؟**» قَالُـوا: مَجْنُونَةُ بَنِـي فُلاَنٍ زَنَتْ، فَأَمَـرَ بِهَا عُمَـرُ أَنْ تُرْجَمَ، قَالَ: فَقَالَ: «**ارْجِعُوا بِهَا**» ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: «**يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَـنْ ثَلاَثَةٍ: عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْـتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ؟**»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟!**» قَالَ: لاَ شَيْءَ، قَالَ: «**فَأَرْسِلْهَا**»، قَالَ: فَأَرْسَلَهَا، قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ[4].

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٣٨٣) (برقم/ ٧٢٦)، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٣٥١) بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخـاري: كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: بَاب قَوْلِهِ تعالـى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾. وَوَرَدَ فِي حَدِيث مَرْفُوع أَيْضًا عَنْ أَنَس رَفْعه: «**أَقْضَى أُمَّتِي عَلَى بْن أَبِي طَالِب**». أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ. انظر فتح الباري (١٢/ ٣٠١).

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٠٣).

(٤) رواه أحمد في المسند (١/ ١٥٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٤٣)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٣٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٤٤٠) وسنده صحيح، وأصله في البخاري: كتاب الطلاق: بَاب الطَّلَاقِ فِي الإِغْلاقِ وَالْكُرْهِ وَالسَّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وفي الحدود: باب لا يُرجم المجنون والمجنونة، معلَّقاً بصيغة الجزم.

فَلَوْلاَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفِقْهُهُ لَذَهَبَت الْمَجْنُونَةُ الْمِسْكِينَةُ ضَحِيَّةَ خَطأ، وَلِذَلِكَ كَبَّرَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْ قَضَايَاهُ الدَّالَّةِ عَلَى وُفُورِ عِلْمِهِ:

٨ ـ ما جاء عن أبي عبد الرَّحْمَنِ السّلمي، قال: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الخطّابِ رضى الله عنه بامرأةٍ جَهَدَهَا الْعَطَشُ، فَمَرَّتْ عَلَى رَاعٍ فَاسْتَسْقَتْ، فَأَبَى أَنْ يَسْقِيَهَا إِلاَّ أَنْ تُمَكِّنَهُ مِن نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، فَشَاوَرَ النَّاسَ فِي رَجْمِهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضى الله عنه: هَذِهِ مُضْطَرَّةٌ، أَرَى أَنْ تُخْلِي سَبِيلَهَا فَفَعَلَ[1].

٩- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**كُنَّا إِذَا أَتَانَا الثَّبْتُ عَنْ عَلِيٍّ لَمْ نَعْدِلْ بِهِ**»[2].

١٠- وقالت عائشة رضي الله عنها فيه: «**أَمَّا إِنَّهُ لأَعْلَمُ النَّاسِ بِالسُّنَّةِ**»[3].

١١- وقال ابن مسعود رضي الله عنه عنه: «**كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَقْضَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**»[4].

قال ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» بعد أن أورد كثيراً مما ذكرناه في علم (عَلِيٍّ) رضي الله عنه: «وله في هذا أخبار كثيرة نقتصر على هذا منها ولو ذكرنا ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره رضي الله عنهم لأطلنا»[5].

---

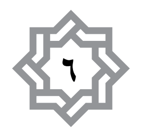
(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٦) وسنده صحيح.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٠٤).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١١٠٤)..

(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٠٣)..

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ١١٠).



عَلِيٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْعَظِيمَةِ شَهَادَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم لَهُ بِأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ وَرَسُولُهُ وَبِأَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَا لَهَا مِن شَهَادَةٍ عَادِلَةٍ، وَصِفَةٍ رَائِعَةٍ..

١ ـ فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**» فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟** فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِم، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»(١).

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب فضل من أسلم على يديه رجل، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، والحديث شهير، أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد في مواضع عديدة من مسنده.

٢ ـ وعن إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً – الحديث طويل وفيه – : (...) ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ[1].

٣ ـ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب، قال: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَيْشَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلَى الآخَرِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَقَالَ: «**إِذَا كَانَ الْقِتَالُ فَعَلِيٌّ**»، قَالَ: فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حِصْنًا فَأَخَذَ مِنْهُ جَارِيَةً فَكَتَبَ مَعِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كِتَاباً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشِي بِهِ، فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ الْكِتَابَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَا تَرَى**

---

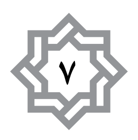
(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب غزوة ذي قرد وغيرها.

فِـي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَعُـوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ فَسَكَتَ[1].

وفـي الحديثيـن، فضيلة للإمام علـيٍّ وخصيصة له رضـي الله عنه، حيث شَـهِدَ له النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم بِمَقَـامِ الْمَحْبُوبِيَّةِ، وهو مقام خاص لا يناله إلا أكابر الرجال، وَلَمْ تُوجَدْ هذه الشهادة الخاصة بِهَذَا الوصفِ لغيره رضي الله عنه وإن كانَ كلّ المؤمنين لهم نصيب من ذلك، لكنّه امتاز عنهم بالتنصيص وشهادة أشرف الخلق له؛ وسيأتي مزيد لهذا في حديث سعدٍ الآتِي.



(١) رواه الترمـذي في سـننه (٤/ ٢٠٧) وقـال: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيبٌ». قلـتُ: وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ لِشَاهِدَيْنِ لَهُ.



عَلِيٌّ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُحِبُّ الْمَرْءَ عَلَى قدرِ حُبِّهِ وَقُرْبِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَعِنْدَمَا يكونُ عليٌّ هُوَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهَذَا يَعْنِي أنّه خَيْرُ النَّاسِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هُوَ الأَحَبَّ إِلَى اللهِ تعالى ورسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّ كُلَّ مؤمنٍ صادقِ الإيمان يُحِبُّهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُجِلُّهُ وَيُعَظِّمُهُ..

١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَائِرٌ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ**» فَجَاءَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ فَدَقَّ الْبَابَ، فَقُلْتُ: ذَا؟ فَقَالَ: أَنَا عَلِيٌّ، فَقُلْتُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَاجَةٍ، فَرَجَعَ ثَلاثَ مِرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ يَجِيءُ، قَالَ: فَضَرَبَ الْبَابَ بِرِجْلِهِ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا حَبَسَكَ؟**» قَالَ: قَدْ جِئْتُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَاجَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟**» قُلْتُ: كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي[1].

---

(١) رواه الترمذي في سننه مختصراً (٥/ ٦٣٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ؛ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ: هُوَ كُوفِيٌّ، وَالسُّدِّيُّ: اسْمُهُ إِسْمَعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَرَأَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَثَّقَهُ شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَزَائِدَةُ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ». =

٢ ـ عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِـيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ فَسَـمِعَ صَوْتَ عَائِشَـةَ عَالِيًا، وَهِيَ تَقُولُ: «**وَاللَّـهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ عَلِيًّـا أَحَـبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَبِي وَمِنِّي**» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَاسْـتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَأَهْوَى إِلَيْهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ فُلاَنَةَ، لاَ أَسْمَعُكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ![1].

٣ ـ عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ فَسُئِلَتْ: أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «**فَاطِمَةُ**» فَقِيلَ مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: «**زَوْجُهَا إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا**»[2].

= ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـاه، وقـد رواه عن أنـس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسـاً، ثـم صحت الرواية عن علي وأبي سـعيد الخدري وسـفينة»، والطبراني في الكبير (١/ ٢٥٣)، ورواه النسـائي في الكبرى (٥/ ١٠٧)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٠٥) وزادا فيه: «**فجاء أبو بكر فرده وجاء عمر فـرده وجاء علـي فأذن له**». قلتُ: وللحديث طرق كثيرة، وشـواهد عديـدة: منها وهو أصحها: عن سفينة رضي الله عنه، رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٩٢)، قال الهيثمي (٤/ ١٣٥): «رواه البـزار والطبرانـي باختصـار؛ ورجـال الطبراني رجال الصحيـح غير فطر بن خليفـة وهو ثقة». قلـت: بل هو مِمَّنْ روى عنه البخاري مقروناً بغيره. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ١٧٧): «وأما (حديث الطير) فله طرق كثيرة جدًّا، قد أفردتها بِمصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديثُ له أصل».

(١) رواه النسـائي في الكبرى (٥/ ١٣٩) وسنده صحيح، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٧٥) قال الشيخ شـعيب الأرناؤوط: «إسـناده حسـن مـن أجل يونس بـن إسـحاق، وباقي رجاله ثقـات رجال الصحيح»، والبزار [كشـف الأسـتار (٣/ ١٩٤)] قال الهيثمي فـي المجمع (٩/ ١٢٧): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»، وأورده الشـيخ الألباني في «السلسـلة الصحيحة» (٦/ ٩٤٤) (رقم/ ٢٩٠١).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٧٠١)، وقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، قَالَ: وَأَبُو الْجَحَّافِ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ وَيُرْوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ وَكَانَ مَرْضِيًّا». قلتُ: ويشهد له حديث بريدة الذي بعده.

٤ ـ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **(فَاطِمَةَ)** وَمِنَ الرِّجَالِ **(عَلِيٌّ)**[1].

فَفِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ دَلاَلَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ عَلِيًّا رضي الله عنه أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَلاَ مَانِعَ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ فَضْلَ اللهِ تَعَالَى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ..



(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٩٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٤٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١٩٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) وصححه ووافقه الذهبي.



عَلِيٌّ حَبِيبُ الْمُؤْمِنينَ

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَخْلُو قُلُوبُهُمْ مِنْ حُبِّ (عَلِيٍّ) وَ(أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ)، وَبِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ يُدْخِلُهُمُ اللهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ لِحُسْنِ إِسْلاَمِهِمْ وَصِدْقِ إِيمانِهِم، وَلِتَجَلِّي ذَلِكَ فِي تَعْظِيمِهِمْ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَوَصْلِهِمْ إِيَّاهُ، وَمَوَدَّتِهِمْ لَهُ فِي ذَوِي قُرْبَاهُ، وَذَلِكَ مِصْدَاقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم/ ٩٦].

١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾، قَالَ: «**الْمَحَبَّةُ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهِ وَجْهَهُ**»(١).

٢ ـ وعن ابْنِ الحنفية في قوله عز وجل: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾، قال: «**لا تَلْقَى مُؤْمِنًا إلاَّ وفي قَلْبِه وُدٌّ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأَهْلِ بَيْتِه**»(٢).

هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمةُ تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً مِنَ دُونِ أَنْ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٢٢)، وفي الأوسط (٥/ ٣٤٨)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٥): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه بشر بن عمارة وقد وُثِّقَ وضعفه جماعة، وبقية رجاله وُثِّقُوا، ولكن الضحاك قيل: إنه لم يسمع من ابن عباس».

(٢) رواه الآجري في الشريعة: كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤/ ١٧٦٦) (رقم/ ١٢٠٠).

يَكُـونَ فِـي قَلْبِهِ مَحَبَّةٌ وَوِدٌّ لِـ(عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، لاَ بَلْ إِنَّهَا لَتُؤَكِّدُ عَلَى ضَرُورَةِ مَحَبَّةِ (عَلِيٍّ)، وَعَلَى هَذِهِ الْمَكْرُمَةِ الَّتِي لاَ تَكُونُ إِلاَّ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً.

قـال محدّث الديـار المغربيـة الحافظ أحمـد الغماري عند تفسـير قوله تعالـى: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾: «والمشـكلة التي عرضـت لـك مـن قوله تعالـى: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ تـزول إن شـاء اللـه عندمـا تتفكـر في الآية جيـداً، وتـرى أن اللـه تعالـى قـال: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ وَلَـمْ يَقُل: (في قلوب المؤمنين)، ولا قال: (سـيجعل النـاس يودونَهم)، بل قال ﴿وُدّٗا﴾، وَالْوُدُّ يتحقق ولو في طائفة قليلة من الناس.

فالمؤمن الصالح لا بدّ أن يكون في المؤمنين من يودّه حتماً ويتحقق خَبَرُ اللـه تعالـى - ولـو كان الودّ حاصلاً مـن القليلين - وإذا وُجد الـودّ في حدّ ذاته فـلا يعارضه وجود البغض أيضاً ولو مِن أكثر الناس، كما قال تعالى على لسـان رسـوله صلى الله عليه وآله وسـلم: «**لاَ تَجْتَمِـعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلاَلَـةٍ**»[١]. ثُمَّ أَخْبَرَ أنّ هـذا سـوف يتحقق فـي أفرادٍ غربـاء قليلين في حديـث: «**لاَ تَـزَالُ طَائِفَةٌ**»[٢]. وحديـث: «**طُوبَـى لِلْغُرَبَاءِ**»[٣]. فَالْمَعْنَى واحدٌ والإشـكال واحـد لِمَنْ لَم يفهم، فـإذا تبصّـر في الآية كمـا قلنا علم أنه لا إشـكال أصلاً، لأنّ اللـه يقول: ﴿وُدّٗا﴾ والـودّ موجـود، وَلْنَضْـرِبْ مثلاً بِــ(عَلِيٍّ) عليه السـلام فقد كان أكثـر الصحابة

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٤٦٦).

(٢) تَمام الحديث: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**». رواه مسلم.

(٣) تمام الحديث: فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يا رسـول الله؟ قَالَ: «**أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُـوءٍ كَثِيرٍ مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**». رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٧).

يعادونه ويَحسدونه ويبغضونه[1]، ولكن الودّ كان موجوداً في قلوب طائفة قليلة من الصحابة كـ (سلمان) و(أَبِي ذر) و(زيد بن أرقم) و(عمار) و(الْمِقْدَاد) وَبِهِم وبأمثالِهم تَحَقَّقَ الودّ الذي أَخْبَرَ اللهُ تعالى بِهِ.

وَلَـمْ يقـل اللهُ تعالى: (يَجعل لـه الرحمنُ ودّا، ولا يجعـل فيه بغضاً) ولا يضمن هذا لِمَخْلُوقٍ حتّى لأشرف الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان المنافقون والكفرة ولا زالوا يُبغضونه وهم أكثر أهل الأرض»[2].

قلـتُ: ولا يجوز تَسْـمِيَةُ مَنْ عادى (عَلِيّاً) وحسـده وبغضه وسـبّه وقاتله بأنّـه (صحابِي) كمـا قال الحافظ أحمد الغمـاري وقبله الحافظ ابـن تيمية، لأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وَصَفَ مَنْ يُبْغِضُ (عَلِيّاً) بأنّه منافق - كما سيمر بعـد قليـل - والصحابة الأبـرار رضي الله عنهم ثبتـت لهم العدالـة، إِلاَّ أن يُرَادَ بكلمة (صحابي) المعنـى اللغوي للكلمة دون المعنى الاصطلاحي، وفي ذلك قال الشَّـيْخُ الْتُورَبشْـتِيُّ في شـرح حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم: «**فِي أَصْحَابِـي اثْنَا عَشَـرَ مُنَافِقًـا فِيهِـمْ ثَمَانِيَـةٌ** ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعـراف/ ٤٠] **ثَمَانِيَـةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ، سِـرَاجٌ مِـنْ النَّارِ يَظْهَرُ فِـي أَكْتَافِهِـمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»[3]: «صُحْبَةُ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ الْمُعْتَـدُّ بِهَا هِيَ الْمُقْتَرِنَةُ بِالإِيمَانِ، وَلاَ يَصِـحُّ أَنْ يُطْلَقَ الصَّحَابِيُّ إِلاَّ عَلَى

---

(١) يبـدو أنّ الحافـظ أحمد الغماري أخذ هذا الكلام من الحافظ ابـن تيمية، حيث قال في «منهاج السـنة» (٧/ ١٣٧-١٣٨): «ولَـم يكن كذلـك (عَلِيٌّ) فانّ كثيـراً من الصحابـة والتابعين كانوا يبغضونه و يسبونه ويقاتلونه».

(٢) أحمد الغماري، الجواب المفيد للسائل المستفيد (ص/ ١٣٨-١٣٩).

(٣) رواه مسـلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وأحمد في مسـنده (٥/ ٣٩٠)، والبزار في مسنده (٧/ ٢١٥).

مَـنْ صَدَقَ فِـي إِيمَانِهِ وَظَهَـرَتْ مِنْـهُ أَمَارَتُهُ دُونَ مَـنْ أُغْمِضَ عَلَيْهِـمْ بِالنِّفَاقِ[1]، فَإِضَافَتُهَا إِلَيْهِمْ لاَ تَجُوزُ إِلاَّ عَلَى الْمَجَازِ لِتَشَبُّهِهِمْ بِالصَّحَابَةِ، وَتَسَتُّرِهِمْ بِالْكَلِمَةِ، وَإِدْخَالِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي غِمَارِهِمْ»[2].

ومعنى قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**تَكْفِيهِمْ**»، أَيْ: تَدْفَعُ شَرَّهُمُ «**الدُّبَيْلَـةُ**»، قَالَ الْقَاضِي: الدُّبَيْلَةُ فِي الأَصْلِ تَصْغِيرُ الدِّبْلِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، فأطلقت قرحة عَلَى رَدِيَّةٍ تَحْدُثُ فِي بَاطِنِ الإِنْسَـانِ. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**سِرَاجٌ مِنْ نَارٍ**»: تَفْسِيرٌ لِلدُّبَيْلَةِ.

وقوله عليه الصلاة والسـلام: «**يَظْهَـرُ**»، أَيْ: يَخْرُجُ السِّـرَاجُ «**فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى تَنْجُمَ**»: أَيْ: تَظْهَرَ وَتَطَّلِعَ النَّارُ «**فِي صُدُورِهِمْ**»[3].

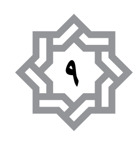


---

(١) وقـد بيَّـنَ النَّبِيُّ عليه الصلاة والسـلام أنّ مَنْ أبغض (عَلِيّـاً) يكون منافقاً، فقـال: «**لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**». رواه مسلم وغيره.

(٢) نقله عنه العلامة ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٨١٦).

(٣) المصدر السابق.



عَلِيٌّ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ الَّذينَ أَخْبَرَ اللهُ نَبيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمَرَهُ بِحُبِّهِمْ، وَأَنَّهُ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تَشْتَاقُ الْجَنَّةُ إِلَيْهِمْ

إذا كان عَلِيٌّ هو أحبّ النّاس إلى الله وإلى رسوله فهذا يعني أنّه خير الناس وأحبّهم إلى الله كما مرّ، بَيْدَ أنّ هذا الحبّ من الله ورسوله قد لَحِقَ أتباعه وأنصاره الذين يؤازرونه ويساندونه في السّراء وفي الضّراء؛ وكفى بذلك فخراً وشرفاً له ولأتباعه المخلصين.

١ ـ عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ**».

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: سَمِّهِمْ لَنَا، قَالَ: «**عَلِيٌّ مِنْهُمْ** ـ يَقُولُ ذَلِكَ ثَلاَثًا ـ **وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَسَلْمَانُ، أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ**»[1].

وإذا كان الله تعالى يُحِبُّ (عَلِيّاً) وأتباعه المخلصين ويأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بِحُبِّهِ ومن معه فهذا يَعْنِي أنّه ومن معه من أهل الجنة، وإذا كان (عَلِيٌّ) ومن معه من أهل الجنة فإنّ الجنة لتشتاق إليهم..

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٥)، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ»، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٥٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١) وصححه على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بأنه لم يخرج لأبي ربيعة وهو صدوق.

٢ – فَعَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى ثَلاَثَةٍ: عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ**»(١).

قلت: وقد ورد في فضائل (سلمان الفارسي) أيضاً حديث آخر في فضله مع غيره رضي الله عنهم..

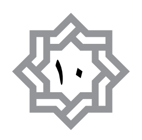
٣ ـ فَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: **وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا.**

قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟! فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ – أي النَّبِيُّ – : «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: «**لاَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي**»(٢).



(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٧)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ»، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ١٤٢) مطوّلاً، والطبراني (٦/ ٢١٥) بلفظ: «**ثَلاثَةٌ يُسَاقُ إِلَيْهِمُ الْحُورُ الْعِينُ: عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وَسَلْمَانُ**»، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٤٤): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي، وقد حسن الترمذي حديثه».

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله تعالى عنهم.
ورواه أحمد في المسند (٥/ ٦٤)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٧٥).



عَلِيٌّ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ رضي الله عنه، أنّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ علامةَ إيمانِ الرّجل حبّه رضي الله عنه وآيةَ نفاق الرجل بغضه رضي الله عنه؛ وفي هذا التنصيص مَزِيَّةٌ وفضيلةٌ خاصةٌ..

١ ـ فعَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ**»[١].

٢ ـ عَنْ الْمُسَاوِرِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ أُمِّهِ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ وَلاَ يَبْغَضُهُ مُؤْمِنٌ**»[٢].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان: بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ الإِيمَانِ...، ورواه أحمد في مسنده (١/ ٩٥)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٣٧)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٤٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ أَبُو نَصْرٍ الْوَرَّاقُ وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ»، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣٦٢).

٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «**إِنَّا كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**»[١].

وروى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بأسانيده:

٤ ـ عن جابر، قال: «**كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ بِبُغْضِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**».

٥ ـ عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، قال: «**كُنَّا نَبُورُ أَوْلاَدَنَا بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَداً لاَ يُحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا وَأَنَّهُ لِغَيْرِ رُشْدِهِ**».

٦ ـ عن محبوب بن أبي الزناد، قال: «**قَالَتِ الأَنْصَارُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ بِبُغْضِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**»[٢].

قال شيخ قرّاء زمانه الحافظ ابن الجزري الشافعي: «قوله: (**لِغَيْرِ رِشْدِهِ**) هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة أي ولد زنا، وهذا مشهور من قَبْلُ وإلى اليوم معروف أنّه: (**مَا يُبْغِضُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلاَّ وَلَدُ زِنا**)، وروينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: (**كُنَّا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ نَبُورُ أَوْلاَدَنَا بِحُبِّهِمْ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَإِذَا وُلِدَ فِينَا مَوْلُودٌ فلم يُحِبُّهُ عَرَفْنَا أَنّه لَيْسَ مِنَّا**)، قوله (**نَبُورُ**) بالنون والباء الموحدة وبالراء أي نَخْتَبِرُ وَنَمْتَحِنُ»[٣].

فَفِي هَذَا، فضيلةٌ مُهِمَّةٌ له رضي الله عنه وميزانٌ شَرْعِيٌّ نَبَوِيٌّ يُعْرَفُ بِهِ

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ شُعْبَةُ فِي أَبِي هَارُونَ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ».

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ترجمة علي بن أبي طالب (٤٢/ ٢٨٧) (برقم/ ٤٩٣٣).

(٣) ابن الجزري، مناقب الأسد الغالب مُمزّق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، حديث (ص/ ٨) (رقم/ ١١).

الْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ، فمن أَحَبَّهُ لقرابتِهِ مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَحُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لَـهُ وَاخْتِصَاصِهِ بِهِ، وَمَا كانَ منه مِن نَصْرِ الإِسلامِ وهجرتِهِ وجهادِهِ وَسَوابِقِهِ، كانَ ذلكَ علامةً منه على إِيمَانِـهِ وَصِدْقِهِ وَإِخْلاَصِهِ فِيهِ..

بينما مَنْ كَان يُبْغِضُهُ وَيُعَادِيهِ وَيُنَاوِئُهُ وَيَحسده ويسبه وَيُقَاتِلُهُ كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَأَنَّ إيمانَه مدخولٌ، وإسلامَه معلولٌ، وأنّه خبيثُ السَّرِيرَة، وهذا ما كان سائداً بين الأنصار كما مرّ آنفاً، فكانوا يعرفون المنافقين ببغضهم لـ (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وذلك أنهم كانوا يبغضونه لكونه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحبهم له، وأنه صهره، وأن الله تعالى فتح على يديه الغزوات والمعارك ضد المشركين والكفار..

وَلأَجْلِ ذلك، حَكَمَ عُلَمَاءُ الإِسْلاَمِ تَبَعاً لِحُكْمِ رسولِ الإسلامِ بِالنِّفَاقِ عَلَى أَقْوَامٍ وَأَشْخَاصٍ عَبْرَ التّاريخِ عُرِفُوا بِبُغْضِ (عَلِيٍّ) وَالانْحِرَافِ عَنْهُ وَعَدَاوَتِهِ بِإِصْرَارٍ..



=



عَلِيٌّ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلّم جَعَلَهُ كَنَفْسِهِ، وَيَا لَهَا مِنْ خَصِيصَةٍ..

١ ـ فقد جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الوارد في عمرة القضاء، وأنه اختصم (علي) و(جعفر) و(زيد بن حارثة) في بنت (حمزة)، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[١]، أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولَم يُرِدْ مَحْضَ الْقَرَابَةِ[٢]؛ وهذه المزايا لم تجتمع لغيره رضي الله عنه.

٢ ـ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران/ ٦١]، دَعَا رَسُولُ

---

(١) رواه البخاري: كتاب: المغازي: بَاب عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وفي الحج، وفي الجزية، وفي الصلح؛ وذكره معلقاً في الفضائل.

وأحمد في المسند (١/ ١١٥)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٣٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٢٧)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٢٢٩).

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٠٧).

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»[1].

وقد نزلت هذه الآية في حادثة المباهلة مع نصارى نجران، حيث إن ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ إشارة إلى الحسن والحسين، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ إشارة إلى فاطمة، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ إشارة إلى عَلِيٍّ[2]، وهذا هو الشاهد هنا من أنّ علياً ورسول الله هما كنفس واحدة.

قال الزمخشري: «فأتى [أسقف نجران] رسول اللَّه صلى اللَّه عليه [وآله] وسلم وقد غدا مُحْتَضِناً (الحسينَ) آخذاً بِيَدِ (الحسن) و(فاطمة) تَمْشِي خلفه و(عَلِيٌّ) خلفها، وهو يقول: «**إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا**»، فقال أسقف نجران: يا معشرَ النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو شاءَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تُباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا»[3].

وقال ابن حجر الهيتمي: «آية المباهلة، قال بعض محققي المفسرين فيها: لا دليلَ أقوى مِن هذا على فضل **(فاطمة وعلي وابنيهما)**، بأنّها لَمَّا نزلت دعاهم رسول الله فاحتضن (الحسين) وأخذ بيد (الحسن) ومشت (فاطمة)

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٢٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح». تعليق الشيخ الألباني: «صحيح الإسناد».

قلت: وهذا الحديث هو في الواقع جزء أخير من حديث أطول أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) الآجري، الشريعة (٤/ ١٧٥٦) و (٥/ ٢٢٠١ و٢٢٠٤).

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل (١/ ٣٦٨-٣٦٩)

خلفه و(علي) خلفهما، فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد (فاطمة) وذريتهم يسمون أبناءه - أي أبناء رسول الله - وينسبون إليه نسبة حقيقية تامّة نافعة في الدنيا والآخر، ويدل لذلك ما صحّ أنه صلى الله عليه [وآله] وسلم، أنه قال: «**مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَنْفَعُ قَوْمَهُ! بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

وأخرج الطبراني في حديث: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ**». (...)

وذكر ابن الجوزي ذلك في «العلل المتناهية» مردود بأنّ كثرة طرق هذا النص ترقيه إلى درجة الحسن بل إلى الصحة»[1].

٣ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَمَضَى فِي السَّرِيَّةِ فَأَصَابَ جَارِيَةً فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا صَنَعَ عَلِيٌّ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنْ السَّفَرِ بَدَءُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَتْ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) الهيتمي، المنح المكية في شرح الهمزية (ص/ ٥٣٩).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**»[1].

وفي حديث عمران زيادة على ما سبق، غَضَبُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم على أولئك الأصحاب الذين وَشَوْا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم بقوله: «**مَا تُرِيـدُونَ مِنْ عَلِـيٍّ؟**» **مُكَرِّراً ذلك ثلاثَ مـراتٍ مبالغةً في الإنكار.**

وَيَعْنِي صلى الله عليه وآله وسـلم بقوله: «**مَا تُرِيـدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟**» أَيْ: أيُّ شـيءٍ تُريدون أنْ أفعلَ به مَعَ مَنْزِلَتِهِ العظيمةِ لَدَى اللهِ ورسـوله؟! وأنه كنفسـي، وأنه وَلِيُّ كُلِّ مؤمن، وأنه لَم يأتِ شيئاً يستحقُّ معه العتب والتأنيب..

وفـي ذلك مزيـد فضل واحترام مـن النَّبِيِّ صلـى الله عليه وآله وسـلم له وتقدير وإجلال..

---

(١) رواه الترمـذي في سـننه (٥/ ٦٣٢) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُـهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُـلَيْمَانَ»، ورواه أحمد في المسـند (٤/ ٤٣٧)، والنسـائي فـي الكبرى (٥/ ١٣٣)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١١٩) وصححه على شـرط مسـلم وسـكت عنـه الذهبي، وابن حبـان فـي صحيحـه (١٥/ ٣٧٣)، والطبرانـي في الكبيـر (١٨/ ١٢٨)، وأبو يعلى في مسـنده (١/ ٢٩٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٤)، والطيالسي في مسنده (ص/ ١١١)؛ وأصله فـي البخـاري عن بردة، وورد في الباب عن علي عند أحمد (١/ ٩٨) بسـند صحيح، وعن ابن عباس عنده أيضاً (١/ ١٣٠) بسند صحيح، وعن أسامة بن زيد عزاه في المجمع لأحمد، وقال: سنده حسـن. وأورده الشـيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣) وردّ على من ضَعَّفَهُ.



حُبُّ عَلِيٍّ حُبٌّ لِرَسُولِ اللهِ وَبُغْضُهُ بُغْضٌ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ومن مناقبه وفضائله، أنّ حُبَّهُ رضي الله عنه حبٌّ لرسول الله وبغضه رضي الله عنه بُغْضٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويا لَهَا من فضيلة! فَأَنَّى لأَحَدٍ أَنْ يُدْرِكَهَا بِهَذَا التَّنْصِيصِ الْخَاصِّ؟! فيا لها من خصيصةٍ لـ (أبي الحسن) رضي الله عنهما..

١ ـ فَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَض عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ**»[(١)].

٢ ـ وعن أبي عثمان النهدي، قال: قال رجلٌ لسلمانَ: ما أشدّ حبك لِعَلِيٍّ، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً فَقَدْ أَبْغَضَنِي**»[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٨٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٢): «رواه الطبراني وإسناده حسن»، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٨٨) (رقم/ ١٢٩٩).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي؛ وفيه أبو زيد صدوق له أوهام، وعلى كلٍّ فهو شاهد لحديث أم سلمة لا بأس به ..

٣ـ وَعَـنْ سَـلْمَانَ الْفَارِسِـيِّ رضي الله عنـه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «**مُحِبُّكَ مُحِبِّي ومُبْغِضُكَ مُبْغِضِي**»[١].

٤ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَـرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَـالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ، أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟!**» فَقُلْـتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[٢].

ففـي هـذا الحديـث النهي عـن بغض (علي بـن أبي طالـب) رضي الله عنه..



---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٣٩)، والبزار في االمسند (٦/ ٤٨٨)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٢): «رواه الطبرانـي؛ وفيـه عبـد الملك الطويل وثّقه ابن حبـان وضعفه الأزدي، وبقية رجاله وُثِّقُوا؛ ورواه البزار بنحوه».

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب بعث علي بن أبي طالب عليه السـلام وخالد ابن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع.



طَاعَةُ عَلِيٍّ طَاعَةُ لِرَسُولِ اللّٰهِ وَعِصْيَانُهُ عِصْيَانٌ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ

وَهَذِهِ فضيلةٌ أُخْرَى لا تقل فَخْراً عن سابقيّتها، حيث جُعِلَتْ طاعةُ (عليٍّ) طاعةً لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصيانه عصياناً له.

١ ـ فعن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي**»[(١)].

وهذه الروايةُ الْمُبَيِّنَةُ، تُوَضِّحُ الروايةَ الْمُجْمَلَةَ التِي جاءت في طاعةِ (الأمير) مطلقاً..

٢ ـ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعْ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»[(٢)].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٠) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: بَاب يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ، وصحيح مسلم: كتاب الإِمَارَة: بَاب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، وغيرهما.

إذ يستحيل أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمّته بطاعة (الأمير) مطلقاً دون أن يُبَيِّنَ لأمّته مَنْ هُوَ هَذَا (الأمير)، لأنّه قد أَخْبَرَ أنّه سيكونُ بعده أمراءٌ كَاذِبُونَ وَظَالِمُونَ، مَنْ صَدَّقَهُمْ وَأَطَاعَهُمْ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُمْ مِنْهُ بُرَآء[1]، فَكَيْفَ يَأْمُرُ رسول الله - والعياذ بالله - بِطَاعَتِهِمْ؟؟!!

فهذا يستحيل شرعاً وعقلاً.

أقول: إنَّ الرَّابِطَ وَثِيقٌ بَيْنَ طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِهِ، فالذي يُطِيعُ الرَّسُولَ يُطِيعُ اللهَ تَعَالَى، لأنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الذي أرسلَ الرسولَ بالبيّناتِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء/ ٨٠]، وَكَمَا أَنَّ الرَّابِطَ وَثِيقٌ بينَ طاعةِ اللهِ تعالى وطاعةِ رسولِهِ فَإِنَّهُ أيضاً وَثِيقٌ بَيْنَ طاعةِ الرسولِ وطاعةِ (عَلِيٍّ)، فالذي يُطِيعُ الرّسولَ لا بُدَّ أن يُطِيعَ (علياً)، وَالْمُنَافِقُ الذي يَعْصِي أمرَ الرسولِ لاَ بُدَّ أن يَعْصِيَ أَمْرَ (عَلِيٍّ)، لأنّ طَاعَةَ (عَلِيٍّ) طَاعَةٌ لأَمْرِ النَّبِيِّ الذي ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم/ ٣-٤].



---

(١) فَعن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ». رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٤٣)، والترمذي في سننه (٤/ ٥٢٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٥١٢)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٤).



إِذَايَةُ الإمامِ عَلِيٍّ
إِذَايَةٌ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وهـذه منقبـةٌ عظيمـة تُضاف إلـى ما سـبق من فضلـه وعظمتـه، وهي أنّ الإساءة إلى (عَلِيٍّ) وَبِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ مِمَّا يُوجِبُ إِذَايَتَهُ، كان ذلك إذاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي ذلك مِن غَضَبِ اللهِ ما لا يَخْفَى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبـة/ ٦١]؛ وكفاه بذلك فضلاً ورتبةً عند الله وعند رسوله..

١ ـ فَعَـنْ عَمْرِو بْنِ شَـأْسٍ الأَسْـلَمِيِّ، قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَـابِ الْحُدَيْبِيَةِ، قَـالَ: خَرَجْـتُ مَعَ عَلِـيٍّ إِلَى الْيَمَـنِ فَجَفَانِي فِي سَـفَرِي ذَلِكَ حَتَّـى وَجَدْتُ فِي نَفْسِـي عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَايَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآنِي أَمَدَّنِي عَيْنَيْهِ – يَقُولُ حَدَّدَ إِلَيَّ النَّظَرَ – حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ، قَالَ: «**يَا عَمْرُو، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي**». قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُوذِيَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**بَلَى، مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**»[1].

---

(١) رواه أحمـد فـي المسـند (٣/ ٤٨٣)، وابن أبي شـيبة فـي المصنـف (٧/ ٥٠٢)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٣١) وصححه ووافقـه عليه الذهبي، قال الهيثمي فـي المجمع (٩/ ١٢٩): «رواه أحمد، والطبراني باختصار، والبزار أخصر منه؛ ورجال أحمد ثقات».

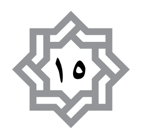
٢ ـ وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فَنِلْنَا مِنْ عَلِيٍّ، فأقبلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبانَ، يُعْرَفُ في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «**مَا لَكُمْ وَمَا لِي؟ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي**»[١].

٣ ـ عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي ملكية، عن أبيه، قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَبَّ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَصَبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ آذَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ [الأحزاب/ ٥٧] لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا لآذَيْتَهُ[٢].



(١) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١٠٩)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٢٩): «رواه أبو يعلى والبزار باختصار؛ ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان، وهما ثقتان».

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣١) وصححه ووافقه الذهبي.



الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَغْفُورٌ لَهُ

- عَـنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**أَلاَ أُعَـلِّمُـكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ**»، **قَالَ**: «**قُـلْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَلِـيُّ الْعَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ الْحَلِـيمُ الْكَرِيـمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[1].

فهـذه منقبةٌ عظيمةٌ، وبشـارةٌ عادلةٌ صادقةٌ مِن حضـرةِ النَّبِيِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم للإمامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه بأنّه مغفورٌ له، وَلاَ شكَّ في ذلك فَإِنَّـهُ من بَيْتِ النّبوة الذين أذهب الله عنهـم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ومن أهل بدر، الذين قال فيهم نَبِيُّ الإسلامِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله اطلع على أهل بدر، فقال: اصنعوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**»، ثُمَّ هو من أهل بيعة الرضوان الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ والْمُرْضَى عنهم..

فهنيئـاً لـه بِهَذِهِ البِشَـارَاتِ، فَأَيْنَ يَجِدُ مِثْلَهـا أَعْدَاؤُهُ وَالْحَاقِـدُونَ عَلَيْهِ مِنَ النّواصب والخوارج ومَن سار على ضلالهم؟!

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٥٢٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي إسحق عن الحرث عن علي»، ورواه أحمد في المسند (١/ ٩٢)، والنسائي في الكبـرى (٥/ ١١٤)، والطبراني في الصغيـر (١/ ٢١٨)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧١) قال المعلق الشيخ شـعيب الأرناؤوط: حديـث صحيح، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٤٩) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.



كَانَ الإِمَامُ عَلِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْفَخْمَةِ، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهُ وَزِيراً خَاصًّا لِرَسُولِهِ الأَمِينِ صلى الله عليه وآله وسلم وَخَلِيفَتَهُ فِي حَيَاتِهِ مِثْلَ مَا كَانَ هَارُونَ مِنْ أَخِيه مُوسَى عليهما السلام..

١ ـ فَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: **«أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»**[1].

٢ ـ وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: **«أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي»**[2].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب غزوة تبوك، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب، ورواه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب، وأحمد في مواضع عدة من مسنده: (١/ ١٨٢_١٨٤_١٨٥) وغيرهم. قلت: وهو حديث متواتر، أورده الحفاظ ضمن الأحاديث المتواترة، جاء عن نيفٍ وعشرين صحابياً. انظر كتاب: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص/ ٢٠٦_٢٠٧).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة»، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم» (٢/ ٣٣٧) (رقم/ ١١٨٨): «إسناده حسن ورجاله ثقات رجال الشيخين غير (أبي بلج) واسمه (يحيى بن سليم بن بلج)، قال الحافظ: صدوق ربَما أخطأ».

٣ ـ وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا، قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي**».

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**». قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي**»[1].

ورواه ابن ماجه من طريق آخر بلفظ:

٤ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ[2]، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب، والترمذي في سننه (٥/ ٦٣٨)، وأحمد في المسند (١/ ١٨٥)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٤).

(٢) قال السندي في شرحه على ابن ماجه (١/ ٥٨): «أَيْ نَالَ مُعَاوِيَة مِنْ عَلِيّ وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ، بَلْ أَمَرَ سَعْدًا بِالسَّبِّ كَمَا قِيلَ فِي مُسْلِم وَالتِّرْمِذِيّ».

مَوْلاَهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**»[1].

كانَ حكامُ (بَنِي أُمَيَّةَ) وَعُمَّالُهُم فِي الأَقَالِيمِ وَالأَمْصَارِ يَسُبُّونَ الإمامَ (علياً) رضي الله عنه ويلعنونه على الْمَنَابِرِ فِي الْجُمَعِ وَالأَعْيَادِ والمجامع والمناسبات، ويأمـرون الناس بذلك، ويُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ لَـمْ يَلْعَنْهُ وَيَنَلْ مِنْهُ، مُضَافاً ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ وَقِتَالِهِ السَّالِفِ قَبْلَ ذَلِكَ؛ وَقَدْ صَحَّت الأَخْبَارُ بِمَا قُلْنَاهُ فِي دَوَاوِينِ السُّنَّةِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ..

٥ ـ فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ، قَالَ: فَدَعَا سَـهْلَ بْنَ سَـعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْـتِمَ عَلِيًّا، قَالَ: فَأَبَى سَـهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ، فَقُلْ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ، فَقَالَ سَهْلٌ: «**مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا** ... » ثم ذكر الحديث، وسبب تسميته بذلك[2].

٦ ـ وَعَنْ شَـدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْـقَعِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا [فَشَـتَمُوهُ فَشَـتَمَهُ مَعَهُـمْ، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: شَـتَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ! قُلْتُ: قَدْ شَـتَمُوهُ فَشَتَمْتُهُ مَعَهُمْ][3]، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتُ مِنْ

---

(١) رواه ابن ماجه في سـننه (١/ ٤٥)، وابن أبي شـيبة (٧/ ٤٩٦)، قال الشـيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٣٥): «إسناده صحيح».

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة ليسـت موجودة في النسـخ المطبوعة لمسـند أحمد، ولكن ذكرها ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٨٥) نقلاً عن رواية أحمد. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أشرف علـى طبعه سـعد بن فواز الصميـل، دار ابن الجوزي – الدمام، السـعودية، وطبعـة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد شمس الدين (٦/ ٣٦٥)؛ أما في طبعة دار طيبة بتحقيق سامي بن محمد سـلامة (٦/ ٤١١)، فلم يذكر فيها: (فَشَـتَمُوهُ فَشَـتَمَهُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَ لِي: شَـتَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ! قُلْتُ: قَدْ شَتَمُوهُ فَشَتَمْتُهُ مَعَهُمْ)!!!

رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَـى عَنْهَا أَسْـأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ، قَالَتْ: تَوَجَّهَ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، فَجَلَسْـتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَحَسَـنٌ وَحُسَـيْنٌ رَضِيَ اللَّـهُ تَعَالَى عَنْهُمْ آخِـذٌ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَدْنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَأَجْلَسَـهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا عَلَـى فَخِذِهِ، ثُـمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ كِسَـاءً، ثُمَّ تَلاَ هَـذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وَقَـالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ**»[1].

٧ ـ وَعَـنْ خَيْثَمَـةَ، قَالَ: كَانَ سَـعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّـاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ فِي نَفَرٍ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَشَـتَمُوهُ، فَقَالَ سَـعْدٌ: مَهْلاً عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْباً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال/ ٦٨]، فَأَرْجُـو أَنْ تَكُـونَ رَحْمَـةً مِنْ عِنْدِ اللهِ سَـبَقَتْ لَنَا، فَقَـالَ بَعْضُهُمْ: فَوَاللـهِ إِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُكَ وَيُسَمِّيكَ الأَخَسَّ، فَضَحِكَ سَعْدٌ حَتَّى اسْتَعْلاَهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ قَـدْ يَجِـدُ الْمَرْءُ عَلَى أَخِيهِ فِي الأَمْرِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثُـمَّ لاَ يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى[2].

٨ ـ وَعَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ عَمِّ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، قَالَ: نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُـعْبَةَ مِنْ

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٢) رواه الحاكم في المسـتدرك (٢/ ٣٥٩) وصححه على شـرط الشيخين ووافقه الذهبي، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (١٧/ ٩٤)، وقال: «هذا إسناد صحيح، وقد اشتمل هذا الْمَتْنُ على فوائد جليلة».

عَلِـيٍّ، فَقَـالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: «**قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى، فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ؟!**»[1].

٩ ـ عَـنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ، قَـالَ: خَطَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُـعْبَةَ فَنَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: «**أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ هَذَا يَسُبُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!**»[2].

والمقصود أنَّ (بَنِي أُمَيَّةَ) وأشـياعهم كانوا يسبّون (عليّاً)، ويأمرون الناس بذلك؛ وهو أمرٌ ثابتٌ مُسْـتَفِيضٌ عنهم، وَلاَ أَدَلَّ على ذلك مِمَّا ذكرناه فضلاً عمَّا تركناه وهو كثيرٌ.

وفي ذلك، قال الحافظ السـيوطي: «كَانَ (بنو أُمَيَّةَ) يسـبون (عَلِيَّ بنَ أبي طالب) في الخطبة، فلما وُلِّيَ (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ) أَبْطَلَهُ وَكَتَبَ إِلَى نُوَّابِهِ بِإِبْطَالِهِ، وقـرأ مكانَـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحـل/ ٩٠] فَاسْتَمَرَّتْ قراءتُها في الْخُطْبَةِ إِلَى الآنِ»[3].

وهذا ما جعلهم يُخالفون سـنّة العيديـن فقدّموا الخطبة على الصلاة، لأنَّ النـاسَ كانـوا إذا صَلُّوا انصرفـوا ولا يَمكثون لسـماع الخطبة، لِمَـا كان فيها من السّباب والشتائم واللعن..

---

(١) رواه أحمد في المسـند (٤/ ٣٦٩)، والحاكم في المسـتدرك (١/ ٥٤١) وصححه على شـرط مسـلم، والطبراني فـي الكبير (٥/ ١٦٨)، قال الهيثمي في المجمـع (٨/ ٧٦): «رواه الطبراني بإسنادين؛ ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات».

(٢) رواه أحمد في المسـند (١/ ١٨٧-١٨٨) من طرق بعضها صحيح وبعضها حسـن، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ٢٠١).

١٠ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَرَجْتُ مَعَ مَرْوَانَ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمُصَلَّى إِذَا مِنْبَرٌ بَنَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَجَبَذْتُ بِثَوْبِهِ فَجَبَذَنِي فَارْتَفَعَ، فَخَطَبَ قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: **غَيَّرْتُمْ وَاللَّهِ**، فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ، فَقُلْتُ: مَا أَعْلَمُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا لاَ أَعْلَمُ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ[1].

وَفِعْلُ مروان هذا، كان السبب في تحديث أبي سعيد الخدري بقول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**».

١١ ـ فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ (مَرْوَانُ) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[2].

---

(١) صحيح البخاري: كِتَاب الْجُمُعَةِ: بَاب الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ مِنْبَرٍ.
(٢) صحيح مسلم: كِتَاب الإِيمَانِ: بَاب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مِنْ الإِيمَانِ.

وَإِنَّمَا أطلتُ بنقل الأحاديث هُنا نسبياً، لأنَّ بعضَ الْعُلَمَاءِ في القديم والحديث نَفَى أن يكونَ خُطَبَاءُ (بَنِي أُمَيَّةَ) وَعُمَّالُهُم وأشياعهم اتّفقوا على سَبِّ ولَعْنِ الإمامِ (عَلِيٍّ) رضي الله عنه رُغْمَ إجماع الْمُؤَرِّخِينَ على وقوع ذلك وصحته في دواوين السنة، ورغم ما صَحَّ مِنَ الأحاديثِ مِنْ وَصْفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لِحُكْمِهِم وملكهم بِأَنَّهُ مُلْكٌ عَضُوضٌ – أي فيه ظلم وتعسف – وَأَيُّ ظلم وتعسف من قتال هذا الخليفة الراشد وسبه ولعنه على المنابر؟!

١٢ ـ فَعن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ**»(١).

١٣ ـ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَفِينَةُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْخِلافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ سَنَةً ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ**»(٢)،

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٤٣) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم العدوي فمن رجال الترمذي والنسائي وهو ثقة، ورواه الترمذي في سننه (٤/ ٥٢٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٣٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٤٦)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٥١٢)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٤).

(٢) وفي حديث آخر: «**ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا**» رواه البزار في مسنده [كشف الأستار (٢/ ٢٣١)]، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٧٣)، والطبراني في الكبير (١/ ١٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ١٧٧)، والطيالسي في مسنده (ص/ ٣١)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٨٨): «رواه أحمد...، والبزار...، والطبراني بعضه في الأوسط؛ ورجاله ثقات».
والملك العضوض: ما فيه عسف وظلم، وكأنّهم يعضون فيه عضاً.

ثُمَّ قَالَ لِي سَـفِينَةُ: **أَمْسِكْ خِلاَفَةَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: وَخِلاَفَةَ عُمَرَ، وَخِلاَفَةَ عُثْمَانَ،** ثُمَّ قَالَ لِي: **أَمْسِـكْ خِلاَفَةَ عَلِيٍّ**، قَالَ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلاَثِينَ سَـنَةً. قَالَ سَـعِيدٌ: فَقُلْتُ لَـهُ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُـونَ أَنَّ الْخِلاَفَةَ فِيهِمْ، قَالَ: **كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ، بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ**[1].

وفـي روايـة أبي داود: قال: قال رسـولُ اللـه صلى الله عليه وآله وسـلم: «**خِـلافَـةُ النُّبُوَّةِ ثَلاثُونَ سَـنَة، ثُمَّ يُؤتي اللهُ المُلكَ مَنْ يَشَـاء**»، قال سعيدٌ: قال لي سَـفِينَةُ: **أَمْسِكْ: أبو بكر سـنتين، وعمرُ عشـراً، وعثمان اثْنَتَيْ عشرة، وعليّ ستّاً،** كذا قال سـعيد: قلتُ لِسَـفِينة: إِنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً لَـم يَكُنْ بِخَلِيفةٍ؟ قَالَ: **كَذَبَتْ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرقَاء**. يَعْنِي: بَنِي مَروَانَ[2].

وفي رواية ابن أَبِي شـيبة: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ: قُلْتُ لِسَفِينَةَ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلاَفَةَ فِيهِمْ، قَالَ: **كَذَبَ بَنُو الزَّرْقَاءِ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَـرِّ الْمُلُوكِ، وَأَوَّلُ الْمُلُوكِ مُعَاوِيَةُ**[3].

ويؤيد ما ذكرناه، ما ورد في الحديث الصحيح أنّ أولَ رجلٍ يُغَيِّرُ سُنَّةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم – أي دينه وشريعته وأحكامه – رَجُلٌ مِنْ (بَنِي أُمَيَّةَ)..

---

(١) رواه الترمذي في سننه واللفظ له (٤/ ٥٠٣)، قَالَ: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ». قلت: وهو ثقةٌ، وثّقه جماعة من الأئمة منهم: أحمد وابن معين وأبو داود.

ورواه أحمد في مسـنده (٥/ ٢٢٠) قال الشيخ شـعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن جمهان»، والطبراني في الكبير (١/ ٥٥)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٤)، وأورده الشـيخ محمـد ناصر الديـن الألباني في «السلسـة الصحيحة» (١/ ٧٤٢) (برقم/ ٤٥٩) وَرَدَّ عَلَى مَنْ ضَعَّفَهُ.

(٢) أبو داود، السنن (٤/ ٣٤٢).

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف (٨/ ٣٥٥).

١٤ ـ فَعَـنْ أَبِـي ذَرٍّ رضـي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُـفْيَانَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يَقُولُ: «**أَوَّلُ مَنْ يُغَيِّرُ سُـنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ**»[(١)].

قلـتُ: وَنَحْنُ نَبْـرَأُ إِلَى اللـهِ تعالى من هـؤلاء الْمُلُوكِ وَمِمَّا فعلـوه وَنَكِلُ أمرهم إليه عز وجل، فإنَّ سَـبَّ هذا الإمامِ العظيمِ سَـبٌّ لرسـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم وَسَـبُّ رسـولِ الله صلى الله عليه وآله وسـلم هو سَبٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ والعياذ بالله تعالى..

١٥ ـ فَعَـنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَـلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: «**أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟!**» قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا!! قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي**»[(٢)].

وزاد الحاكم: «**وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى**»[(٣)].

---

(١) رواه ابـن أبـي شـيبة (٨/ ٣٤١)، وابـن أبي عاصـم في «الأوائـل» (ص/ ٧٧)، وأورده الشـيخ الألباني في «السلسـلة الصحيحة» (٤/ ٣٢٩) (رقـم/ ١٧٤٩)، وقال: «أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل»... وهذا إسـناد حسـن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر وهو ابن مخلد أبو مخلد، قال ابن معين: «صالح». وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال السـاجي: «صدوق». وقـال أبو حاتم: «لين الحديث ليس بـذاك وليس بالمتقن، يكتب حديثه». قلت (أي الألباني): فمثله لا يَنْزِلُ حديثه عن مرتبة الحسن والله أعلم.

ولعـل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفـة وجعله وراثة. والله أعلم» ا.هـ قلت: وليس المراد بالحديث فقط تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة، بل يشمل هذا التغيير لكل ما أَصَّلَهُ النَّبِيُّ لنا مِنَ الأحكامِ الاعتقاديةِ والعمليةِ كما قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٢٢).

(٢) رواه أحمد في المسـند (٦/ ٣٢٣)، والنسـائي في الكبرى (٥/ ١٣٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٠) وصححـه ووافقـه الذهبي ورجالـه ثقات، وقال الهيثمي فـي المجمع (٩/ ١٣٠): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة».

(٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٣٠).

ومن سَـبَّ اللهَ تعالى فهو أعظم الأشـقياء؛ وفي هذا الحديث إشـارة إلى كمـال الاتِّحَادِ بَيْنَ المصطفـى والمرتضى، بِحَيْثُ إِنَّ مَحَبَّةَ الواحد تُوجب مَحَبَّةَ الآخر وبغضه يوجب بغضه[1].

وفي قوله سعد: (أما ما ذكرت...) بيان منه رضي الله عنه لفضائل (الإمام علي بن أبي طالب) وخصائصه التي خصه الله تعالى بها؛ وأنه لذلك لا يستحق أَن يُسَبَّ وَيُلْعَنَ وَيُبْغَضَ وَيُعَادَى فضلاً أن يُقَاتَلَ وَيُحَارَبَ..

وهذه المزايا والفضائل هي التي منعت (سعداً) مِن النيل منه وامتناعه من سبه رضي الله عنهما.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي...**» هذا القدر من الحديث الذي يُقال له: (**حديث المنزلة**) متواتر، وارد عن قريب من عشرين نفساً من الصحابة واتفق على إخراجه الشيخان.

ومعناه: أنت متصل بي، ونازل مني منزلة هارون من أخيه موسـى عليهما السـلام، فكأنـه قال له: أنت أخي ووزيري وخليفتي فـي حياتي كما كان هارون أخاً ووزيراً وخليفةً لأخيه موسى في قومه عندما ذهب لميقات ربه ومناجاته..

وفـي الحديث، فضائـل واضحة وخصائص ظاهرة للإمـام (علي) رضي اللـه عنـه حيث جعله النَّبِـيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم كأخٍ له ووزيـرٍ وخليفةٍ، وشـهد له شـهادة خاصة بأنه يُحِبُّ اللهَ ورسـولَه ويُحبّه اللهُ ورسـولُهُ، وناهيك بِمَقَـامِ الْمَحْبُوبِيَّـةِ، فإنـه لا يُوازيه شـيء، فهو أعلـى المقامات التـي يتنافس في الإحراز والحصول عليها المتنافسون.

---

(١) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٩٠).



عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ
وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ

(عَلِيٌّ) صاحبُ الحقِّ في كل خلاف يقع مع غَيْرِهِ، إنّه مع الحق، تَرَبَّى عليه في بيت النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة أظفاره، والحقّ معه لا يفارقه، مُتَغَلْغِلٌ في أحشائه، متجذرٌ في نفسه، لذا دعا له النَّبِيُّ بِالرَّحْمَةِ التي لا تفارقه، كما دعا له بِأَنْ يدور الحق معه حيث دار وهذا ما كان..

١ ـ فَعَنْ مَالِكِ بن جَعْوَنَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: «**كَانَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَقِّ، مَنِ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَمَنْ تَرَكَهُ تَرَكَ الْحَقَّ عَهْدًا مَعْهُودًا قَبْلَ يَوْمِهِ هَذَا**»(١).

٢ ـ عن أَبِي ثابت مولى أَبِي ذر، قال: كنتُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفةً دَخَلَنِي بعضُ ما يدخل الناس، فكشفَ اللهُ عنّي ذلك عند صلاة الظهر فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فلمّا فَرَغَ ذهبتُ إلى المدينةِ فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، فقلتُ: إِنِّي واللهِ ما جِئْتُ أَسْأَلُ طعاماً ولاَ شراباً ولكنّي مَوْلَى لأَبِي ذَرٍّ، فَقَالَتْ: مرحباً، فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قصّتِي، فقالت: أَيْنَ كُنْتَ حينَ طارتِ القلوبُ مطائرَها؟ قلتُ: إلى حيثُ كَشَفَ اللهُ ذلك عنّي عند زوالِ الشّمس،

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٤١): «رواه الطبراني؛ وفيه مالك بن جعوبة ولم أعرفه، وبقية أحد الإسنادين ثقات».

قالت: أَحْسَـنْتَ، سَـمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ**»[1] .

٣ ـ عَـنْ جُرَيٍّ بن سَـمُرَةَ، قَالَ: لَمَّـا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الَّـذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ انْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ مَيْمُونَـةَ بنتَ الْحَارِثِ وَهِيَ مِنْ بني هِلالٍ فَسَـلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَتْ: مِـنْ أَيِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَـتْ: مَرْحبًا قُرْبًا عَلَى قُرْبٍ وَرُحْبًا عَلَـى رُحْبٍ، فَمَجِيءُ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الَّذِي كَانَ فَأَقْبَلْـتُ فَبَايَعْتُ عَلِيًّا، قَالَتْ: «**فَالْحَقْ بِـهِ، فَوَاللَّهِ مَا ضَلَّ وَلا ضُلَّ بِهِ**» حَتَّى قَالَتْهَا ثَلاثًا[2].

٤ ـ عن أَبِي ذر الغفاريّ، قال: قالَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم لِعَلِيٍّ: «**يَا عَلِيُّ، مَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللهَ، وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي**»[3].

٥ ـ عن أبي سـعيد الخدري، قال: كُنَّا عنـدَ بيتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم في نَفَـرٍ مِنَ المهاجرين والأنصـار فخرج علينا، – يعنـي النبي صلى الله

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد؛ وأبو سعيد التيمي هـو عقيصاء ثقة مأمون» ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الأوسـط (٥/ ١٣٥) وفي الصغير (٢/ ٢٨) مختصراً.

(٢) رواه الطبرانـي فـي الكبير (٢٤/ ٩)، وقال الهيثمـي في المجمـع (٩/ ١٣٥): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير حرى بن سمرة وهو ثقة».

(٣) رواه الحاكم في المسـتدرك وصححـه (٣/ ١٣٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٢٣)، والبزار في مسـنده [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٠١)]، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣٤): «رواه البزار؛ ورجاله ثقات».

عليـه وآله وسـلم – فقال: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**»، قالـوا: بلى، قال: «**خِيَارُكُمْ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُـون، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ**»، قال: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «**الْحَقُّ مَعَ ذَا، الْحَقُّ مَعَ ذَا**»[1].

٦ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَى الْبَصْرَة دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم يُوَدِّعُهَا، فَقَالَتْ: «سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَعَلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، وَلَوْلاَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ أَمَرَنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَقَرَّ فِي بُيُوتِنَا[2] لَسِرْتُ مَعَكَ، وَلَكِنْ وَاللهِ لأُرْسِلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، ابْنِي عُمَرَ»[3].



(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣١٨)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٥): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله ثقات».

(٢) وذلك بعد حجة الوداع، أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يَلْزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ لَمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ، قَالَ: «**إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الْزَمْنَ ظُهُورَ الْحُصْرِ**». رواه أحمد (٢/ ٢١٨) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٩) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.



الإِمَامُ عَلِيٌّ
مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللهُ بِهَا عَزَّ وَجَلَّ كَوْنُهُ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَأَنَّ مُوَالاتَهُ مُوَلاَةٌ للهِ، وَمُعَادَاتَهُ مُعَادَاةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ لَمْ تَرِدْ وَلَمْ تُعْرَفْ لِغَيْرِهِ مَنْصُوصَةً..

١ ـ فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٠٣). ولفظة (مولى) مشتركة بين معان عشرة مجردة عن القرائن، فلا يجوز حمل بعضها على معنى خاص دون مُخَصِّص.
وهذه المعاني العشرة، هي كالتالي: ١- الأَوْلَى. ٢- مالك الرق. ٣- الْمُعْتِق. ٤- الْمُعْتَق. ٥- ابن العم. ٦- الناصر. ٧- الْمُتَوَلِّي الْمُتَضَمِّن الجريرة، وتحوز الميراث. ٨- الحليف. ٩- الجار. ١٠- السيد الْمُطاع.

٢ ـ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالاَ: نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ مَنْ سَمعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلاَّ قَامَ، قَالَ: فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «**أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ، أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرٍو ذِي مُرٍّ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، يَعْنِي عَنْ سَعِيدٍ وَزَيْدٍ، وَزَادَ فِيهِ: «**وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**».

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ عَنِ الأَعْمَش عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنْ النَّبِيِّ مِثْلَهُ[1].

وفي رواية: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**»[2].

٣ ـ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: جَمَعَ عَلِيٌّ الناسَ في الرَّحَبَةِ، فقال: أنشد بالله كلّ امرئ سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما سَمِعَ، فقام أناسٌ فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٤١٢).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٣٦)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ١٩١)]، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٥): «رواه البزار؛ ورجاله رجال الصحيح غير (فطر بن خليفة) وهو ثقة»، قلتُ: بل روى له البخاري مقروناً بغيره، كما في صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب ليس الواصل بالمكافئ، وانظر تعليقات الحافظ ابن حجر عليه في الفتح.

قال يوم غدير خم: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**» وهو قائم، ثـم أخـذ بيد عَلِيٍّ، فقال: «**مَنْ كُنْـتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ اللَّهُـمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسـي منه شيء فلقيتُ زيدَ بنَ أرقم، فقلت له: إِنِّي سَـمِعْتُ عليّا يقول كذا وكذا، قال: فَمَا تُنكر؟! قَدْ سَـمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك[1].

٤ ـ وفـي روايـة: عن زيـد بن أرقم، قال: لَمَّا رَجَعَ رسـولُ اللـهِ صلى الله عليه وآله وسلم عن حَجَّةِ الوَدَاعِ وَنَزَلَ بِغَدِير خُمَّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِمْنَ، ثم قال: «**كَأَنِّـي دُعِيـتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَـدْ تَرَكْتُ فِيكُـمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَـرُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوضَ**»، ثم قال: «**إِنَّ اللهَ عز وجل مَوْلاَيَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِـنٍ**»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

فقلت لزيد: سَـمِعْتَهُ من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلاَّ رَآهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ[2].

٥ ـ عَنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ، قَالَ: نَاشَـدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ مَنْ سَـمِعَ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ الَّذِي قَالَ لَهُ؟ فَقَامَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَشَهِدُوا

---

(١) رواه النسـائي فـي الكبرى مُطـولاً (٥/ ١٣٤)، وأحمد في المسـند (٤/ ٣٧٠) بإسـناد صحيح رجالـه ثقات رجال الصحيحين؛ قـال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٠٤): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة».

(٢) رواه بهذا السـياق أحمد في المسـند (١/ ١١٨)، والنسـائي في الكبرى (٥/ ١٣٠)، والطبراني فـي الكبيـر (٥/ ١٦٦)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١١٨) وصححه على شـرط الشـيخين، ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٣) مختصراً وسنده صحيح عنده.

أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

قَالَ زَيْدُ بن أَرْقَمَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ كَتَمَ فَذَهَبَ بَصَرِي، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ دَعَا عَلَى مَنْ كَتَمَ[1].

٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**» **قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ**: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**»[2].

وفي رواية أخرى، بَيَّنَتْ سبب تنقيص (بُرَيْدَةَ) (عَلِيًّا) وهو أخذ (عَلِيٍّ) حقّه الذي قسمه الله له مِنَ الْخُمُسِ..

٧ ـ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ، أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟!**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[3].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٥/ ١٧١)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٦): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء علي، وفي رواية عنده: «**وكان علي دعا على من كتم**»، ورجال الأوسط ثقات».

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٤٧)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٣١) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٩) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع.

قلـتُ: ذكر الأئمـة الحفاظ الذين أفردوا كتباً خاصـة للأحاديث المتواترة حديـث: «**مَنْ كُنْـتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَـوْلاَهُ**» في الأحاديث المتواتـرة، منهم: الإمام السـيوطي في كتابه: «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة»، والفقيه المحدث محمد بن جعفر الْحَسَـنِي الشـهير بالكتانِي في كتابه «نظـم المتناثر من الحديث المتواتـر»، وفيمـا يلـي عَيْنُ عبارتـه، قال: «رقـم:٢٣٢ «**مَنْ كُنْـتُ مَـوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**».

أورد فيهـا أيضـاً مـن حديـث: (١) زيد بن أرقـم، (٢) وعلـي، (٣) وأبي أيوب الأنصاري، (٤) وعمر، (٥) وذي مر، (٦) وأبي هريرة، (٧) وطلحة، (٨) وعمـارة، (٩) وابـن عبـاس (١٠)، وبريـدة (١١)، وابـن عمـر (١٢)، ومالك ابـن الحويرث (١٣)، وحبشـي بن جنـادة، (١٤) وجرير، (١٥) وسـعد بن أبي وقاص، (١٦) وأبي سـعيد الخـدري، (١٧) وأنـس، (١٨) وجندع الأنصاري، ثَمانية عشر نفساً، وعن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّهم سَـمِعُوا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله، وعن اثني عشر رجلاً منهم: (١٩) قيس بن ثابت، (٢٠) وحبيب بن بديل بن ورقاء، وعن بضعة عشـر رجلاً منهم: (٢١) يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري.

قلـتُ (أي الكتّاني): وَرَدَ أيضاً من حديـث (٢٢) البراء بن عازب، (٢٣) وأبـي الطفيـل، (٢٤) وحذيفـة بـن أسـيد الغفـاري، (٢٥) وجابر، وفـي رواية لأحمد: أنه سَمِعَهُ من النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لِعَلِيٍّ لَمَّا نُوزِعَ أيامَ خِلاَفَتِهِ؛ وَمِمَّنْ صَرَّحَ بتواتره أيضاً المناوي في التيسير نقلاً عن السـيوطي، وشـارح المواهب اللدنية، وفي الصفوة للمنـاوي، قال الحافظ ابـن حجر[١]: حديث «**من كنـت مولاه فعلي مولاه**» خَرَّجَهُ الترمذي والنسـائي،

(١) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧/ ٧٤).

وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في مؤلف مفرد، **وأكثر أسانيدها صحيح أو حسن**. ا.هـ »[1].

قلت: وقد نص على تواتره أيضاً الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، فقال هناك (٥/ ٤١٥): «الحديث ثابت بلا ريب»، وقال بعد ذكر أحد طرقه (٨/ ٣٣٥): «هذا حديث حسن عال جداً، ومتنه فمتواتر».

وبذلك يُعْرَفُ غَلَطُ القاضي (أبِي بكر ابن العربِي المالكي)، حيث قال في العارضة: «حَدِيثٌ ضَعِيفٌ مَطْعُونٌ فِيهِ»[2]، ووافقه على ذلك الحافظ (ابنُ تيميةَ) فِي فَتَوَاهُ حيثُ ضَعَّفَ الشطر الأول منه وكذّب الشطرَ الآخر[3]، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن أسهب بذكر الروايات التي وَرَدَتْ فِي حَدِيثِ «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**»: «إِذَا عَرَفْتَ هَذَا، فَقَدْ كَانَ الدَّافِعُ لتحريرِ الْكَلامِ عَلَى الْحَدِيثِ وَبَيَانِ صِحَّتِهِ أَنَّنِي رأيتُ شيخَ الإسلامِ (ابنَ تيميةَ) قَدْ ضَعَّفَ الشَّطْرَ الأَوَّلَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَأَمَّا الشَّطْرُ الآخر فَزَعَمَ أنّه كذبٌ! وَهَذَا مِنْ مُبَالَغَتِهِ النَّاتِجَةِ فِي تَقْدِيرِي مِنْ تَسَرُّعِهِ فِي تَضْعِيفِ الأَحَادِيثِ قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ طُرُقَهَا وَيُدَقِّقَ النَّظَرَ فِيهَا. والله المستعان»[4].

---

(١) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٦).

(٢) ابن العربي، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (١٣/ ١٧٣).
قلت: وقد اعترف بصحته في الصفحة التالية (١٣/ ١٧٤)، فقال بعد ذكر تحسين الترمذي له: «ولو قلنا: إنّ هذا الحديث صحيح وهذا الذي أراه...»!!!.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٧/ ٣٢٠ - ٣٢١). ونص كلامه: «وأما «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**» فلا يصح من طريق الثقات أصلاً، وأما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها».

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٤٤): حديث (رقم/ ١٧٥٠): **(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)**.

وقد بَيَّنَ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في موضع آخر من «السلسلة الصحيحة» سبباً غيْر الذي ذكره هنا لردّ الحافظ (ابن تيمية) لهذا الحديث، فقالَ بعد أن ذكرَ روايات حديث: «**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**» (٥/ ٢٦١) (رقم/ ٢٢٢٣): «فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام (ابن تيمية) على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في «منهاج السنة» (٤/ ١٠٤) كما فعل بالحديث المتقدم هناك (...)، فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث إلا التَّسَرُّعَ وَالْمُبَالَغَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى (الشِّيعَةِ)، غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ»[1].

قلتُ: ولا يلزم من استشهاد الْمُخَالِفِ بِحَدِيثٍ صحيحٍ ثابتٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مُرادِهِ أَنْ نُضَعِّفَ نَحْنُ هذا الحديث ونردّه، لأنّ ذلك مُخَالِفٌ للقواعد العلمية والحديثية التي وضعها العلماء لقبول الحديث، وَلَوْ رُدَّ الحديث الصّحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لِمُجَرَّدِ أنّ الْمُخَالِفَ يستدلّ به على مذهبه أو مراده لَذَهَبَ جُمْلَةٌ مِنَ الأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ الصّحيحة، وهذه مفسدةٌ بَيِّنَةٌ ما بعدها مَفْسَدَة، يقع صاحبها في المحظور المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء/ ٦٥].

ويقع أيضاً في المخالفة الصريحة لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر/ ٧]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٦١ و٢٦٤) (رقم/ ٢٢٢٣).

وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران/ ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء/ ٨٠].

ويكون من الذين نفى الله عنهم الإيمان وحكم عليه بالضلال، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].

ويُعرض نفسه للدخول في نار جهنّم والعذاب الْمُهِينِ، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء/ ١٤]...

وهذا المنهج – وهو ردّ الأحاديث الصحيحة والامتناع عن التحديث بها لأجل أهل البدع والأهواء – كان موجوداً في القديم والحديث عند بعضِ الْمُحَدِّثِينَ والْعُلَمَاءِ!!

وفي ذلك قال الإمام ابن قُتَيْبَة الدينوري[1]: وَتَحَامَى – أي امتنع – كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنْ يُحَدِّثُوا بِفَضَائِلِهِ – أي عَلِيٍّ – كرّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَوْ أَنْ يُظْهِرُوا مَا يَجِبُ لَهُ، وَكُلُّ تلك الأحاديثِ لَهَا مَخَارِجُ صِحَاحٌ، وَجَعَلُوا ابْنَهُ (الْحُسَيْنَ) عليه السلام خَارِجِيًّا شَاقًّا لِعَصَا الْمُسْلِمِينَ حَلَالَ الدَّمِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ

---

(١) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٩١): «(ابن قتيبة) هو من المنتسبين إلى (أحمد) و(إسحاق) والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة. قال فيه صاحب كتاب «التحديث بمناقب أهل الحديث»: وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، أجودهم تصنيفًا، وأحسنهم ترصيفًا، له زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل إلى مذهب أحمد، وإسحاق...».

صلـى الله عليه [وآله] وسـلم: «**مَنْ خَرَجَ عَلَـى أُمَّتِي وَهُمْ جَمِيـعٌ فَاقْتُلُوهُ كَائِناً مَـنْ كَانَ**»[1].

وَسَـوَّوْا بينـه في الفضلِ وبين أهلِ الشُّـورَى لأنّ عُمَرَ لَـوْ تَبَيَّنَ له فضله لقدّمـه عليهـم وَلَـمْ يَجْعَـلِ الأَمْرَ شُـورَى بينهـم، وَأَهْمَلُوا مَنْ ذَكَـرَهُ أو رَوَى حديثـاً مـن فضائله حَتَّـى تَحَامَى كثيـرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِيـنَ أَنْ يَتَحَدَّثُـوا بِهَا، وَعَنَوْا بِجَمْـعِ فضائلِ (عمرو بن العاص) و(معاويـة) كأنّهم لا يريدونَها بذلك وإنّما يريدونه[2].

فـإن قـال قائل: أَخُو رسـولِ اللهِ صلى اللـه عليه [وآله] وسـلم (عَلِيٌّ)، وأبـو سِـبْطَيْهِ (الْحَسَـنِ) وَ(الْحُسَـيْنِ)، وأصحـاب الكسـاء: (عَلِـيٌّ وَفَاطِمَـةُ

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٤٤)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٤٢).
قلـت: والعجيب مِن هؤلاء أنهم لا يجعلون هـذا الحديث في مَنْ خَرَجَ على (عَلِيٍّ) رضي الله عنه وقاتله وحاربه وهو الخليفة الراشد الذي اتَّفَقَ على بيعته أهلُ الْحَلِّ والعقد من المهاجرين والأنصـار، وإنّمـا يجعلونه في مَن خرج على (يزيد) الذي كانت بيعته بالوراثة من أبيه وَأُخِذَتْ عنوةً وقهراً من الناس؛ هذا وقد اعترض على هذه البيعة كبار الصحابة الموجودون وقتها كـ(عبد الله بن عمر)، و(عبد الرحمن بن أبي بكر)، و(عبد الله بن الزبير) و(الحسين بن عليٍّ)..

(٢) أي يُريدون تنقيص (عَلِيًّا) بِمَدحِ مَنْ قاتله وحاربه، وهو عين ما قاله الإمام أحمد بن حنبل حين سأله ولده عن (عَلِيٍّ) و(معاوية)، قال ابن حجر العسقلاني في الفتح (٧/ ١٠٤): «وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، سألت أبي: ما تقول في (عَلِيٍّ) و(معاوية)؟ فَأَطْـرَقَ، ثُمَّ قَالَ: «اعلـم أَنَّ (عَلِيًّا) كَانَ كَثِيرَ الأَعْدَاءِ فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَـهُ عَيْباً فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى (رَجُلٍ) قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِيَاداً مِنْهُمْ لِـ (عَلِيٍّ)».
فأشـار بِهَـذَا إلـى ما اختلقـوه لِـ (مُعَاوِيَـةَ) من الفضائـل مِمَّا لا أصـلَ له، وقـد ورد في فضائل (معاويـة) أحاديـث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسـناد وبذلك جَزَمَ (إسـحاقُ بنُ راهويه) و(النسائي) وغيرهما والله أعلم».

وَالْحَسَـنُ وَالْحُسَـيْنُ)، تَمَعَّرَتِ الوجوهُ[1] وَتَنَكَّرَت العيونُ[2] وَطَرَّتْ حَسَـائِكُ الصُّدُورُ[3].

وَإِنْ ذَكَـرَ ذَاكِرٌ قَـوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسـلم: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**» و«**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَـى**» وَأَشْـبَاهَ هذا، الْتَمَسُـوا لتلكَ الأحاديثِ الْمَخَارِجَ لِيَنْتَقِصُوهُ وَيَبْخَسُوهُ حَقَّهُ بُغْضاً مِنْهُمْ لِلـ (رَّافِضَةِ) وَإِلْزَاماً لِـ (عَلِيٍّ) عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَبَبِهِمْ مَا لاَ يَلْزَمُهُ وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بِعَيْنِهِ.

وَالسَّـلاَمَةُ لكَ، أَنْ لاَ تَهْلَـك بِمَحَبَّتِهِ وَلاَ تَهْلَكَ بِبُغْضِـهِ[4]، وَأَنْ لاَ تَحْتَمِلَ ضَغْناً عَلَيْهِ بِجِنَايَةِ غَيْرِهِ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَأَنْتَ جَاهِلٌ مُفْرِطٌ فِي بُغْضِهِ[5].

وَأَنْ تَعْرِفَ لَهُ مَكَانَهُ مِنْ رسـولِ اللهِ صلى الله عليه [وآله] وسـلم بِالتَّرْبِيَةِ، وَالأُخُـوَّةِ، وَالصِّهْرِ، وَالصَّبْرِ فِي مُجَاهَـدَةِ أَعْدَائِهِ، وَبَذْلِ مُهْجَتِهِ فِي الْحُرُوبِ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَعَ مَكَانِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْبَأْسِ وَالْفَضْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَجَاوَزَ بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي وَصَفَهُ بِهِ خِيَارُ السَّـلَفِ لما تَسْـمَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِـهِ فَهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِهِ

---

(١) أي تَغَيَّر لون وجوه (الناصبة) إلى السواد بسبب الغضب الذي يعتريهم عندما يسمعون الفضائل الثابتة لـ (أهل الكساء) أو أحدهم.

(٢) أي تغيرت عيون (الناصبة) استنكاراً لِمَا سَمعوه من فضائل (أهل الكساء) أو أحدهم.

(٣) أي احتدّت العدواة والأحقاد على مَنْ يذكر فضائل (أهل الكساء) أو أحدهم.

(٤) عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِذٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَـى، أَبْغَضَتْـهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّـى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ**». ثُمَّ قَالَ – أي عَلِيٌّ –: **يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلاَنِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَـنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي**. رواه أحمد في مسـنده (١/ ١٦٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٢) وصححه، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٤٠٦).

(٥) بـل أنتَ منافق، لقول النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم لِعَلِـيٍّ: «**لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**» رواه مسلم وغيره.

وَبِغَيْرِه، وَلأَنَّ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ هُوَ الْعِيَانُ الَّذِي لاَ يُشَـكُّ فِيهِ والأحاديثُ الْمَنْقُولَةُ قد يدخلها تَحْرِيفٌ وَشَوْبٌ.

وَلَـوْ كانَ إكرامُـكَ لرسـولِ اللهِ صلـى الله عليـه [وآله] وسـلم هو الذي دعـاكَ إِلَـى مَحَبَّةِ مَنْ نَازَعَ (عَلِيًّا) وَحَارَبَهُ وَلَعَنَهُ إِذْ صَحِبَ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه [وآله] وسـلم وَخَدَمَهُ[1] وَكُنْتَ قَدْ سَـلَكْتَ فِي ذلكَ سبيلَ الْمُسْتَسْلِمِ لأَنْتَ بذلكَ فِي (عَلِيٍّ) عليه السـلام أَوْلَى لِسَـابِقَتِهِ وَفَضْلِهِ وَخَاصِّيَّتِـهِ وَقَرَابَتِهِ وَالدَّنَاوَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم عِنْدَ الْمُبَاهَلَةِ، حِيـنَ قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ فدعا (حَسَـناً) وَ (حُسَـيْناً)، ﴿وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ فدعـا (فَاطِمَةَ) عليها السـلام، ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ فدعا (عَلِيًّا) عليه السلام. وَمَنْ أَرَادَ تَبْصِيرَهُ بَصَّرَهُ وَمَنْ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ حَيَّرَهُ[2].



(١) لَـمْ تَثْبُتْ أيّ فضيلة عند الْمُحِدِّثين المقبولين والعلماء المرضيين لأيّ مِمَّنْ قاتلَ وسـّب ولعن (عَلِيًّـا) رضـي اللـه عنـه - كما قال إسـحاق بن راهويـه وأحمد والنسـائي والحاكـم - لِيَدَّعِي مُحِبُّوهُـم ذلك، اللهم إلاّ ما كان مِن اختلاقهم وكذبِهم وافتراءاتهم على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) ابن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشـبهة: الرد على النواصب والروافض (ص/ ٥٤-٥٥-٥٦).



قُبِضَ رَسُولُ اللهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ وَغَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ عَلِيٌّ

١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ارْجِعْ فَإِنَّا مَشَاغِيلُ عَنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَدْرِي مَنْ هَذَا يَا أَبَا حَسَنٍ؟ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ، ادْخُلْ رَاشِدًا**»، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلامَ، قَالَ: «**أَيْنَ جِبْرِيلُ؟**» قَالَ: لَيْسَ هُوَ قَرِيبٌ مِنِّي الآنَ يَأْتِي، فَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَهُوَ قَائِمٌ بِالْبَابِ: مَا أَخْرَجَكَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: الْتَمَسَكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَنْ جَلَسَا، قَالَ جِبْرِيلُ: سَلامٌ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، هَذَا وَدَاعٌ مِنِّي وَمِنْكَ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ[1].

٢ ـ وعن أبي رافع، قال: تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر علي بن أبي طالب، وهو يقول لعلي: «**اللهَ اللهَ وما ملكت أيمانكم! اللهَ اللهَ والصلاة!**».

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤١)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦): «رواه الطبراني؛ وفيه (المختار بن نافع) وهو ضعيف».
قلتُ: وقد وَثَّقَهُ العجلي في كتابه: «معرفة الثقات» (٢/ ٢٦٧).

فكان ذلك آخر ما تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

٣ ـ عن ابن عباس، أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم لَمَّا ثَقُلَ وعنده عائشة وحفصة إذ دخلَ عَلِيٌّ، فلما رآه النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم رَفَعَ رأسه، ثم قال: «**أُدْنُ مِنِّي، أُدْنُ مِنِّي**» فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتّى تُوُفِّيَ، فلما قضى قام عَلِيٌّ وأغلق الباب، وجاءَ العباسُ ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل عَلِيٌّ يقول: «**مَا زِلْتَ طَيِّباً حَيًّا وَطَيِّباً مَيْتاً**»، وَسَطَعَتْ ريحٌ طيّبة، لَم يَجِدُوا مثلَها، فقال: إنّها ريحُ حنينك كحنين الْمَرْأَةِ، وأقبلوا على صاحبكم، فقال عَلِيٌّ: أدخلوا عَلَيَّ الفضلَ بنَ العباسِ، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله في نصيبنا من رسول الله، فأدخلوا رجلاً منهم، يُقَالُ له: أوس بن خولي، يَحْمِلُ جرةً بإحدى يديه، فسمعوا صوتاً في البيت: لا تُجَرِّدُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم واغسلوه كما هو في قميصه، فَغَسَلَهُ عَلِيٌّ، يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ، والفضلُ يُمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ، يدخل يده تحت القميص[2].

٤ ـ وعن عَلِيِّ بن أبي طالب، قال: «**أَوْصَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ لاَ يُغَسِّلَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِنَّه لاَ يَرَى عَوْرَتِي أَحَدٌ إِلاَّ طُمِسَتْ عَيْنَاهُ**»، قال علي: فكانَ العباسُ وأسامةُ يُنَاوِلاَنِي الْمَاءَ مِنْ وراءِ السّترِ[3].

---

(١) رواه البزار [كشف الأستار (١/ ١٧٢)]، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٩): «رواه البزار؛ وفيه غسان بن عبد الله ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/ ٢٢٩) والأوسط (٣/ ١٩٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦): «ـ قلت: روى ابن ماجه بعضه ـ رواه الطبراني في الأوسط والكبير؛ وفيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) رواه البزّار في مسنده [كشف الأستار (١/ ٤٠٠)]، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٦): «رواه البزار؛ وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر، وبقية رجاله وُثِّقُوا وفيهم خلاف».

وأخرج ابنُ سعد في الطبقات بأسانيده المتصلة:

٥ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أَنَّ كَعْبَ الأَحْبَارِ قامَ زَمَنَ عُمَرَ، فَقَالَ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: مَا كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَلْ عَلِيًّا، قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ هُنَا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى مَنْكِبِي، فَقَالَ: «**الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ**» فَقَالَ كَعْبٌ: كَذَلِكَ آخِرُ عَهْدِ الأَنْبِيَاءِ وَبِهِ أُمِرُوا وَعَلَيْهِ يُبْعَثُونَ، قَالَ: فَمَنْ غَسَّلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: سَلْ عَلِيًّا قال فسأله، فَقَالَ: «**كُنْتُ أُغَسِّلُهُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ جَالِساً، وَكَانَ أُسَامَةُ وَشَقْرَانُ يَخْتَلِفَانِ إِلَيَّ بِالْمَاءِ**».

٦ ـ أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: «**أُدْعُوا لِي أَخِي**»، قال: فَدُعِيَ لَهُ عَلِيٌّ، فقال: «**أُدْنُ مِنِّي**»، فَدَنَوْتُ منه فاستند إِلَيَّ، فلم يَزَلْ مُسْتَنِداً وَإِنَّهُ لَيُكَلِّمُنِي حَتَّى إِنَّ بَعْض رِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيُصِيبُنِي، ثُمَّ نَزَلَ برسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلم وَثَقُلَ فِي حِجْرِي، فَصِحْتُ: يا عباسُ أَدْرِكْنِي فَإِنِّي هَالِكٌ! فجاء العباسُ، فكان جُهْدُهُمَا جَمِيعاً أَنْ أَضْجَعَاهُ.

٧ ـ أخبَرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: «**قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ**».

٨ ـ عن الشَّعْبِيِّ، قال: «**تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَرَأْسُهُ في حِجْرِ عَلِيٍّ، وَغَسَّلَهُ عَلِيٌّ، والفضلُ مُحْتَضِنُهُ، وأسامةُ يناولُ الفضلَ الْمَاءَ**».

٩ ـ عن أبي غطفان، قال: سألتُ ابنَ عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تُوُفِّيَ ورأسه في حِجْرِ أَحَدٍ؟ قال: «**تُوُفِّيَ وَهُوَ لَمُسْتَنِدٌ إلى صَدْرِ عَلِيٍّ**». قلتُ: فإنّ عروةَ، حدّثني عن عائشة أنّها قالت: تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي! فقال ابنُ عباسٍ: «**أَتَعْقِلُ؟! واللهِ لَتُوُفِّيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَإِنَّهُ لَمُسْتَنِدٌ إلى صَدْرِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الذي غَسَّلَهُ وَأَخِي الفضلُ بنُ عَبَّاسٍ؛ وَأَبَى أَبِي أَنْ يَحْضِرَ**».

١٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: «**غَسَّلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيٌّ، وَكَفَّنَهُ أربعة: عَلِيٌّ وَالعَبَّاسُ وَالفَضْلُ وَشَقْرَانُ**»[(١)].

١١ ـ عن جميع بن عمير، أن أمّه وخالته دخلتا على عائشة رضي الله عنها، فذكر الحديث إلى أن قال: قالتا: فَأَخْبِرِينَا عَنْ عَلِيٍّ؟، قالت: أَيُّ شيءٍ تَسْأَلْنَ، عن رجلٍ وَضَعَ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَوْضِعاً فَسَالَتْ نَفْسُهُ فِي يَدِهِ، فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ؟ واختلفوا في دفنه، فقال: «**إِنَّ أَحَبَّ البِقَاعِ إِلَى اللهِ مَكَانٌ قُبِضَ فِيهِ نَبِيُّهُ**».

قالتا: فَلِمَ خَرَجْتِ عَلَيْهِ؟ قالت: «أمرٌ قُضِيَ، لَوَدِدْتُ أَنْ أَفْدِيَهُ مَا على الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ»[(٢)].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: باب ذكر من قال: تُوُفِّيَ رسولُ الله في حجر علي بن أبي طالب (٢/ ٢٦٢ـ٢٦٣).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٨/ ٢٧٩)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١١٢): «رواه أبو يعلى؛ وفيه جماعة مختلف فيهم، وأم جميع وخالته لم أعرفهما».



كَانَ عَلِيٌّ آخِرَ النَّاسِ عَهْداً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ـ عَنْ أُمِّ مُوسَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ إِنْ كَانَ عَلِيٌّ لأَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**».

قَالَتْ: عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ، يَقُولُ: «**جَاءَ عَلِيٌّ؟**» مِرَارًا. قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ كَانَ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ، قَالَتْ: **فَجَاءَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً فَخَرَجْنَا مِنْ الْبَيْتِ، فَقَعَدْنَا عِنْدَ الْبَابِ، فَكُنْتُ مِنْ أَدْنَاهُمْ إِلَى الْبَابِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا**[(١)].

هـذا الحديث يُبَيِّنُ أنّ النَّبِيَّ قُبِضَ في حجر عَلِيٍّ، فكان عَلِيٌّ في ساعات الوفاة الأخيرة إلى جانب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، الذي أخذَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ ويعهد إليه بعهودِ الله تعالى الْمُتَحَقِّقَةِ لاَ مَحَالَةَ بَعْدَهُ.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٠)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٢٦١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٩٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٩) وصححه وأقره عليه الذهبي، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٢/ ٣٦٤) بإسناد صحيح، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١١٢): «رواه أحمد وأبو يعلى... والطبراني باختصار؛ ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة».



مُطَالَبَةُ عَلِيٍّ بِإِرْثِ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مِنْ أَبِيهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ـ عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ مَالِك بْنَ أَوْسٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رُمَالِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِكُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي، قَالَ: خُذْهُ يَا مَالِكُ، قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَأ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ، فَقَالَ مَالِكُ ابْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدَا، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»؟ قَالاَ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ قَالَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[الحشر/ ٧].

مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لاَ، قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالاَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**» فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيتُهَا، ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلاَ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكَذَلِكَ؟ قَالاَ: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ[1].

(١) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب حكم الفيء، والبخاري في صحيحه: كتاب المغازي: باب حديث بني النضير.



صُلْحُ عَلِيٍّ مَعَ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وَفاةِ فاطِمَةَ

– عَنْ ابْنِ شِـهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها أنّها أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّـلَام بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ أَرْسَـلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَـدَكَ[1] وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ**»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَـلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَـتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ سِـتَّةَ أَشْـهُرٍ، فَلَمَّـا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا

---

(١) قـال ابـن حجر العسـقلاني في الفتـح (٦/ ٢٠٣): «وأمـا فدك: بلـد بينها وبيـن المدينة ثلاث مراحـل، وكان مـن شـأنها ما ذكر أصحاب المغـازي قاطبةً، أنّ أهل فدك كانـوا من يهود، فلما فُتِحَـتْ خيبر أرسـل أهل فدك يطلبـون من النَّبِيِّ صلـى الله عليه [وآله] وسـلم الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا، وروى أبو داود من طريق ابن إسحاق، عن الزهري وغيره، قالوا: (بقيت بقية من خيبر تحصنوا، فسـألوا النَّبِيَّ صلى الله عليه [وآله] وسـلم أن يحقن دماءهم ويسـيرهم ففعل، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك، وكانت لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم خاصةً)».

زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ[1] حيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ، وَاللَّهِ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟ وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: «**إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ؛ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا**» حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلاَّ صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ: «**مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ**»، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ **وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا**، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ الْمَعْرُوفَ[2].

---

(١) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح (٧/ ٤٩٤): «أي: كان الناس يحترمونه إكراماً لـ (فاطمة)، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند (أبي بكر) قَصَّرَ الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس (...)» .

(٢) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب لا نورث، والبخاري: كتاب المغازي: باب غزوة خيبر.



مَوْقِفُ عَلِيٍّ يَوْمَ الدَّارِ
الَّذِي حُوصِرَ وقُتِلَ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّان

رَوَى ابنُ سعدٍ في طبقاته بأسانيده:

١ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ يَدْعُوهُ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَتَعَلَّقُوا بِهِ وَمَنَعُوهُ، قَالَ فَحَلَّ عِمَامَةً سَوْدَاءَ عَلَى رَأْسِهِ، وقال: «**اللَّهُمَّ لاَ أَرْضَى قَتْلَهُ وَلاَ آمُرَ بِهِ، وَاللهِ لاَ أَرْضَى قَتْلَهُ وَلاَ آمُرَ بِهِ**».

٢ ـ عن راشد بن كسيان أبي فزارة العبسي، أَنَّ عثمانَ بَعَثَ إلى عَلِيٍّ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ أَنِ ائتِنِي، فَقَامَ عَلِيٌّ لِيَأْتِيَهُ فَقَامَ بَعْضُ أَهْلِ عَلِيٍّ حَتَّى حَبَسَهُ، وَقَالَ: أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الكَتَائِبِ لاَ تَخْلُصْ إِلَيْهِ؟ وَعَلَى عَلِيٍّ عَمَامَةٌ سَوْدَاءُ فَنَقَضَهَا عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَى رَسُولِ عُثْمَانَ، وقال: أَخْبِرْهُ بِالَّذِي قَدْ رَأَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَحْجارِ الزَّيْتِ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ قَتْلُهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِهِ أَنْ أَكُونَ قَتَلْتُ أَوْ مالأْتُ عَلَى قَتْلِهِ**»[1].

٣ ـ عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: إِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه، قَالَ: «**إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَاتِلُونَنِي، يَزْعُمُونَ أَنَّنِي قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَكَذَبُوا، إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْمُلْكَ، وَلَوْ**

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/ ٦٨-٦٩).

أَعْلَـمُ أَنَّهُ يَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ أَنِّي أَحْلِفُ لَهُـم عِنْدَ الْمَقَام: وَاللهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَلاَ أَمَـرْتُ بِقَتْلِـهِ لَفَعَلْـتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يُرِيـدُونَ الْمُلْكَ، وَإِنِّي لأَرْجُـو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾[الأعراف/ ٤٣] الآية»[١].

٤ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِبِي، قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يقول: «وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ رَضُوا لَنَفَلْنَاهُمْ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْلِفُونَ مَا قَتَلْنَا عُثْمَانَ وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ قَاتِلاً»[٢].



(١) رواه مسـدد في مسـنده، كما ذكر ابن حجر العسـقلاني في «المطالب العالية بزوائد المسـانيد الثمانية»: كتاب الفتوح: باب براءة علي من قتل عثمان (١٨/ ٩٨).

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه: كتاب الجهاد: باب جامع الشهادة (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).



الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ
وَأَنَّهُ كَانَ مُصِيباً فِي حُرُوبِهِ لِلْبُغَاةِ وَالْخَوَارِجِ

وَمِـنْ مَنَاقِبِهِ العظيمـةِ، أَنَّ الْحَقَّ كَانَ حَلِيفَهُ في جَمِيـعِ تصرّفاته رضي الله عنه، وأنَّ مُقَاتِلِيهِ كانوا بُغَاةً مُعْتَدِينَ عليه، وَأَنَّهُ كانَ مُصِيباً فِي جَمِيعِ حُرُوبِهِ، سَوَاء وقعة (الجمل) أو (صفّين) أو (النهروان)، وَأنَّ الْحَقَّ دائماً كانَ فِي جَانِبِهِ.

١ ـ عن أبي ذر الغفاريّ، قال: قالَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم لِعَلِيٍّ: «**يَا عَلِيُّ، مَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللهَ وَمَنْ فَارَقَكَ يَا عَلِيُّ فَارَقَنِي**»[1].

ومعنَـى هـذا، أَنَّ مَـن فـارقَ الإمـامَ عليّاً ولـم يَنْصُـرْهُ ولم يكـنْ فِي صفّه وحاربَه، فكأنّه فارقَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم وَخَذَلَهُ وَحَارَبَهُ، وَمَنْ فعل ذلك فارقَ اللهَ.

٢ ـ عن أبي سـعيد الخدري، قال: كُنَّا عنـدَ بيتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم فـي نَفَرٍ مِنَ المهاجريـن والأنصار فخرج علينـا – يعنِي النَّبِـيّ – ، فقال: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟**»، قالوا: بلى، قال: «**خِيَارُكُمْ الْمُوفُونَ الْمُطَيِّبُون، إِنَّ اللهَ**

(١) رواه الحاكم في المستدرك وصححـه (٣/ ١٣٣)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٢٣)، والبزار في مسـنده [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٠١)]، قال الهيثمي فـي مجمع الزوائـد (٩/ ١٣٤): «رواه البزار؛ ورجاله ثقات».

يُحِبُّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ». قال: وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فقال: «**الْحَقُّ مَعَ ذَا الْحَقُّ مَعَ ذَا**»[1].

فالحديث صريح في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رضي الله عنه.

٣ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾** [آل عمران/ ١٤٤] **وَاللَّهِ لا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَخُوهُ وَوَلِيُّهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي؟**»[2].

فالحديث أيضاً صريح في أنّ الحقّ في جانب الإمام علي رضي الله عنه، لأنَّ النَّبِيَّ أَقَرَّ بصحة ما يقوله عَلِيٌّ ولَم يكن هذا مِنه من تلقاء نفسه، بل بأمرٍ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وحروبُ الإمامِ عَلِيٍّ الَّتِي كانَ مُحِقّاً فيها أنواعٌ ثلاثة:

النوع الأول: وقعةُ الْجَمَلِ فِي حربه لطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم.

الثاني: وقعةُ صِفِّين في حربه لِمُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ.

الثالث: وقعة نَهْرَوَان في حربه للخوارج، الذين خرجوا من صفه.

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣١٨)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٥): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله ثقات».

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٢٥)، والطبراني (١/ ١٠٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٣٥٢)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٤): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

وقد كان سيدُنا عَلِيٌّ رضي الله عنه مأموراً بقتالهم، وقد جاءت أحاديثُ وأخبارٌ تُؤَذِّنُ بِحَقِيَّتِهِ وصوابه رضي الله عنه في كل ذلك، وهي من المعجزات النبوية الخالدة..

١ ـ فعن عَلِيٍّ رضي الله عنه، قال: «**أُمِرْت بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**»[١].

قال الحافظ العسقلاني في كتابه «تلخيص الحبير»: «رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْخَصَائِصِ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ. **وَالنَّاكِثِينَ**: (أَهْلُ الْجَمَلِ) لأَنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، **وَالْقَاسِطِينَ**: (أَهْلُ الشَّامِ) لأَنَّهُمْ جَارُوا عَنْ الْحَقِّ فِي عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ، **وَالْمَارِقِينَ**: (أَهْلُ النَّهْرَوَانِ) لِثُبُوتِ الْخَبَرِ الصَّحِيحِ فِيهِمْ: «**أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»، وَثَبَتَ فِي (أَهْلِ الشَّامِ) حَدِيثُ عَمَّارٍ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الأَحَادِيثِ»[٢].

٢ ـ وعن عقاب بن ثعلبة، حدثني أبو أيوب الأنصاري فِي خِلاَفَةِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «**أَمَرَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ**»[٣].

٣ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨/ ٢١٣)، والبزّار في مسنده [كشف الأستار (٤/ ٩٢)]، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٨): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط؛ وأحد إِسْنَادَيِ البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، وَوَثَّقَهُ ابنُ حِبَّان».

(٢) العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: كتاب الإمامة وقتال البغاة (٤/ ١٢٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٠).

وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: «**تُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ بِالطُّرُقَاتِ وَالنَّهْرَوَانَاتِ وَبِالشُّعُفَاتِ**»، قال أبو أيوب: قلتُ يا رسول الله، مع مَنْ نقَاتِلُ هؤلاء الأقوام؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ**»[1].

فَفِي النَّوْعِ الأَوَّلِ، جاء التَّالِي:

٤ ـ وعَنْ جُرَيٍّ بن سَمُرَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، انْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ مَيْمُونَةَ بنتَ الْحَارِثِ وَهِيَ مِنْ بني هِلالٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: مِنْ بني عَامِرٍ، فَقَالَتْ: مَرْحباً قُرْبًا عَلَى قُرْبٍ وَرُحْبًا عَلَى رُحْبٍ، فَمَجِيءُ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الَّذِي كَانَ، فَأَقْبَلْتُ فَبَايَعْتُ عَلِيًّا، قَالَتْ: «**فَالْحَقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ مَا ضَلَّ وَلا ضُلَّ بِهِ**» حَتَّى قَالَتْهَا ثَلاثًا[2].

فَالسَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عنها لَمْ تَقُلْ هذا مِنْ عِنْدِيَّتِهَا، وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ اعْتِمَاداً عَلَى مَا سَمِعَتْهُ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَى الْبَصْرَة دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم يُوَدِّعُهَا، فَقَالَتْ: «**سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَعَلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، وَلَوْلاَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ**

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٠).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٥): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح غير جري بن سمرة وهو ثقة».

أَعْصِـيَ اللهَ وَرَسُـولَهُ فَإِنَّـهُ أَمَرَنَا صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ أَنْ نَقَرَّ فِـي بُيُوتِنَا[1] **لَسِـرْتُ مَعَـكَ، وَلَكِنْ وَاللهِ لأُرْسِـلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُـوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَـزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، ابْنِي عُمَرَ**»[2].

فإقسامُ هذهِ السيدةِ العظيمةِ أمّ المؤمنين رضي الله عنها على حَقِيَّةِ الإمامِ (عَلِيٍّ) وأنّ الْحَقَّ معه لاَ يكون ذلك منها إلاّ عن توقيف من الشـارع، ولا سِـيَّمَا وأنّها من أزواج النّبيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم التي شـهد لَهَا بِالْخَيْرِيَّةِ، بقوله: «**إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ**».

٦ ـ وعَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، قَالَ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ**»، قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: أَنَا؟! قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**لاَ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا**»[3].

وهذا الحديث الشريف مع كونه يتضمّن معجزة للنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، يُشِيرُ إلى أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

أحدهُمـا: حَقِيَّةُ الإمـامِ عَلِيٍّ وأنّه الأَوْلَى بِالصَّوَابِ وأنّه لَمْ يَكُنْ شَـقِيّاً فِي حَرْبِ الْجَمَلِ.

---

(١) وذلك بعد حجة الوداع، أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم أن يَلْزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ**﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَـلَّمَ لَمَّا حَجَّ بِنِسَـائِهِ، قَـالَ: «**إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الْزَمْنَ ظُهُـورَ الْحُصْرِ**». رواه أحمد (٢/ ٢١٨) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٩) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

(٣) رواه أحمد في المسـند (٦/ ٣٩٣)، والطبراني في الكبير (١/ ٣٣٢) بسـند حسن، قال الهيثمي فـي المجمع (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد والبزار والطبرانـي؛ ورجاله ثقات»، وأورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٦٧) (رقم/ ٤٧٤).

ثـانيـاً: خطأ مولاتنا عائشـة رضي الله عنها في اجتهادها، وأنّها لَمْ تَخْرُجْ بفعلهـا هذا عن زوجيّتها لرسـول الله صلـى الله عليه وآله وسـلم وأنّها لا تزال موضع احترام وتقدير، ولذلك أمر النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسـلّم سـيدَنا عليّاً أنْ يَرُدَّهَا إلى بيتها ومَحَلِّ أمنها.

٧ ـ وقد جاء في حديث آخر لأمّ سلمة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال لِعَلِيٍّ: «**إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً فَارْفُقْ بِهَا**»[١].

وقد امتثل (عَلِيٌّ) ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأحسن إليها وردّها إلى المدينة المنورة مُكَرَّمَةً مُحْتَرَمَةً.

٨ ـ وعـن قَيْس بن أبي حازم، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَـةُ بَعْضَ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ لَيْـلاً نَبَحَتْ الْكِلاَبُ، قَـالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُـوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلاَّ رَاجِعَـةً، فَقَالَ بَعْضُ مَـنْ كَانَ مَعَهَا[٢]: بَلْ تَقْدُمِينَ، فَيَرَاكِ الْمُسْـلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ**»[٣].

٩ ـ وعـن ابـن عباس، قال: قال رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسـلم:

---

(١) رواه ابن ماجه في سـننه (٢/ ٨٢٦)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٢٩) وصححه على شرط الشيخين.

(٢) القائـل هـو (الزبير بن العوام) رضي الله عنه كما عند أحمد في المسـند (٦/ ٩٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٢٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٥٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٧٠٨)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٢٦)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٢٩)، وأبو يعلى في مسـنده (٨/ ٢٨٢)؛ وسـنده صحيح على شـرط الشـيخين عند بعضهم، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار؛ ورجال أحمد رجال الصحيح». **والحوأب**: موضع بالبصرة.

«**أَيَّـتُكُن َّصَاحِبَةُ الْجَمَـلِ الأَدْبَبِ؟ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ وَتَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ**»[1].

١٠ ـ وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَصَمَنِي اللَّهُ بِشَــيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ لَمَّا هَلَكَ كِسْـرَى، قَالَ: «**مَنْ اسْتَخْلَفُوا**» قَالُـوا: ابْنَتَـهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**لَنْ يُفْلِحَ قَـوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**». قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَـةُ – يَعْنِي الْبَصْرَةَ – ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَنِي اللَّهُ بِهِ[2].

١١ ـ وعن إسماعيل بن أبي حازم، قال: قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنتُ أنا وأنتَ في سقيفة قوم من الأنصار، فقال لك رسول الله: «**أَتُحِبُّهُ؟**» فقلتَ: وما يَمْنَعُنِي؟ قال: «**أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ**» قال: فرجع الزُّبَيْرُ[3].

وفـي رواية عبد الـرزاق: عن قتادة، قال: لَمَّـا وَلَّى الزُّبَيْرُ يَـوْمَ الْجَمَل بَلَغَ عَلِيّـاً، فقالَ: **لَـوْ كَانَ ابنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ مَا وَلَّى**. قال: وذلك أنّ رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم لَقِيَهُمَا فِي سَـقِيفَةِ بَنِي سـاعدة، فقـال: «**أَتُحِبُّهُ يَا زُبَيْـرُ؟**» فقال: وَمَا يَمْنَعُنِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم: «**فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟!**».

---

(١) رواه ابن أبي شـيبة في المصنف (٨/ ٧١١)، والبزار في مسـنده [كشـف الأسـتار (٤/ ٩٤)]، والطحاوي في «شـرح مشـكل الآثـار» (١٤/ ٢٦٥)، وابـن راهويه في مسـنده (٢/ ٣٢)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٤): «رواه البزار؛ ورجاله ثقات».

والجمل الأدبب: هو كثير الشعر، وكان مركوب السيدة عائشة.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن: باب الفتنة التي تموج موج البحر، والترمذي في سننه واللفظ له (٤/ ٥٢٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) رواه الحاكـم في المسـتدرك (٣/ ٤١٢)، وابن أبي شـيبة في مصنفـه (٨/ ٧١٩)، وعبد الرزاق فـي مصنفـه (١١/ ٢٤١). وأورده الشـيخ الألبانـي فـي «السلسـلة الصحيحـة» (٦/ ٣٣٩) (برقم/ ٢٦٩٥)، وقال: «فحديث الترجمة صحيح عندي لطرقه كما تقدم».

قال: فَيَرَوْنَ أنّه إنّما وَلّى لذلك[1].

١٢ ـ ورواه أبـو يعلـى الموصلـي بنحـوه: عـن أبِـي جرو المازنـي، قال: شـهدت عليًّا والزبيـر حين تواقفا، فقال له علي: يا زُبَيْرُ، أَنْشُـدُكَ اللهَ، أَسَـمِعْتَ رسـولَ اللـهِ صلى الله عليه وآله وسـلم يقول: «**إِنَّـكَ تُقَاتِلُنِي وَأَنْـتَ ظَالِمٌ لِي**»؟ قال: نعم، ولـم أذكر إلاّ في موقفي هذا، ثم انصرف[2].

وذكر الحاكـم أنه لَمَّا انصرف (الزُّبَيْرُ) يومَ الجمـل قتله (ابْنُ جُرْمُوز)[3]، فقال عَلِيٌّ لِلآذِنِ لَمَّا اسـتأذنَ (ابْنُ جُرْمُوز) بالدّخـول عليه ومعه رأس (الزُّبَيْرِ): «**بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ**»[4].

١٣ ـ وعـن رفاعـة بن إياس الضَّبي، عن أبيه، عن جـده، قال: كنا مع عَلِيٍّ يـوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القنِي، فَأَتَاهُ طلحة، فقال: نَشَـدْتُكَ اللهَ، هَلْ سَـمِعْتَ رسـولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِـيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَلاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»؟ قال: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تُقَاتِلُنِي؟! قَالَ: لَمْ أَذْكُرْ، قَالَ: فَانْصَرَف طَلْحَةُ[5]، ثُمَّ قَتَلَهُ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ (مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَم) وَكَانَ فِي حِزْبِهِ[6].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١١/ ٢٤١).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٢٩).

(٣) كان في جيش عليّ، ثم خرج عليه مع الخوارج.

(٤) رواه الحاكـم في المسـتدرك (٣/ ٤١٤)، وأحمـد في المسـند (١/ ٨٩)، والطبراني في الكبير (١/ ١٢٣) بإسناد صحيح.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٩).

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٦)، وروى ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٢٢) ست روايات يُثبت بِهَا أنّ (مروان بن الحكم) هو الذي قتل (طلحة بن عبيد الله)، قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٦): «قاتل طلحة في الوزر بِمَنْزِلَةِ قاتل علي».

١٤ ـ وعَـنْ قَيْـسِ بن أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ مَـرْوَانَ بن الْحَكَمِ حِينَ رُمِيَ طَلْحَةُ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي عَيْنِ رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَسِيحُ إِلَى أَنْ مَاتَ»[١].

وفـي رواية: «أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ رَأَى طَلْحَةَ فِي الْخَيْلِ، فَقَالَ: هَذَا أَعَانَ عَلَى عُثْمَانَ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ الدَّمُ يَسِيحُ حَتَّى مَاتَ»[٢].

فهـذه الأحاديثُ تدل دلالـةً واضحةً على حَقِيَّةِ الإمام عَلِيٍّ رضي الله عنه في وقعةِ الجمل، وأنّه كان مُصِيباً في قتاله للناكثين.

لذا واعتماداً على هذه الأحاديث الصحيحة، فقد أَجْمَعَ علماء أهل السُّنَّةِ والجماعة على ذلك، ونقل هذا الإجماع الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي فـي كِتَابِهِ: «أصـول الدين»، فقـال: «أَجْمَعَ أَصْحَابُنَـا عَلَى أَنَّ (عَلِيًّـا) رضي الله عنـه كَانَ مُصِيبـاً فِـي قِتَـالِ (أَصْحَـابِ الْجَمَلِ) وَفِـي قِتَـالِ أَصْحَـابِ (مُعَاوِيَةَ) بِصِفِّين»[٣].

وقال الشـيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسـلة الصحيحة»: «وَلاَ نَشُـكُّ أَنَّ خُـرُوجَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ خَطَأً مِن أَصْلِـهِ، وَلِذَلِكَ هَمَّتْ بِالرُّجُوعِ حِينَ عَلِمَـتْ بِتَحَقُّـقِ نُبُـوَّةِ النَّبِيِّ صلى اللـه عليه [وآله] وسـلم عِنْدَ الْحَـوْأَبِ؛ وَلَكِنَّ (الزُّبَيْرَ) رضي الله عنه أَقْنَعَهَا بِتَرْكِ الرُّجُوعِ، بِقَوْلِهِ: «**عَسَى اللهُ أَنْ يُصْلحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ**» وَلاَ نَشُكُّ أَنَّهُ كَانَ مُخْطِئاً فِي ذَلِـكَ أَيْضاً.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٨) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١/ ١١٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٥٠): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة في معرفة الصحابة» (٣/ ٥٣٢).

(٣) أبو منصور البغدادي، أصول الدين (ص/ ٢٨٩-٢٩٠).

وَالْعَقْلُ يَقْطَعُ بِأَنَّهُ لاَ مَنَاصَ مِنَ الْقَوْلِ بِتَخْطِئَةِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَقَعَ فِيهِمَا مِئَاتُ الْقَتْلَى، وَلاَ شَكَّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الْمُخْطِئَةُ لأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ وَأَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَمِنْهَا نَدَمُهَا عَلَى خُرُوجِهَا، وَذَلِكَ هُوَ اللاَّئِقُ بِفَضْلِهَا وَكَمَالِهَا (...).

قَالَ الإمامُ الزَّيْلَعِيُّ فِي «نصب الراية» (٤/ ٦٩-٧٠):

«وقد أظهرت عائشةُ النّدمُ، كما أخرجه ابن عبد البر في كتاب «الإستيعاب»:

١٥ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ وَهُو عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبِي بكرٍ الصّديق، قال: قَالَتْ عَائِشَةُ لابْنِ عُمَرَ: **يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟** قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً غَلَبَ عَلَيْكِ، وَظَنَنْتُ أَنَّكِ لاَ تُخَالِفِينَهُ - يعنِي ابن الزبير - فَقَالَتْ: **أَمَا وَاللهِ لَوْ نَهَيْتَنِي مَا خَرَجْتُ**»[1]. انتهى.

وَلِهَذَا الأثر طريق أخرى، فقال الذهبي في «سير النبلاء»:

وروى إسماعيل بن علية، عن أبي سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشةُ: إِذَا مَرَّ ابْنُ عُمَرَ فَأَرِنِيهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا قِيلَ لَهَا: هَذَا ابْنُ عُمَرُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْهَانِي عَنْ مَسِيرِي؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً قَدْ غَلَبَ عَلَيْكِ. يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ[2].

وقال أيضاً:

١٦ ـ إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَتْ تُحَدِّثُ

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩١٠).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٣).

نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي أَحْدَثْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَدَثاً، ادْفُنُونِي مَعَ أَزْوَاجِهِ، فَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا[١].

قلتُ (أي الذهبي): تَعْنِي بِالْحَدَثِ مَسِيرَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ فإنّها ندمت ندامةً كليةً وتابت من ذلك، على أنّها ما فعلت ذلك إلا متأولةً قاصدةً للخير، كما اجتهد (طلحةُ بن عبد الله) و(الزبير بن العوام) وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع»[٢].[انتهى كلام الذهبي]

١٧ ـ وأخرج البخاري في صحيحه عن أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: **إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا**[٣]. يعني عائشة.

وكانت خطبته قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج معها رضي الله عنها»[٤]. انتهى كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بِحُرُوفِهِ.

أما **النوع الثاني**: وَهُوَ حَرْبُهُ لِـ (مُعَاوِيَةَ)، فأدلّته كثيرة جدّاً، لكن أظهرها وأصرحها حديث: «**تقتل عماراً الفئة الباغية**» وهو نَصٌّ في أنّ (معاويةَ) ومن كان معه من أهل الشام وقليل من الصحابة[٥] كانوا بُغَاةً ضدَّ الإمام (عَلِيٍّ) رضي الله عنه، الذي اتَّفَقَ على بيعته أهلُ الْحَلِّ والعقد من المهاجرين والأنصار...

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٧) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن سعد في طبقاته (٨/ ٧٦_٧٧).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: المناقب: فضل عائشة رضي الله عنها.

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة (١/ ٨٥٤_٨٥٥) (رقم/ ٤٧٤).

(٥) لأنه لم يكن معه إلا (عمرو بن العاص)، و(المغيرة بن شعبة)، و(النعمان بن بشير)، و(معاوية ابن حُدَيْج)، و(مسلمة بن مخلد) في آخرين قلائل، جلهم كانوا من مسلمة الفتح، بينما كان مع (عَلِيٍّ) (سبعون بدرياً)، و(سبعمائة من أهل بيعة الرضوان)، و(أربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار)، وباقيهم من أهل العراق والقبائل العربية اللذين رَأَوْا الحقّ مع (عليّ)..

وَلَمَّـا بعـث إلى (معاوية) أن يُبَايِعَـهُ امتنع واعتذر بأنـه لا يُبَايِعُ حتّى يأخذَ لـه الثـأر لابن عمه (عثمان) رضي الله عنه، فأجابـه (عليٌّ) بأن يدخل فيما دخل فيـه الناس ثم يتحاكمون إليه فيقتص لهم من الجناة، فأصرّ (معاوية) على رفض البيعة فخرج إليه الإمام (عليّ) ثُم اسـتنفر (معاوية) هو الآخر الشَّـوَامَّ لِمُحَارَبَتِهِ فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ، فكانت تلك الواقعةُ المشؤومة، التي ذهب ضحيّتها سبعون ألف نفس من الجانبين..

وكان فـي الصحابـة أقـوامٌ تَـرَدَّدُوا في الأمـرِ واعتزلـوا القتـالَ، لأنّهم لَمْ يَهْتَدُوا إلى الصّواب، فلمّا قُتِلَ (عَمَّارُ بْنُ يَاسِـرٍ) – وكان في جيشِ (عَلِيٍّ) وَقَتَلَهُ أصحـابُ (معاويـةَ) – اتَّضَحَ لهم أنَّ الْحَقَّ كانَ مَعَ (عَلَـيٍّ) فَلَحِقَ بِهِ جماعة من الصحابة، كما نَدِمَ آخرون على عدم نصره والقتال معه..

١٨ ـ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «**مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِـي مِنْ شَـيْءٍ مِـن أَمْرِ هَذِهِ الآيَـةِ – يَعْنِي** ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ [الحجـرات/ ٩] – **إِلاَّ مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أُقَاتِلْ هَذِهِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ تَعَالَى**»[١].

وحديـثُ «**تقتل عماراً الفئة الباغية**» هو الفيصلُ بَيْـنَ الْفَرِيقَيْنِ، فريق الحق وفريـق الباطل، جاء عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم مـن رِوَاية جَمٍّ غفير من الصحابـة رضي الله عنهم، حتّى ذكره الحافظ السـيوطي والكتّاني في الأحاديث المتواترة، وقال ابن حجر: «وَهُوَ خَبَرٌ مَشْهُورٌ، [رواه] مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ (أَبِي قَتَادَةَ)، وَ(أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) وَ(أُمِّ سَلِمَةَ)، وَأَصْلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ...

وَأَخْرَجَـهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ (خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِـتٍ)، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ

---

(١) رواه الحاكـم فـي المسـتدرك (٢/ ٥٠٢) وصححه ووافقـه الذهبي، ورواه البيهقي في السـنن الكبرى (٨/ ١٧٢).

(عُمَـرَ) وَ(عُثْمَـانَ) وَ(عَمَّـارٍ)، وَ(حُذَيْفَةَ) وَ(أَبِـي أَيُّوبَ) وَ(زِنَـادٍ)، وَ(عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ)، وَ(مُعَاوِيَةَ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، وَ(أَبِي رَافِعٍ) وَ(مَوْلاَةٍ لِعَمَّارِ بْنُ يَاسِرٍ) وَغَيْرِهِمْ[1].

وَقَـالَ ابْـنُ عَبْـدِ الْبَـرِّ: تَوَاتَـرَتِ الأَخْبَـارُ بِذَلِـكَ، وَهُـوَ مِـنْ أَصَـحِّ الْحَدِيـثِ.

وَقَـالَ ابْـنُ دِحْيَـةَ: لاَ مَطْعَـنَ فِـي صِحَّتِـهِ، وَلَـوْ كَانَ غَيْـرَ صَحِيـحٍ لَـرَدَّهُ مُعَاوِيَةُ وَأَنْكَرَهُ»[2].

وصـرّح الحافظ ابن حجر أيضاً بتواتره في الإصابة[3] وأورده في الفتح عن جماعة، ثم قال: «غالب طرقه صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين، يَطُولُ عددهم»[4]، ورواته من الصحابة يفوقون الثلاثين، ونحن نقتصر منها على التالي:

١٩ ـ فعن أبي سـعيد الخدري في قصة بناء المسـجد...، وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسـلم: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّار**»، فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ[5].

قال الْمُنَاوِي في «شـرح الجامع الصغيـر» ما نصه: ««**وَيْحَ عَمَّارٍ**»[6] بالجر

(١) أورد رواياتهم الحافظ الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٤٤-٢٤٥) (٩/ ٢٩٨- ٣٠١).

(٢) ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٤/ ١٢٣-١٢٤-١٢٥).

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٧٥).

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٥٤٣).

(٥) رواه البخاري: كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد، وكتاب الجهاد والسير: باب مسح الغبار عن الرأس في سـبيل الله، ورواه مسـلم في الفتن، بلفظ: «**بُؤس ابن سـمية، تقتلك الفئة الباغية...** » ورواه أيضاً عن أمّ سلمة وأبي قتادة.

ورواه الترمذي في مناقب عمار عن أبي هريرة بلفظ: «**أبشـر يا عمار تقتلك الفئة الباغية**». وهو على شرط مسلم.

(٦) هي كلمة ترحم، تُقال لِمَنْ وَقَعَ في هلكة لا يستحقها، فَيُتَرَحَّمُ بها عليه ويُرثى له.

علـى الإضافـة، وهو ابن ياسـر «**تَقْتُلُـهُ الْفِئَـةُ الْبَاغِيَـةُ**»[1] قال القاضي في شـرح المصابيـح: يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ. ا.هـ، وهذا صريحٌ في بَغْيِ طائفةِ (معاوية) الذيـن قَتَلُـوا (عَمَّاراً) فـي وَقْعَةِ صِفِّين وأنَّ الحـقَّ مَعَ (عَلِيٍّ)، وَهُوَ مِـنَ الإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَـاتِ. «**يَدْعُوهُمْ**» أي: (عمـارٌ) يدعو الفئةَ، وهم أصحاب (معاوية) الذين قتلوه بوقعة صفين في الزمان المستقبل. «**إِلَى الْجَنَّةِ**» أي: إلى سَبَبِهَا، وهو طاعةُ الإمامِ الحقِّ «**وَيَدْعُونَهُ إِلَى**» سَبَبِ «**النَّارِ**» وَهُوَ عِصْيَانُهُ وَمُقَاتَلَتُهُ.

قالـوا: وقـد وقع ذلك في يوم صفين، دعاهم فيـه إلى الإمام الحق ودعوه إلى النّار وقتلوه، فَهُوَ مُعْجِزَةٌ للمصطفى وَعَلَمٌ مِنْ أَعْلاَمِ نُبُوَّتِهِ.

وَإِنَّ قَوْلَ بَعْضِهِم[2]:

---

(١) أي الجماعة الظالمة المعتدية السـاعية بالفسـاد بخروجها على الإمام الشرعي الذي اتفق عليه أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار.
قـال الأحـوذي في «تحفـة الأحـوذي بشـرح جامـع الترمـذي» (١٠/ ٢٠٤): «الْمُـرَادُ بِالْفِئَةِ: (أَصْحَـابُ مُعَاوِيَـةَ)، وَالْفِئَةُ: الْجَمَاعَـةُ، وَالْبَاغِيَةُ: هُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا الإِمَـامَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ».

(٢) كابن بطال في شرحه على البخاري (٥/ ٢٦)، حيث قال: «فَيُرِيدُ والله أعلم: (أهل مكة) الذين أخرجـوه من دياره وعذبـوه فى ذات الله لدعائه لهم إلى الله». قلـت: وقد حاول ابن بطال في موضع آخر من شرحه على البخاري أن يفسر (الفئة الباغية) بأنّهم (الخوارج)! فقال (٢/ ٩٨): «إنّما يصح ذلك فى الخوارج الذين بعث إليهم عليٌّ عمارًا ليدعوهم إلى الجماعة».
وقد ردّ عليه الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٥٤٢)، فقال: «وتابعه على هذا الكلام جماعة من الشراح، وفيه نظر من أوجه:
أحدهـا: أن (الخـوارج) إنّما خرجـوا على (علي) بعد قتـل (عَمَّار) بلا خلاف بيـن أهل العلم بذلـك، فإن ابتداء أمر (الخوارج) كان عقب التحكيم وكان التحكيم عقب انتهاء القتال بصفين وكان قتل (عمار) قبل ذلك قطعاً، فكيف يبعثه إليهم (علي) بعد موته؟!
ثانيهـا: أن الذيـن بعـث إليهم (عَلِـيٌّ) (عَمَّاراً) إنّما هم أهـل الكوفة، بعثه يسـتنفرهم على قتال (عائشـة) ومـن معها قبل (وقعة الجمـل) وكان فيهم من الصحابة جَمَاعَـةٌ كمن كان مع معاوية وأفضل وسيأتي التصريح بذلك عند المصنف في كتاب الفتن، فما فَرَّ منه المهلب وقع في مثله مع زيادة إطلاقه عليهم تسمية الخوارج وحاشاهم من ذلك».

المرادُ أهلُ مَكَّةَ الذين عذّبوه أولَ الإسلام فقد تعقبوه بالرّدّ[1].

قـال الْقُرْطُبِيُّ[2]: وهـذا الحديثُ من أثبت الأحاديث وأصحّهـا، وَلَمَّا لَمْ يَقْـدِرْ (معاويةُ) على إِنْكارِهِ، قـال: «**إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَـهُ**»، فَأَجَابَهُ (عَلِيٌّ): «**بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذَنْ قَتَلَ حَمْزَةَ حِينَ أَخْرَجَهُ!**».

قـالَ ابـنُ دِحْيَةَ: وهذا مـن (عَلِيٍّ) إلـزامٌ مُفْحِمٌ لا جوابَ عنـه، وحجةٌ لا اعتراض عليها.

وقـال الإمـام عبـد القاهـر الجرجاني فـي كتـاب الإمامـة: أَجْمَـعَ فُقَهَاءُ الحجاز والعراق من فَرِيقَيِ الحديث والرأي، منهم: مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعـي والجمهور الأعظم مـن الْمُتَكَلِّمِينَ والمسـلمين، أَنَّ (عليّاً) مُصِيبٌ فـي قتالـه لأهلِ صِفِّيـن كَمَا هُو مُصِيبٌ في أهـل الجمل، وأنّ الذيـن قاتلوه بغاةٌ ظَالِمُونَ لَهُ، لَكِنْ لاَ يَكْفُرُونَ بِبَغْيِهِم.

وقـالَ الإمامُ أبـو منصور في كتاب «الفِرَق» في بيان عقيدة أهل السـنة[3]: أَجْمَعُـوا أَنَّ (عَلِيّـاً) مُصِيبٌ فِي قِتَالِـهِ أَهْلَ الجملِ (طلحةَ) و(الزُّبَيْرَ) و(عائشـةَ) بالبصرة، وأهلَ صفين (معاويةَ) وَعَسْكَرَهُ ا.هـ.»[4] انتهى كلام الإمام المناوي.

٢٠ ـ وَعَـنْ أَبِي بَكْـرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَـنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ

---

(١) الغريب العجيب من هؤلاء الذين حرّفوا منطوق الحديث أَنَّ قاتلي (عمّار) أنفسـهم لَمْ يَقولوا بهذا التحريف، كما سيأتي.

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص/ ٤٠٨).

(٣) أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفرق (ص/ ٣٥٠).

(٤) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٦٥-٣٦٦).

الْعَاصِ فَزِعًا يُرَجِّعُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا؟! قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**». فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا[1].

٢١ ـ وعن عبد الله بن الحارث، قال: إِنِّي لأُسَايِرُ عبدَ اللهِ بنَ عمروٍ وعمرو بن العاص ومعاوية، فقال عبد الله بن عمرو: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «**تَقْتُلُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّاراً**»، فقالَ عمرو لِمُعَاوِيَةَ: أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَحَذَفَهُ، قَالَ: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ، لاَ تَزَالُ دَاحِضاً فِي بَوْلِكَ[2].

فالحديثُ من طَرَفَيْهِ أمرُهُ واضحٌ؛ وَمَعَ ذَلِكَ، قد أصرّوا جَمِيعُهُمْ على عَدَاوَةِ الإِمَامِ (عَلِيٍّ) وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَلَعْنِهِ على منابرهم حتّى بعد موته إلى أن جاء التابعي الجليل (عمر بن عبد العزيز) رضي الله عنه، فإنّه هو الذي مَنَعَ سَبَّ ولعنَ سيدنا (عَلِيٍّ) بعد أن كان يُسَبُّ على المنابر[3].

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٩٩)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/ ٢٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٨) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٩). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد: «إسناده صحيح».
دُحضت في بولك: أي زُلِقْتَ في بولك.

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٥٧) وسنده صحيح. قوله: **داحضاً**: أي زالقاً. وقوله: **فحذفه**: أي رماه بشيء.

(٣) كما في «تاريخ الخلفاء» للحافظ السيوطي (ص/ ٢٤٣). وقد مرت الروايات بذلك أثناء ذكر حديث: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**» (ص / ١٤٠) من هذا الكتاب فراجعه هناك.

قال الحافظ ابن كثير: «وهذا مقتل (عمار بن ياسر) رضي الله عنه مع أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) قتله أهل الشام، وبان وظهر بذلك سرّ ما أخبَره به الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم من أنه تقتله (الفئة الباغية)، وبان بذلك أن (علياً) مُحِقٌّ وأنّ (معاوية) باغٍ، وما في ذلك من دلائل النبوة»[1].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» عند شرح حديث «**وَيْحَ عَمَّارٍ**»: «وَفِي هَذَا الْحَدِيث، عَلَمٌ مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة، وَفَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِـ (عَلِيٍّ) وَلِـ (عَمَّارٍ)، وَرَدٌّ عَلَى (النَّوَاصِب) الزَّاعِمِينَ أَنَّ (عَلِيًّا) لَمْ يَكُنْ مُصِيبًا فِي حُرُوبه»[2].

وَقَالَ المحدّث مُلَّا عَلِي الْقَارِي: «وَلِذَا خَاطَبَهُ - أي عماراً - بِقَوْلِهِ: (**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**). أَيِ: الْجَمَاعَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى إِمَامِ الْوَقْتِ وَخَلِيفَةِ الزَّمَانِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: تَرَحَّمَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الشِّدَّةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا (عَمَّارٌ) مِنْ قِبَلِ (الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ) يُرِيدُ بِهِ (مُعَاوِيَةَ) وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: اعْلَمْ أَنَّ (عَمَّارًا) قَتَلَهُ (مُعَاوِيَةُ) وَفِئَتُهُ، فَكَانُوا طَاغِينَ بَاغِينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، لأَنَّ (عَمَّارًا) كَانَ فِي عَسْكَرِ (عَلِيٍّ)، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلإِمَامَةِ، فَامْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَتِهِ. وَحُكِيَ أَنَّ (مُعَاوِيَةَ) كَانَ يُؤَوِّلُ مَعْنَى الْحَدِيثِ، وَيَقُولُ: (نَحْنُ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ طَالِبَةٌ لِدَمِ عُثْمَانَ)[3]. وَهَذَا كَمَا تَرَى تَحْرِيفٌ، إِذْ مَعْنَى

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (٧/ ٢٩٦).

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٥٤٣).

(٣) لم يصح عنه هذا التأويل؛ إنّما الصحيح عنه أنّه لَمَّا أخبَره (عمرو بن العاص) أنّ عَمَّاراً قد قُتِلَ، قال له: (**دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا**). رواه أحمد (٤/ ١٩٩) وغيره. وهذا التأويل الفاسد - أي =

طَلَـبِ الدَّمِ غَيْرُ مُنَاسِـبٍ هُنَا لأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِظْهَارِ فَضِيلَةِ (عَمَّارٍ) وَذَمِّ قَاتِلِهِ، لأَنَّهُ جَاءَ فِي طَرِيقٍ[1]: «**وَيْحَ**».

قُلْتُ: «وَيْحَ» كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لاَ يَسْتَحِقُّهَا فَيُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُرْثَى لَـهُ، بِخِلاَفِ (وَيْلَ) فَإِنَّهَا كَلِمَةُ عُقُوبَةٍ تُقَالُ لِلَّذِي يَسْـتَحِقُّهَا وَلاَ يُتَرَحَّمُ عَلَيْهِ؛ هَذَا وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِرِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «**وَيْحَ عَمَّـارٍ تَقْتُلُـهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَـةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّـةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّـارِ**» وَهَذَا كَالنَّصِّ الصَّرِيـحِ فِـي الْمَعْنَى الصَّحِيحِ الْمُتَبَادَرِ مِـنَ الْبَغْيِ الْمُطْلَقِ فِـي الْكِتَابِ، كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَالَـى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾ [النحل/ ٩٠] وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ**﴾ [الحجرات/ ٩].

فَإِطْلاَقُ اللَّفْظِ الشَّرْعِيِّ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ عُدُولٌ عَنِ الْعَدْلِ، وَمَيْلٌ إِلَى الظُّلْمِ الَّذِي هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْبَغْيَ بِحَسَـبِ الْمَعْنَى الشَّـرْعِيِّ وَالإِطْـلاَقِ الْعُرْفِيِّ، خَصَّ

= الفئـة الباغيـة هـي الطالبة لدم عثمان – إنّمـا قاله بعض العلماء دفاعاً منهم عـن (الفئة الباغية)، قـال الْمَالِقِي في «التمهيد والبيان في مقتل الشـهيد عثمـان» (ص/ ٢٢٤): «وَقَالَ ابن عقيل فِي كتـاب الإرشـاد: أن الباغيـةَ هِيَ الطالبة بِـدَم عُثْمَان رضي اللـه عنه وَحَكَاهُ عَـن أَحْمد». قلت: ويبعـد كل البعـد أن يكـون الإمام أحمد قالَ بهذا التأويل الفاسـد بدليل ما رواه هو في مسـنده (٤/ ١٩٩) بسـند صحيح، عـن معاوية أنه قال: (**إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُـهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا**).

(١) الإمام ملا علي القاري هنا يفسـر رواية مسـلم: (أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ: «**بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»)، لأجلِ ذلك اسـتدلّ بكلمة «وَيْحَ» لبيان ظلم قاتلي عمّار وبغيهم عليه. ويبدو أن الرسـول عليه الصـلاة والسـلام قـد كرّر هـذا الحديث في مواضـع مختلفة، ففي هـذه الروايـة كان ذلك يوم الخندق، وفي رواية البخاري كان ذلك أثناء بناء المسجد النبوي.

عُمُومَ مَعْنَى الطَّلَبِ اللُّغَوِيِّ إِلَى طَلَبِ الشَّرِّ الْخَاصِّ بِالْخُرُوجِ الْمَنْهِيِّ، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ يُرَادَ بِهِ طَلَبُ دَمِ خَلِيفَةِ الزَّمَانِ، وَهُوَ (عُثْمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ (مُعَاوِيَةَ) تَأْوِيلٌ أَقْبَحُ مِنْ هَذَا، حَيْثُ قَالَ: إِنَّمَا قَتَلَهُ (عَلِيٌّ) وَفِئَتُهُ حَيْثُ حَمَلَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَصَارَ سَبَبًا لِقَتْلِهِ فِي الْمَآلِ[1].

فَقِيلَ لَهُ فِي الْجَوَابِ: فَإِذَنْ قَاتِلُ (حَمْزَةَ) هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ – حَيْثُ كَانَ بَاعِثًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ – وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ مُعْجِزَاتٌ ثَلَاثٌ: إِحْدَاهَا: أَنَّهُ سَيُقْتَلُ، وَثَانِيهَا: أَنَّهُ مَظْلُومٌ، وَثَالِثُهَا: أَنَّ قَاتِلَهُ بَاغٍ مِنَ الْبُغَاةِ، وَالْكُلُّ صِدْقٌ وَحَقٌّ.

ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَكْمَلَ الدِّينِ، قَالَ: الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا – أَيِ التَّأْوِيلَ السَّابِقَ عَنْ مُعَاوِيَةَ – وَمَا حُكِيَ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ أَنَّهُ: **(قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ لِلْقَتْلِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ)** كُلٌّ مِنْهُمَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ[2]، أَمَّا الأَوَّلُ فَتَحْرِيفٌ لِلْحَدِيثِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلأَنَّهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدٌ، بَلْ هُوَ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاصِدًا لإِقَامَةِ الْغَرَضِ، وَإِنَّمَا كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا افْتِرَاءً عَلَى مُعَاوِيَةَ لأَنَّهُ أَعْقَلُ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

قُلْتُ (أي ملا علي القاري): فَإِذاً، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ[3] أَنْ يَرْجِعَ عَنْ بَغْيِهِ بِإِطَاعَتِهِ الْخَلِيفَةَ، وَيَتْرُكَ الْمُخَالَفَةَ وَطَلَبَ الْخِلاَفَةِ الْمُنِيفَةِ.

---

(١) وهذا هو الثابت عنه كما مرّ قول معاوية: **(دُحِضْتَ فِي بَوْلِكَ، أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا أَوْ قَالَ بَيْنَ سُيُوفِنَا)**. رواه أحمد بسند صحيح.

(٢) والصحيح أن الأول منه افتراء عليه، والثاني هو الصحيح الثابت عنه.

(٣) إِنْ كَانَ – كَمَا قَالَ الشيخُ أكملُ الدّين – أَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ ظَاهِرِ الْفَسَادِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا، أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَاطِنِ بَاغِياً، وَفِي الظَّاهِرِ مُتَسَتِّراً بِدَمِ (عُثْمَانَ) مُرَاعِياً مُرَائِياً، فَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَيْهِ نَاعِياً، وَعَنْ عَمَلِهِ نَاهِياً، لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً، فَصَارَ عِنْدَهُ كُلٌّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مَهْجُوراً؛ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَنْصَفَ وَلَمْ يَتَعَصَّبْ وَلَمْ يَتَعَسَّفْ، وَتَوَلَّى الاقْتِصَادَ فِي الاعْتِقَادِ، لِئَلاَّ يَقَعَ فِي جَانِبَيْ سَبِيلِ الرَّشَادِ مِنَ الرَّفْضِ وَالنَّصْبِ[1]، بِأَنْ يُحِبَّ جَمِيعَ الآلِ وَالصَّحْبِ»[2].

٢٢ ـ عن عَمْرو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ: رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صِفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا آدَمَ طُوَالاً آخِذًا الْحَرْبَةَ بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرْعَدُ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا شَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ**»[3].

وفي رواية: «**لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الضَّلاَلَةِ**»[4].

---

(١) وهكذا يَجب أن يكون المسلم وَسَطاً بَيْنَ هَتَيْنِ الْبِدْعَتَيْنِ الْمُضِلَّتَيْنِ، فَلاَ هو يُكَفِّرُ الصحابة الكرام رضي الله عنهم من جهة، وَلاَ يُبَرِّرُ أعمال القاتلين والظالمين الذين ظلموا (أهل البيت) وقتلوهم وشرّدوهم وسبوهم ولعنوهم، ولا يقوم بتَحْرِيفِ الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو تضعيفها لأجل تبرير أفعال الظالمين بحجج واهية مُخْتَلَقَة لا تُسمن ولا تغني من جهة أخرى.

(٢) ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٨٥_٣٧٨٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٧٢٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٢) وصححه، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٤٢): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة وهو ثقة». **الشعفة**: شَعَفَة كل شيء أعلاهُ، يريد به رؤوس الجبال. **وهجر**: قرية قريبة من المدينة.

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣١٩)، وأبو يعلى في المسند (٣/ ١٨٥)، والطيالسي في المسند (ص/ ٨٩) بسند صحيح.

٢٣ ـ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِى صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟

فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»[1].

وَلاَ شَكَّ أَنَّ (عَمَّاراً) رضي الله عنه كان مُصيباً في قوله هذا، وهو أحد السابقين الأوّلين من المهاجرين، الذين أخبَر الله تعالى أنّه رضي عنهم ورضوا عنه في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة/ ١٠٠]، وقد جاءت أحاديث عدّة عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم تُبَيِّنُ فَضْلَهُ وَصَوَابِيَّتَهُ وصحة اتّباعه للحق في أموره كلّها، نذكر منها التالي:

٢٤ ـ عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: دَخَلَ عَمَّارٌ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ**»[2]. أي: إلى رؤوس عظامه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠)، والبزار في مسنده (٧/ ٢١٥).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (برقم/ ٤٩٢١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٣) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٢)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٢)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٥١)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٩٥): «رواه البزار؛ ورجاله رجال الصحيح». **والمشاشة**: هي رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

٢٥ ـ وَعَنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ: «**عَمَّارٌ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلاَّ اخْتَارَ الأَرْشَدَ مِنْهُمَا**»[1].

٢٦ ـ وَعَـنْ عَلْقَمَـةَ، عَنْ خَالِدِ بْـنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِـي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِـرٍ كَلاَمٌ فَأَغْلَظْتُ لَـهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْـكُونِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْـكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَـالَ: فَجَعَـلَ يُغْلِظُ لَـهُ وَلاَ يَزِيـدُ إِلاَّ غِلْظَةً، وَالنَّبِيُّ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ سَـاكِتٌ لاَ يَتَكَلَّـمُ فَبَكَـى عَمَّارٌ، وَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَلاَ تَرَاهُ؟! فَرَفَعَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ رَأْسَـهُ، فقَالَ: «**مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ**».

قَـالَ خَالِـدٌ: فَخَرَجْـتُ فَمَـا كَانَ شَـيْءٌ أَحَـبَّ إِلَـيَّ مِـنْ رِضَـا عَمَّـارٍ، فَلَقِيتُـهُ فَرَضِيَ[2].

٢٧ ـ وَعَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ عَلَى حُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ أَسْـأَلُهُ عَـنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ: «**دُورُوا مَعَ كِتَابِ اللـهِ حَيْثُ مَا دَارَ، وَانْظُرُوا الْفِئَـةَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُـمَيَّةَ فَاتَّبِعُوهَـا فَإِنَّهُ يَدُورُ مَعَ كِتَابِ اللهِ حَيْـث مَا دَارَ**»، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَمَنْ ابْنُ سُـمَيَّةَ؟ قَالَ: **عَمَّارٌ**، سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) رواه ابـن ماجـه في سـننه (١/ ٥٢)، وأحمـد في مسـنده (١/ ٤٤٥)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ٤٣٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد في مسـنده (٤/ ٨٩)، وابن أبي شـيبة في مصنفه (٧/ ٥٢٣)، والنسـائي في الكبرى (٥/ ٧٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤١) وصححه على شرطهما، وابن حبان في صحيحه (٥/ ٥٥٦)، والطبراني في الأوسط (٥/ ١٠٢) مختصراً، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٩٢٣): «رواه احمد والطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: «**لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَقْتُلَكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، تَشْرَبُ شَرْبَةَ ضَيَاحٍ تكُنْ آخِرَ رِزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

٢٨ ـ وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: «**مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّ رَجُلاً فَيُدْخِلُهُ اللهُ النَّارَ**»، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُكَ، فَقَالَ: «**اللهُ أَعْلَمُ أَحَبَّنِي أَمْ تَأَلَّفَنِي وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ رَجُلاً**»، فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «**عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**»، قِيلَ لَهُ: ذَاكَ قَتِيلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قال: «**قَدْ وَاللهِ قَتَلْنَاهُ**»(٢).

٢٩ ـ وعن عبد الله بن عمرو، أنّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْتَصِمَانِ فِي دَمِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَسَلْبِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: خَلِيَّا عَنْهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إِنَّ قاتلَ عَمَّارٍ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ**»(٣).

٣٠ ـ وفي رواية أحمد وابن سعد واللفظ له: عَنْ (أَبِي غَادِيَةَ)(٤)، قال: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقَعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتِمُهُ بِالْمَدِينَةِ(٥)، قَالَ: فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ،

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٢) وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ ولم يخرجاه» وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». ورواه الطبراني في الكبير (١٠/ ٩٥) بلفظ: «**إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ**».
قال ابن منظور في «لسان العرب» (٢/ ٥٢٧): «الضَّيْحُ والضَّيَاحُ اللبن الرقيق الكثير الماء...، وفي حديث عَمَّار: «**إنّ آخِرَ شَرْبةً تَشْرَبُها ضَياحٌ**» الضَّيَاحُ والضَّيْحُ بالفتح: اللبن الخاثر يُصَبُّ فيه الماء ثم يُخلط، رَوَاهُ يَوْمَ قُتِلَ بصِفِّينَ وَقَدْ جِيءَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ».

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٦١)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٧٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٢) وصححه.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٩٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣٧) وصححه ووافقه الذهبي، ورجاله رجال الثقات كما قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٤٤)، وأورده الشيخ الألباني في «السلسة الصحيحة» (رقم الحديث/ ٢٠٠٨) (٥/ ١٨).

(٤) قال مسلم في الكُنَى: أبو الغادية الْمُزَنِي يسار بن سبع قاتلُ عَمَّارٍ، له صُحْبَةٌ. [الإصابة في معرفة الصحابة (٧/ ٣١٣)]

(٥) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤١٦): «وقد كان عمار يُنكر على عثمان أموراً لو كفّ عنها لأحسن فرضي الله عنهما».

قُلْتُ: لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ لأَفْعَلَنَّ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّين جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فقيل: هَذَا عَمَّارٌ، فَرَأَيْتُ فُرْجَةً بَيْنَ الرِّئَتَيْنِ وَبَيْنَ السَّاقَيْنِ، قَالَ: فَحَمِلْتُ عَلَيْهِ فَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ، قال: فَوَقَعَ فَقَتَلْتُهُ، فقيل: قَتَلْتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟! وَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص، فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ**»، فَقِيلَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: هُوَ ذَا أَنْتَ تُقَاتِلُهُ؟ فقال: إِنَّمَا قَالَ: «**قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ**»[1].

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد أن ساق هذا الحديث في «السلسلة الصحيحة»: «قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، رِجَالُهُ ثقات رجال مسلم، و(أبو الغادية) هو الجهني وهو صحابي كما أثبت ذلك جَمْعٌ، وقد قال الحافظ في آخر ترجمته من «الإصابة» بعد أن ساق الحديث، وجزم ابن معين بأنّه قاتل (عمار): «وَالظَّنُّ بالصحابة في تلك الحروب أنّه كانوا فيها متأولين وللمجتهد الْمُخْطِىءُ أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى».

وأقول: هذا حق لكن تطبيقه على كل فرد من أفرادهم مُشْكِلٌ، لأنّه يلزم تناقض القاعدة المذكورة بِمِثْلِ حديث التّرجمة[2]، إذ لا يُمْكِنُ القول بأنّ (أبا غادية) القاتل لـ (عمار) مأجور لأنّه قتله مُجْتَهِداً ورسولُ الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: «**قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ**»! فالصواب أن يُقال: إنّ القاعدةَ

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٦٠)، وأحمد في المسند (٤/ ١٩٨) مختصراً، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي».

(٢) أي حديث: «**قاتل عَمَّارٍ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ**»، ويلزم أيضاً تناقضها مع حديث: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَلاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، ومع حديث «**أَمَا إِنَّكَ سَتَخْرُجُ عَلَيْهِ وَتُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ**»، ومع حديث: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّار**» ومع جميع الأحاديث التي نصّت على حقيّة الإمام عَلِيٍّ، فلا اجتهاد في مورد النص..

صحيحةً إلاّ مَا دلّ الدليل القاطع على خلافها فَيُسْتَثْنَى ذلك منها كما هو الشأن هنا؛ وَهَذَا خَيْرٌ مِنْ ضَرْبِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِهَا(١). والله أعلم.

من غرائب (أبي الغادية) هذا ما رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ٧٦):

٣١ ـ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ كُلْثُوم بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْغَادِيَةِ، اسْتَسْقَى مَاءً فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «**لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلاَّلاً** - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - **يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» فَإِذَا (**رَجُلٌ**) [أي عَمَّارٌ] يَسُبُّ (**فُلاَنًا**) [أي عُثْمَان]، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ فِي كَتِيبَةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ، قَالَ: فَفَطِنْتُ إِلَى الْفُرْجَةِ فِي جُرُبَّانِ الدِّرْعِ، فَطَعَنْتُهُ فَقَتَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ (**عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**)، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ؟!»(٢).

---

(١) كما ادّعى مَنْ ردّ هذا الحديث الصحيح دفاعاً منه عن (أبي الغادية)!

(٢) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أحمد (٤/ ٧٦)، وقال الهيثمي (٧/ ٢٤٤): «رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه ورواه في الكبير أيضاً أتم منه». وقال عند رواية الطبراني (٩/ ٢٩٨): «رواه كله الطبراني وعبد الله باختصار ورجال أحد إسنادي الطبراني رجال الصحيح».

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط (٢٧/ ٢٥١_٢٥٢): «قال السندي: قوله: **فلاناً**: أي عثمان.

قوله: **لئن أمكنني الله**: الجزاء مقدر: أي لأقتلنَّك.

قوله: **إلى الفَرْجة**، ضبط بفتح فسكون: وهي التفصي من الهم: أي: التخلص منه. أي رأيت أن الذي يخلصني من هَمِّ قتله هو الطعن في جُرُبَّان الدرع، وفي «القاموس»: الفرجه، مثلثة: التفصي من الهم. وأما الْفُرْجَة، بضم فسكون: فهو بِمعنى الانفراج كفرجة الحائط، وهذا يُمكن أن يكون بهذا المعنَى.

قوله: **جُرُبَّانِ الدِّرْعِ**، بضمتين وتشديد الباء: قِرَابُهُ. =

قلت: وإسناده صحيح أيضاً؛ والحديث رواه الحسن بن دينار عن كلثوم ابن جبر المرادي عن أبي الغادية، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره. أخرجه ابن عدي (١/ ٨٥) وابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٤٢١)»[1]. انتهى كلام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بحروفه.

النوع الثالث: قتاله للخوارج وهم الذين خرجوا عليه، وكانوا من أصحابه وفي جيشه.

وسبب ذلك، أنّه لَمَّا أشرف جيش (معاوية) على الهزيمة بَيَّتُوا مَكِيدَةً ضدَّ سيدنا (عَلِيٍّ) رضي الله عنه برئاسة (عمرو بن العاص) فدعوا إلى التحكيم ورفعوا المصاحف، فَقَبِلَ سيدنا (عليّ) فخلعوه وأقرّوا (معاوية)، فخرج جُمُوعٌ غفيرة من جيش سيدنا (عَلِيٍّ) وكفّروه وكفّروا كلَّ مَنْ وَافَقَ على التحكيم، وقالوا: لاَ حُكْمَ إلا لله، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم، وكان فيهم كثيرٌ من القرّاء والزّهّاد، فبعث إليهم سيّدُنا (عليٌّ) (ابنَ عبّاسٍ) يُذَكِّرُهُم ويدعوهم إلى الرجوع إلى الحقّ، فتاب ورجع منهم عددٌ غَيْرُ يسير وأصرَّ الباقون على خروجهم فأخافوا الطريق وأراقوا الدّماء، فخرج إليهم سيدنا (عَلِيٌّ) رضي الله عنه فقاتلهم قِتَالاً شديداً حتّى انتصر عليهم وهزمهم؛ وكان فيهم صاحب اليد والثَّدي.

وقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِهِمْ وبصفاتِهم بتفصيل وتدقيق،

= قوله: **وأي يد كفتاه**: الكاف للتشبيه، والمضاف مقدر: أي كيَدِ فتى، ويحتمل أن المراد باليد القويُّ، فلا حاجة إلى تقدير مضاف. أي: أيُّ رجل مثلك تُراعي الدِّينَ على هذا الوجه وقد قَتَلْتَ عماراً الذي وَقَعَ في عثمان، كأنه يمدحه، والله تعالى أعلم».

قلت: بل يذمّه ويتهكم به، فمعنى كلامه: أنك كيف تدعي التقوى والابتعاد عن الشبهات وقد قتلت الصحابي الجليل (عمار بن ياسر)، ما هذا التناقض الفاضح!

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة (٥/ ١٩-٢٠) (رقم/ ٢٠٠٨).

وجاءت الأحاديث فيهم من طُرُقٍ كثيرة، وعن جمّ غفير من الصحابة، تُعَدُّ أيضاً في المتواتر، فقد وردت من حديث عَلِيٍّ، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وسهل بن حنيف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وأبي بكرة، وعمار، وابن أبي أوفى، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأنس بن مالك، وخباب بن الأرت، وعائشة في آخرين رضي الله عنهم.

وسنقتصر على أَهَمِّهَا وَأَجْمَعِهَا، وهي كالآتِي:

٣٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: **«وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»**، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: **«دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ...، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ**[1]**، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ»**.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ[2].

---

(١) هو (ذُو الثُّدَيَّة) حرقوص بن زهير العنبري من بني تميم رأس الخوارج المارقة.

(٢) رواه البخاري في مواضع من صحيحه: كتاب الْمَنَاقِبِ: بَاب عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، وفي أحاديث الأنبياء، وفي المغازي، وفي استتابة المرتدين، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: ذكر الخوارج وصفاتهم، وأحمد في المسند (٣/ ٥٦) وغيرهم كثير. =

و(**ذُو الثُّدَيَّـةِ**) هـذا، أراد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم في زمانه استئصال ضلاله وفساده في الأرض فأمر بقتله، لكن تَمْوِيهُ هذا الخارجي بريائه في صلاته وإظهاره الخشوع فيها والتمسكن حال دون ذلك..

٣٣ـ فَعَـنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُـولِ اللـهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ رَجُلٌ يُعْجِبُنَا تَعَبُّدُهُ وَاجْتِهَادُهُ، قَدْ عَرَّفْنَاهُ لِرَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ بِاسْـمِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَوَصَفْنَـاهُ بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَمَـا نَحْنُ نَذْكُرُهُ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ، قُلْنَا: هُوَ هَذَا، قَالَ: «**إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونَ عَنْ رَجُلٍ إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ سَـفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**»، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمْ: «**أَنْشُـدُكَ بِاللهِ، هَلْ قُلْتَ حِيـنَ وَقَفْتَ عَلَى الْمَجْلِـسِ: مَا فِي الْقَوْمِ أَحَـدٌ أَفْضَـلُ، أَوْ خَيْرٌ مِنِّي؟**»، قَالَ: اللّهُمَّ نَعَم، ثُمَّ دَخَلَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُـلَ؟**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: سُـبْحَانَ اللهِ، أَقْتُلُ رَجُلاً يُصَلِّي وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللـه عليه وآله وسـلم عَـنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّيـنَ فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم: «**مَا فَعَلْتَ؟**»، قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ، قَالَ: «**مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟**»، قَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ وَاضِعاً

= وفي رواية للبخاري: فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَـالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ...، فَلَمَّا وَلَّى، قَـالَ: «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّـهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْـلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**».

وفي رواية لمسلم: «**يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق، قال: هم شرّ الخلق أو من شـر الخلق، يقتلهم أدنـى الطائفتين إلى الحق**». قوله: **ويلك**: أي لـك من الهلاك. **تراقيهم**: أي حناجرهم، جمع ترقوة. **يمرقون**: أي يخرجون. **تدَرْدَر**: أي تتحرّك.

وَجْهَـهُ، قَـالَ عُمَرُ: أَبُو بَكَرٍ أَفْضَلُ مِنِّـي فَخَرَجَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم: «مَهْ؟»، قَالَ: وَجَدْتُهُ وَاضِعاً وَجْهَهُ للـهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ، قَالَ: «مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، قَالَ: «أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ»، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَـدْ خَـرَجَ فَرَجِعَ إِلَى رَسُـولِ اللـهِ صلى الله عليه وآله وسـلم، فَقَالَ لَـهُ: «مَهْ؟»، قَـالَ: وَجَدْتُـهُ قَدْ خَـرَجَ، فَقَالَ: «لَوْ قُتِلَ مَـا اخْتَلَفَ مِنْ أُمَّتِي رَجُـلَانِ، كَانَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ». قَالَ مُوسَـى: فَسَـمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ فقال: هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ، ذُو الثُّدَيَّةِ[1].

وفـي رواية أحمد: «وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَـدِهِ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ لَـكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرَهَا»[2].

وفـي أخرى لـه: «إِنَّ هَـذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْـرَءُونَ الْقُـرْآنَ لاَ يُجَـاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ فِي فُوقِهِ، فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ»[3].

وَقَدْ حَاوَلَ البعض أن يُبعد منقبة قتل (ذي الثّديّة) عن عَلِيٍّ وينسبها لنفسه، إلاّ أنّ مُحاولتـه بـاءت بالفشـل لِمُخَالَفَتِهَـا الأحاديثَ النَّبَوِيَّـةَ الشَّـرِيفَةَ وَالْوَاقِعَ التاريخي الصحيح..

---

(١) رواه بهذا اللفظ أبو يعلى في مسنده (٧/ ١٦٨)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٢/ ٣٦٠)]، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٦): «رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك، ورواه البـزار باختصـار ورجالـه وثقوا على ضعف في بعضهـم وله طريق أطول من هـذه في الفتن»، ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١٥) عن أبي سعيد الخدري، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٥): «رواه أحمـد؛ ورجالـه ثقات»، وذكـره الحافظ ابن حجر العسـقلاني في الفتـح (١٢/ ٢٩٨-٢٩٩) وَجَـوَّدَ إِسْـنَادُهُ، ورواه أيضاً عن أبي بكرة (٥/ ٤٢)، قال الشـيخ شـعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند: «رجاله رجال الصحيح». **سفعة**: تغير إلى السواد.

(٢) مسند أحمد (٥/ ٤٢).

(٣) مسند أحمد (٣/ ١٥).

٣٤ ـ فعن مسروق، قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: «**إِنِّي رَأَيْتُنِي عَلَى تَلٍّ وَحَوْلِي بَقَرٌ تُنْحَرُ**». فَقُلْتُ لَهَا: لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَتَكُونَنَّ حَوْلَكِ مَلْحَمَةٌ، قالت: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ، بِئْسَ مَا قُلْتَ**». فَقُلْتُ لَهَا: فَلَعَلَّهُ إِنْ كَانَ أَمْراً سَيَسُوؤُكِ، فَقَالَتْ: «**وَاللهِ لأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ**». فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذُكِرَ عِنْدَهَا أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَتَلَ ذَا الثُّدَيَّةِ، فَقَالَتْ لِي: «**إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَاكْتُبْ لِي نَاساً مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِمَّنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ**». فَلَمَّا قَدِمْتُ وَجَدْتُ النَّاسَ أَشْيَاعاً فَكَتَبْتُ لَهَا مِنْ كُلِّ شِيَعٍ عَشْرَةً مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ، فقالت: «**لَعَنَ اللهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَإِنَّهُ زَعَمَ لِي أَنَّهُ قَتَلَهُ بِمِصْرَ**»[1].

٣٥ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2].

٣٦ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وأَبِي رَافِعٍ رضي الله عنهما، قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَلاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»[3].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه عليه الذهبي.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في مواضع من صحيحه: كتاب الْمَنَاقِبِ: بَاب عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، وفي أحاديث الأنبياء، وفي المغازي، وفي استتابة المرتدين، ومسلم في صحيحه: كتاب الزَكاة: باب التحريض على قتل الخوارج.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الزَّكَاة: بَاب الْخَوَارِجِ شَرِّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وأحمد في المسند (٥/ ٣١).

٣٧ ـ عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، يَقُولُ: «**شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا**».

قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ، قَالَ: «بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ»[1].

إذا تَبَيَّنَ ما أوردناه من الأحاديث، فسوف نستخلص منها أموراً:

أولاً: فِيهَا معجزةٌ ظاهرةٌ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حيثُ أَخْبَرَ بِهَؤُلاَءِ القومِ قَبْلَ وُجُودِهِم، فكانوا كما أَخْبَرَ.

ثانياً: خروجهم على المسلمين.

ثالثاً: قتال الإمام (عليّ) إيّاهم.

رابعاً: حقيّة الإمام (عليٍّ) في قتالهم.

خامساً: ذكر أوصافهم بالتدقيق كَكَوْنِهِمْ قِبَلَ مشرق المدينة المنورة، وأنّهم مُحلّقة رؤوسهم، وأنّهم يَخرجون من الدّين بغير عودة، وأنّهم يقتلون المسلمين، ويدعون المشركين.

سادساً: أنّهم شرّ الخليقة.

سابعاً: أنَّ قتلاهم شرّ قتلى وأنّهم كلاب النار.

ثامناً: أنّ قتيلهم خَيْرُ قتيل.

تاسعاً: أنّهم يُحْسِنُونَ القولَ فيدعون إلى الجهاد، ويقولون: لا حكم إلا لله، ثم يُسيئون الفعل من سفك الدماء وأخذ الأموال..

عاشراً: أنهم يُكَفِّرُونَ جُمْهُورَ الأمّة وأكابرها تَحْتَ دعاوى مُختلفة.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٣)، وابن ماجه في سننه (١/ ٦٢)، والطيالسي في مسنده (ص/ ١٥٥) بسند حسن.

حادي عشر: أنهم يرفعون السلاح لقتل المسلمين تَحت أي دعوى تظهر لهم.

ثاني عشر: أنّهم يَجتهدون في قراءة القرآن ويتنطّعون في العبادة، وهم عارون عن ثَمَرَتِهَا، لا ينتفعون بِهَا ولا تصل إلى قُلُوبِهِم.

ثالث عشر: فيها الأمر بقتالهم واستئصالهم كاستئصال قوم عاد وَثَمُودَ.

رابع عشر: في قتالهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

خامس عشر: هم شباب سفهاء، تائهون، ضالّون، قليلو العقول.

والمقصود أنَّ سيدنا (عَلِيّاً) رضي الله عنه كان صاحب الحقّ في جَمِيعِ حروبه، وأنّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُطَهَّرَةَ تُؤَيِّدُهُ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِ...

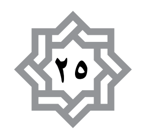
وقد جاء في شأنه حديث عام، يَشْمَلُ جَمِيعَ هؤلاء البغاة والخارجين عليه...

٣٨ ـ فعن أبِي سعيد، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**»، فاستشرف لَهَا القوم، وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «**لاَ**»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «**لاَ، ولكن خاصف النّعل**» - يَعْنِي علياً - فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه، كَأَنَّهُ قد كانَ سَمِعَهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

فَقِتَالُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ ضِدَّ الْمُتَأَوِّلِينَ لِلْقُرْآنِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِالشُّبَهِ التي طَرَأَتْ لَهُمْ.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٨٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٢) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٤١)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٥٤_١٥٨_١٦٤) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٨٥)، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٣٩) (برقم/ ٢٤٨٧) وسنده صحيح على شرط مسلم كما قال. وَخَصْفُ النَّعْلِ: خياطته ورقعه.



إِكْرَامُهُ بِالشَّهَادَةِ

ومـن مناقبه العظيمـة التي خَتَمَ اللهُ له بِهَا حياته إكرامه بالشـهادة العظمى إذ الشـهادة مَنْزِلَةٌ عاليةٌ لا ينالها ويحرز عليها إلا الْمُصْطَفَوْنَ مِن خَلْقِ الله تعالى وقليـل مـا هم، إذ ليس كل مَـنْ يُقْتَلُ يكون شـهيداً، فهيهات هيهـات، وقد أَخْبَرَ النَّبِـيُّ صلى الله عليه وآله وسـلم بِمَا سَـيَلقَى الإمامُ عَلِيٌّ بَعْدَهُ مِـن النَّكَبَاتِ...، وأنّ الأمّة سَتَغْدُرُ به، وأنّه سيقتله أشقى الآخرين.

١ ـ عن حيان الأسـدي، سَـمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مِلَّتِي وَتُقْتَلُ عَلَى سُـنَّتِي، مَنْ أَحَبَّـكَ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَـكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَـتُخْضَبُ مِنْ هَذَا**» يعنِي لحيته من رأسه[١].

٢ ـ عـن أبي إدريس الأودي، عن علـي رضي الله عنه، قال: «**إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ**»[٢].

٣ ـ عـن ابـن عباس رضي الله عنهما، قال: قـال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٠) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٠٣)].

وسلم لِعَلِيٍّ: «**أَمَا إِنَّكَ سَتَلْقَى بَعْدِي جَهْداً**» قال: فِي سَلاَمَةٍ مِنْ دِينِي؟ قال: «**فِي سَلاَمَةٍ مِنْ دِينِكَ**»[1].

٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي ونَحن نَمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسولَ الله ما أحسنَها من حديقة! قال: «**لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا**»، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنَها من حديقة! قال: «**لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا**»، حتّى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك أقول: ما أحسنَها! ويقول: «**لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا**»، فلما خلا له الطريق اعْتَنَقَنِي ثُمَّ أَجْهَشَ بَاكِياً، قال: قلت: يا رسول الله ما يُبكيك؟ قال: «**ضَغَائِنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ لاَ يُبْدُونَهَا لَكَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِي**»، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، في سلامةٍ من ديني؟ قال: «**فِي سَلاَمَةٍ مِنْ دِينِكَ**»[2].

٥ ـ عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال له ولِعَلِيٍّ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ؟**» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ**» يَعْنِي قَرْنَهُ «**حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ**» يَعْنِي لِحْيَتَهُ[3].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٢٦)، والبزّار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ١٨٣)]، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١١٨): «رواه أبو يعلى والبزار؛ وفيه الفضل بن عميرة وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّان وضعّفه غيره، وبقية رجاله ثقات».
والمراد **بِالْجَهْدِ** هنا غاية المشقة والبلاء. **والضغائن**: جمع ضغينة، وهي الحقد والعداوة والبغضاء.

(٣) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٦٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٥٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥١) وصحَّحَهُ ووافقه الذهبي، وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٤٣) (٤/ ٣٢٤)؛ وللحديث شواهد عن جابر بن سمرة وصهيب وغيرهما.
قوله: **أحيمر**: هو تصغير أحمر عاقر الناقة، أي: قاتل ناقة نبي الله صالح عليه السلام، واسمه قُدار على وزن غُراب. **قرنه**: رأسه.

٦ ـ عَـنْ جَابِرِ بْنِ سَـمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ لِعَلِـيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّكَ مُؤَمَّرٌ مُسْـتَخْلَفٌ، وَإِنَّكَ مَقْتُـولٌ، وَإِنَّ هَذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَذَا**» لِحْيَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ[1].

وكان السـبب فـي قتلـه رضـي الله عنـه أنه لَمَّـا وَقَـعَ التحكيم بينـه وبين (معاويـة) وخرج عليه جماعة مِمَّـنْ كان معه وكفّروه كما كفّروا جميع الصحابة وقاتلهـم الإمـامُ (عَلِيٌّ) وانتصرَ عليهم، انتدب ثلاثةٌ مـن الخوارجِ وتآمروا على قتلِ (عَلِيٍّ) و(معاويةَ) و(عمرو بن العاص) باعتبار أنّ هؤلاء الثلاثة عندهم قادة الفتنـة، وتعاهـدوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة ليلة حادي عشـر أو سـابع عشـر من رمضان سـنة أربعين من الهجرة، ثُمَّ توجّه كلّ منهـم إلى الْمِصْرِ الذي فيه صاحبه، فَقَدِمَ اللعينُ الأشقى (عبد الرحمن بن ملجم الْمُرادِي) الكوفة فلقي أصحابـه من الخـوارج فَكَاتَمَهُمْ ما يريدون، فلمّا كانـت الليلة المعهودة وكانت صبيحـة يوم الجمعة وخـرج عَلِيٌّ من الباب يُنَادِي: أَيُّهَا النَّـاسُ الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ، اعترضَـهُ المقيـت (ابـنُ ملجمٍ) فضربه بالسّـيف الْمَسْـمُومِ على رأسـه فأصاب دماغه، وأقام الجمعة والسـبتَ وَتُوَفِّيَ يومَ الأحد رضي الله عنه، وذلك عام ٤٠ من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

وقد أوصى (عليّ) رضي الله عنه بقاتله خيراً، وأمرهم أن يُحسنوا قتله..

٧ ـ (...) فقال عَلِيٌّ لِلْحَسَـنِ رضي الله عنهما: «**إِنْ بَقِيتُ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي، وَإِنْ هَلَكْتُ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَاضْرِبْهُ ضَرْبَةً وَلا تُمَثِّلْ بِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ**»[2].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٤٧) والأوسط (٧/ ٢١٨)، والآجري في الشريعة (٤/ ٢١٠٣-٢١٠٤).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/ ٩٧).

٨ ـ عـن أَبِـي خَالِدِ بْنِ حَيَّـانَ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَامَ الْحَسَنُ خَطِيبًا، فَقَالَ: «**قَدْ قَتَلْتُمْ وَاللَّهِ اللَّيْلَةَ رَجُلاً فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَفِيهَا رُفِعَ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ، وَفِيهَا قُتِلَ يُوشَـعُ بْنُ نُونَ فَتَى مُوسَـى**». قَالَ سُـكَيْنٌ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَدْ سَـمَّاهُ قَالَ: «**وَفِيهَا تِيبَ عَلَى بَنِي إِسْـرَائِيلَ**» - ثُمَّ رَجَعَ إِلَـى حَدِيـثِ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ، فَقَالَ -: «**وَاللَّهِ مَا سَـبَقَهُ أَحَـدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلا يُدْرِكُهُ أَحَـدٌ كَانَ بَعْـدَهُ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللـه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ لَيَبْعَثُهُ فِي السَّرِيَّةِ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ صَفْرَاءَ وَلا بَيْضَاءَ إِلا ثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ أَوْ سَبْعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ كَانَ أَعَدَّهَا لِخَادِمٍ**»(١).

وفي رواية أخرى:

عَـنْ أَبِـي الطُّفَيْلِ، قَالَ: خَطَبَ الْحَسَـنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِـبٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْـهِ، وَذَكَرَ أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ خَاتَـمَ الأَوْصِيَاءِ وَوَصِيَّ خَاتَـمِ الأَنْبِيَاءِ وَأَمِينَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَيُّهَـا النَّاسُ، لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَـبَقَهُ الأَوَّلُونَ وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخَرُونَ، لَقَدْ كَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَيُقَاتِلُ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَـارِهِ، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّـى يَفْتَحَ اللـهُ عَلَيْهِ، وَلَقَـدْ قَبَضَهُ اللهُ فِي اللَّيْلَـةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا وَصِيُّ مُوسَـى، وَعُـرِجَ بِرُوحِهِ فِـي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِرُوحِ عِيسـى ابْنِ مَرْيَم، وَفِـي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْفُرْقَانَ.**

وَاللهِ مَا تَرَكَ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً وَلاَ شَيْئاً يُصَرُّ لَهُ، وَمَا فِي بَيْتِ مَالِهِ إِلاَّ سَبْعُمِائَةِ

---

(١) رَوَاهُ الْبَـزَّارُ فـي مسـنده، وَقَـالَ: إِسْـنَادُهُ صَالِـحٌ [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٠٥)]، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٢٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ١٢٤) قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

دِرْهَم وَخَمْسِينَ دِرْهَماً فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِي بِهَا خَادِماً لأُمِّ كُلْثُوم»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ، قَوْلَ يُوسُفَ: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [يوسف/ ٣٨]»، ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللهِ، فقال: «أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ[١]، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ[٢]، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ، وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ[٣]، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[٤]، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً[٥]، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَوِلاَيَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ [الشورى/ ٢٣]، فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[٦].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في حقّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ﴾ [البقرة/ ١١٩]

(٢) إشارة إلى وصف الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الآيات بـ (النَّبيّ)، قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف/ ١٥٨].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في حق النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٤٦]

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في حق النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٧)

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨) وصححه، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣٣٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار إلاّ أنه قال: «ليلة سبع وعشرين من رمضان»، وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه إلاّ أنه قال: «**ويعطيه الراية فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه**» وقال: «**كانت إحدى وعشرين من رمضان**»، ورواه أحمد باختصار كثير؛ وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حِسَانٌ». قلتُ: وقد أورده الشيخ الألباني مُختصراً في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٦٠) (رقم/ ٢٤٩٦).

هذا، وقد أساءَ (عِمْرَانُ بْنُ حِطَّان) السَّدُوسِيُّ شاعرُ الخوارجِ حيث يقول في (ابن ملجم):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا	إلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانا
إِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَحْسَبُهُ	أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ الله مِيزَانا
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ بُطُونُ الطَّيْرِ أَقْبُرُهُمْ	لَمْ يَخْلِطُوا دِينَهُمْ بَغياً وَعُدْوَانا

وَقَدْ أَحْسَنَ وَأَجَادَ الإِمَامُ (أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ)[1] مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ في رده على «عمران بن حطان»، حيث قال:

إِنِّي لأَبْرَأُ مِمَّا أَنْتَ قَائِلُهُ	فِي ابْنِ مُلْجِمِ الْمَلْعُونِ بُهْتَانا
يَا ضَرْبَةً مِن شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا	إلاَّ لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرشِ أَرْكَانا
إِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَلْعَنُهُ	دِيناً، وَأَلْعَنُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانا
عَلَيْكَ ثُمَّ عَلِيْهِ الدَّهْرَ مُتَّصِلاً	لَعَائِنُ اللهِ إِسْرَاراً وَإِعْلاَنا
فَأَنْتُمْ مِنْ كِلاَبِ النَّارِ جَاءَ بِذَا	نَصُّ الشَّرِيعَةِ بُرْهَاناً وَتِبْيَانا

إلى هنا، يكفي هذا القدر مما ورد في فضائل (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، ونقول كما قال الحافظ ابن الجزري في «**مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب، ومُظهر العجائب ليث بن غالب، أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه**»: «فهذا نزر من بحر وقل من كثر بالنسبة إلى مناقبه

(١) من فقهاء الشافعية، قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/ ٥١٢): كان ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، محققا في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بآمل عام ٣٤٨ هـ وتُوفي ببغداد عام ٤٥٠ هـ.

الجليلة ومحاسنه الجميلة، ولو ذهبنا لاستقصاء ذلك بحقه لطال الكلام بالنسبة إلى هذا المقام، ولكن نرجو من الله تعالى أن يُيَسِّـرَ إفرادَ ذلك بكتابٍ يُسْتَوْعَبُ فيه ما بلغنا من ذلك والله الموفق للصواب»[٢].



(٢) ابـن الجـزري، مناقب الأسـد الغالب مُمـزق الكتائـب ومُظهـر العجائب ليث بـن غالـب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص/ ٢٤).

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي مَنَاقِبِ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

ترجمة فاطمة الزهراء
رضي الله عنها

(فاطمةُ الزّهراءُ) هي السيّدة الطاهرةُ، بنت سيد العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى فواضلهنّ، وأحبُّ النّاس إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم، بِضْعَتُهُ الطّاهرة، يُؤْذِيهِ ما يُؤْذِيها ويريبه ما يريبها.

أُمُّ (الْحَسَنَيْنِ) سَيِّدَيْ شباب أهل الجنة، وَجَدَّةُ الأشراف والذُّرِيَّةِ الطّاهرة، وزوجة الإمام (عَلِيٍّ) بِأَمْرٍ مِنَ اللهَ تعالَى.

العارفة النّاسكة الزّاهدة، أُمُّها مولاتنا (خديجة بنت خويلد) حبيبةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته الأولى رضي الله عنها.

وُلِدَتْ مولاتنا (فاطمة) رضي الله عنها في الإسلام قبل البعثة بقليل.

تزوجها سيدنا (عَلِيٌّ) رضي الله عنه في السنة الثانية بعد وقعة بدر.

وَتُوُفِّيَتْ بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بستة أشهر، وعمرها على الصحيح سبع وعشرون وَدُفِنَتْ بالبقيع.

فضائلها جَمَّةٌ ومناقبها كثيرة رائعة، ويكفيها شرفاً وفخراً... أن تكونَ بِضْعَةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وأفضل نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة بل وأهل الجنة.

قـال الإمـام الآجري: اعْلَمُوا رَحِمَنَـا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ (فَاطِمَـةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، شَـرَفُهَا عَظِيـمٌ، وَفَضْلُهَا جَزِيـلٌ، النَّبِيُّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ أَبُوهَا، وَ(عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْلُهَا، وَ(الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) سَيِّدَا شَبَابِ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ وَلَدَاهَا، وَ(خَدِيجَـةُ الْكُبْرَى) أُمُّهَا، قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا الشَّـرَفَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، مُهْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَثَمَرَةُ فُؤَادِهِ، وَقُرَّةُ عَيْنِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ بَعْلِهَا وَعَنْ ذُرِّيَّتِهَا الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ: «**فَاطِمَةُ سَـيِّدَةُ نِسَـاءِ عَالَمِهَا**»، وَقَالَ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ: «**حَسْـبُكَ مِنْ نِسَـاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَـةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**»(١).

وإلى القارئ بعض ما جاء في ذلك..



(١) الآجري، الشريعة: كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها (٥/ ٢١١٣).



صِفَةُ فاطِمَةَ
رضي الله عنها

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمِّي عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: كَانَتْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ...، بَيْضَاءَ مُشْرَبَةً بِحُمْرَةٍ...، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَبَهاً، وَاللهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بَيْضَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيامِ شَعْرِهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ[1]

٢ ـ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: **مَا رَأَيْتُ أَحداً كَانَ أَشْبَهَ كَلاَماً وَحَدِيثاً مِنْ فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهَا وَقَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ**[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٦).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٧) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٠١).



شِدَّةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ

ـ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَـنِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَـدِمَ مِـنْ سَـفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْـجِدِ فَصَلَّى فِيـهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُـمَّ يُثَنِّي بِفَاطِمَـةَ، ثُمَّ يَأْتِي أَزْوَاجَـهُ، فَقَدِمَ مِنْ سَـفَرٍ فَصَلَّى فِي الْمَسْـجِدِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَى فَاطِمَـةَ فَتَلَقَّتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَجَعَلَتْ تُقَبِّلُ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ وَتَبْكِي، فَقَالَ: «**مَا يُبْكِيكِ؟**» فَقَالَتْ: أَرَاكَ شَعِثًا نَصِبًا قَدِ اخْلَوْلَقَتْ ثِيَابُكَ، فَقَالَ لَهَا: «**لا تَبْكِي، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ أَبَاكِ بِأَمْرٍ لا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بَيْتٌ وَلا مَدَرٌ وَلا حَجَرٌ وَلا وَبَرٌ وَلا شَعَرٌ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ عِزًّا أَو ذُلاً حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ بَلَغَ اللَّيْلُ**»[1].



(١) رواه أبـو نُعيم فـي «حلية الأولياء» (٢/ ٣٠)، والطبراني في الكبيـر (٢٢/ ٢٢٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٩) وصححه.



دِفَاعُهَا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

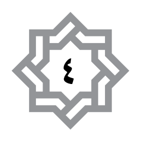
ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلاَنٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاَهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهِلُهُ، حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ، **فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ**، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**». ثُمَّ سَمَّى: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ ابْنِ الْوَلِيدِ**».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ

- قَلِيبِ بَدْرٍ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً**»[1].



(١) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الصلاة: باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الأذى، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب ما لقي النّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من أذى المشركين، وغيرهما.



تَمْرِيضُهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جِرَاحِهِ يَوْمَ أُحُدٍ

١ ـ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ وَسَأَلَهُ النَّاسُ ـ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ ـ بِأَيِّ شَيْءٍ دُووِيَ جُرْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَ عَلِيٌّ يَجِيءُ بِتُرْسِهِ فِيهِ مَاءٌ وَفَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ، فَأُخِذَ حَصِيرٌ فَأُحْرِقَ فَحُشِيَ بِهِ جُرْحُهُ[١].

٢ ـ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَغْسِلُ الدَّمَ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لاَ يَزِيدُ الدَّمَ إِلاَّ كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ[٢].

٣ ـ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: لَمَّا كُسِرَتْ بَيْضَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

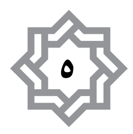
(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء: باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب لبس البيضة، ومسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب غزوة أحد.

وَآلِهِ وَسَـلَّمَ عَلَى رَأْسِـهِ، وَأُدْمِـيَ وَجْهُهُ، وَكُسِـرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَكَانَ عَلِـيٌّ يَخْتَلِفُ بِالْمَـاءِ فِـي الْمِجَنِّ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِـلُهُ، فَلَمَّـا رَأَتْ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَـى الْمَاءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ، فَرَقَأَ الدَّمُ[1].



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الطب: باب حرق الحصير ليسد به الدم.



خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللّٰه عَنْهُمَا فَلَمْ يُزَوِّجْهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم وَاخْتَزَنَهَا لِعَلِيٍّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهَا صَغِيرَةٌ**»، فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ(١).

وروى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» بأسانيده:

٢ ـ عن علباء بن أحمر اليشكري، أنَّ أبا بكر خطب فاطمةَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، انْتَظِرْ بِهَا الْقَضَاء**»، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: رَدَّكَ يا أبا بكر! ثُمَّ إنّ أبا بكر قال لعمر: أخطب فَاطِمَةَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فخطبها، فقال له مثل ما قال لأبي بكر: «**انتظر بها القضاء**»، فجاء عمر إِلَى أَبِي بكر فَأَخْبَرَهُ، فقال له: رَدَّكَ يَا عُمَرُ! ثُمَّ إنّ أهلَ عَلِيٍّ قَالُوا لِعَلِيٍّ: أخطب فاطمةَ إِلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: بعد أَبِي بكر وعمر؟ فذكروا له قرابته من النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

(١) رواه النّسائي في الكبرى (٣/ ٢٦٥) بسند صحيح [الألباني، صحيح وضعيف سنن النسائي (رقم/ ٣٢٩٣)]، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦١٤)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٩٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

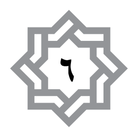
فخطبها فَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَبَاعَ عَلِيٌّ بعيراً له وبعض متاعه فَبَلَغَ أربعمائة وثمانين، فقال له النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**سَأَجْعَلُ ثُلُثَيْنِ فِي الطِّيبِ وَثُلُثاً فِي الْمَتَاعِ**».

٣ ـ أخبرنا الفضل بن دُكين، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، قال: سمعت حجر بن عنبس، قال: وقد كان أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي الجمل وصفين، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ، لَسْتُ بِدَجَّالٍ**». يعنِي: لستُ بكذّاب، وذلك أنّه كانَ قَد وَعَدَ علياً بِهَا قبلَ أن يَخْطِبَ إليه أبو بكر وعمر.

٤ ـ أخبرنا وكيع بن الجراح، عن عباد بن منصور، قال: سَمِعْتُ عطاءً يقول: خَطَبَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ، فقال لَهَا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ عَلِيًّا يَذْكُرُكِ**»، فَسَكَتَتْ «**فَزَوَّجَهَا**»[١].



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٨/ ١٩-٢٠).



فاطمة أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالاَ: يَا أُسَامَةُ، اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: «**أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟**» قُلْتُ: لاَ أَدْرِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَكِنِّي أَدْرِي**» فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلاَ، فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ**»، فَقَالاَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: «**أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ**»، قَالاَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**»، قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ! قَالَ: «**لأَنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ**»[1].

٢ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَ جَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ: جَعْفَرٌ أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ

---

(١) رواه االترمذي في سننه (٥/ ٣٧٨) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني في الكبير (١/ ١٥٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٢) وصححه، والطيالسي في مسنده (ص/ ٨٨).

عَلِيٌّ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ زَيْدٌ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجَاءُوا يَسْتَأْذِنُونَهُ، فَقَالَ: «**اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ هَؤُلَاءِ؟**» فَقُلْتُ: هَذَا جَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ مَا أَقُولُ أَبِي، قَالَ: «**ائْذَنْ لَهُمْ**». وَدَخَلُوا فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**فَاطِمَةُ**». قَالُوا نَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ، قَالَ: «**أَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَأَشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقِي وَأَشْبَهَ خُلُقِي خُلُقَكَ وَأَنْتَ مِنِّي وَشَجَرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَخَتَنِي وَأَبُو وَلَدِي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَايَ وَمِنِّي وَإِلَيَّ وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ**»[1].

وقد ذكر الْمُحَدِّثُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكِتَّانِي في كتابه «نظم المتناثر في الحديث المتواتر» حديث: «**أَنَّ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ**» ورد من عدة طرق أفاد مجموعها التواتر المعنوي، فقال: «٢٣٤: «**أَنَّ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**».

قال العزيزي في شرح الجامع: ثبت ذلك في عدة أحاديث أفاد مجموعها التواتر المعنوي، وقال في التيسير في شرح حديث: «**أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ**» ما نصه: والحق أن فاطمةَ لَهَا الأحبيّة الْمُطْلَقَةُ، ثبت ذلك في عدة أحاديث، أفاد مَجموعها التواتر الْمَعْنَوِيَّ، وما عداها فعلى معنَى مِنْ أو اختلاف الجهة. اهـ

وقد أخرج الترمذي وحسّنه والحاكم وصححه الطيالسي والطبراني

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٠٤)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٤): «رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد؛ وإسناده حسن».

والديلمي وغيرهم عن أسامة بن زيد مرفوعاً: «**أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ**» قال في التيسير: إسناده صحيح»[1].

٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَهُمَا يضحكانِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَكَتَا، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا لَكُمَا كُنْتُمَا تَضْحَكَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِي سَكَتُّمَا؟**» فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ هَذَا - أي علي بن أبي طالب - : أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْكِ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «**يَا بُنَيَّةُ، لَكِ رِقَّةُ الْوَلَدِ وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكِ**»[2].

٤ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: خَطَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فَزَوَّجَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ هِيَ؟ فَقَالَ: «**هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا**»[3].

٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال عليُّ بن أبي طالب: يا رسول الله، أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنَا أَمْ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: «**فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا**» الحديث[4].

---

(١) الكتاني، نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٧).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٦٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٠٢): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ١٥٠_١٥٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٦٣١) مطوّلاً.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٤٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٠٢): «رواه الطبراني في الأوسط؛ وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات».

٦ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: «**كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةُ، وَمِنْ الرِّجَالِ عَلِيٌّ**»[١].

٧ ـ عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ، فَسُئِلَتْ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «**فَاطِمَةُ**»، فَقِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: «**زَوْجُهَا إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا**»[٢].

٨ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم، أنه حين بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم كانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلاَنِ على فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَيُشَاوِرُونَها وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِم، فَلَمَّا بَلَغَ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ على فاطمةَ، فقال: **يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ! وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ**، وَأَيْمُ اللهِ ما ذاك بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هؤلاءِ النَّفَرُ عندكِ إِنْ أمرتُهم أَنْ يُحَرَّقَ عليهم البيتُ.

قال: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا، فقالت: تعلمونَ أَنَّ عمرَ قَد جَاءَنِي، وقد حَلَفَ بالله لئن عدتّم لَيُحَرِّقَنَّ عليكم البيتَ، وأيم اللهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ فروا رأيكم ولا ترجعوا إِلَيَّ، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حَتَّى بايعوا لأَبِي بَكْرٍ[٣].

---

(١) رواه االترمذي في سننه (٥/ ٦٩٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٤٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١٩٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٨) وصححه ووافقه الذهبي؛ ورجاله عند الترمذي رجال الصحيح غير جعفر بن زياد الأحمر فهو صدوق، كما في «تقريب التهذيب» (١/ ١٦١).

(٢) رواه االترمذي في سننه (٥/ ٧٠١) وحسّنه، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧١)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

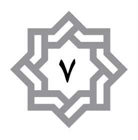
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مُصَنَّفِهِ: باب ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الرّدّة (٨/ ٥٧٢).

وفي رواية الحاكم:

٩ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر رضي الله عنه، أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «**يَا فَاطِمَةُ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عليه وآله وسلم مِنْكِ، وَاللهِ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكِ**»[١].



(١) رواه الحاكم في المستدرك: باب ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله (٣/ ١٦٨) وصححه.



إِذَايَةُ فَاطِمَةَ إِذَايَةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ

١ ـ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»[(١)].

وَفِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةٌ لِلسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَخَصِيصَةٌ خَصَّهَا اللهُ بِهَا، وَهِيَ أَنَّ إِغْضَابَهَا إِغْضَابٌ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِغْضَابُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَسْتَعْقِبُ إِيذَاءَهُ، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ الأَلِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦١].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ غَضَبَهَا وَرِضَاهَا يُوجِبُ غَضَبَ اللهِ سُبْحَانَهُ..

٢ ـ فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ**»[(٢)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب فضائل أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: باب مناقب فاطمة عليها السلام، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النّبي عليه السلام، ورواه أصحاب السنن: النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وأحمد في مسنده.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٠٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٧) وصححه، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٠٣): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

قَـالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْـقَلاَّنِي عِنْدَ شَـرْحِ حَدِيثِ «**فَاطِمَـةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»: «وَفِي الْحَدِيث، تَحْرِيـمُ أَذَى مَنْ يَتَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ بِتَأَذِّيهِ، لأَنَّ أَذى النَّبِيِّ صَلَّـى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ حَرَامٌ اِتِّفَاقًا قَلِيلُـهُ وَكَثِيـرُهُ، وَقَدْ جَزَمَ بِأَنَّـهُ يُؤْذِيه مَا يُـؤْذِي فَاطِمَةَ، فَكُلُّ مَنْ وَقَـعَ مِنْهُ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ شَـيْءٌ فَتَأَذَّتْ بِهِ فَهُوَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ بِشَـهَادَةِ هَذَا الْخَبَرِ الصَّحِيحِ»[1].



(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ٣٢٩).



فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وأفضلهنّ

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**». ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**»، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**». فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ[1].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب من ناجى بين الناس...، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة عليها السلام، وغيرهم.

فلم يُغادر: أي لم يترك. **أسرّ**: أي قال لها كلاما سرا بدون أن يطلع عليه أحد. **أخصك**: أي جعلك مختصة بهذا السر دون سائر أهل بيته. **لأفشي**: أي لأظهر. **كان يُعارضه**: أي يقرأ عليه القرآن عرضاً ويدارسه إياه. **ولا أُراني**: أي لا أظنني. **ألا ترضين**: أي ألا تكوني راضية أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، هكذا في هذه الرواية أن هذا هو سبب ضحكها. وفي رواية عند البخاري أن سبب ذلك كونها أول أهله لحوقا به، ولا منافاة بينهما.

٢ ـ وفي رواية: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاًّ وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ أَكْبَبْتِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَبَكَيْتِ ثُمَّ أَكْبَبْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَضَحِكْتِ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ[١].

٣ ـ عن عائشة، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو في مرضه الذي تُوُفِّيَ فيه: «**يَا فاطمةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟**»[٢].

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٧٠٠) وحسّنه، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٩٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٣) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

سَمتاً: هذه الصفات يُعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من الوقار وحسن السيرة واستقامة المنظر والهيبة.

فأكبّت: أي انحنت عليه بوجهها تقبله وتبكي.

إِنِّي إِذَنْ لَبَذِرَةٌ: مُؤَنَّثُ بَذِرٍ كَكَتِفٍ وَهُوَ الَّذِي يُفْشِي السِّرَّ وَيُظْهِرُ مَا يَسْمَعُهُ.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٠)، وقال: «هذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه هكذا».

وفي الحديث برواياته فضائل ومناقب لهذه السـيّدة الشريفة الطاهرة، مع فوائد:

(أ) فمنها: إكرام النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لها، وتعظيمه واحترامه إيّاها بترحيبها وقيامه لها وإجلاسـه إياها إلى جنبه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

(ب) ومنها: تَخْصِيصُهُ إيّاها بِحُضُورِ أجله.

(ت) ومنها: تبشـيره إيّاها بأنّها سيدة نساء المؤمنين، وهذه فضيلةٌ لَمْ تَنْلْهَا امرأةٌ من نِسَـاءِ هذه الأمّة إطلاقاً إلاّ ما كان من أمّها خديجة، ويا لَها من فضيلة، ويا له من فخر.

(ث) ومنها: أنّها كانت أعقل نساء أهل زمانِها.

(ج) ومنها: شـبهها بأبيها سـيد العالمين صلى الله عليه وآله وسـلم في السّيرة الحسنة وَالوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ..

(ح) ومن فوائـد الحديث: مشـروعيّة القيام لأهل الشـرف والعلم والصلاح؛ وقـد ثبـت هذا عنه صلّى الله عليه وآله وسـلّم في هـذا الحديث من فعله وتقريره، كما ثبت من قوله: «**قُومُوا إِلَى سَـيِّدِكُمْ**»[1]، وهو صلى الله عليه وآله وسلم الأسوة الحسنة والقدوة العظمى.

٤ ـ عـن عمـران بن حصيـن، أن نَبِيَّ اللهِ صلـى الله عليه وآله وسـلم عَادَ فَاطِمَةَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْ بُنَيَّةُ كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟**» قَالَتْ: وَاللهِ يَا رَسُـولَ اللـهِ إِنِّـي لَوَجِعَةٌ وَإِنَّـهُ لَيَزِيدُنِي وَجَعًا إِلَى وَجَعِـي أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَـا آكُلُ، فَبَكَى

(١) متفق عليه.

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ وَبَكَيْتُ مَعَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْ بُنَيَّةُ تَصبَّرِي؟**» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «**أَيْ بُنَيَّةُ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟**» قَالَتْ: يَا لَيْتَهَا مَاتَتْ، وَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟! فَقَالَ لَهَا: «**أَيْ بُنَيَّةُ، تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الآخِرَةِ لاَ يُبْغِضُهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ**»[1].

٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ**»[2].



---

(١) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٤٢)، وقال: «كذا رواه علي بن هاشم مرسلاً، ورواه ناصح أبو عبد الله، عن جابر بن سمرة متصلاً»، والطحاوي في «مشكل الآثار» [شرح مشكل الآثار (١/ ١٤١)]، وابن شاهين في «فضائل فاطمة» (ص/ ٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ١٣٤).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٥/ ٩٣)، وأحمد في المسند (١/ ٢٩٣) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٤) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٧٠)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١١٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢٣): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني؛ ورجالهم رجال الصحيح».



نَدْبُهَا لأَبِيهَا صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ

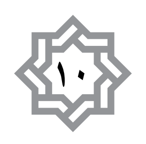
١ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

٢ ـ عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ بَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: «**يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ أَنْعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جُنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ**»[2].



(١) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٢١)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٦١) وهو حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٩٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٥٥٣)، والنسائي في الكبرى (١/ ٦٠٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤١٥)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥٢٢).



زُهْدُ فَاطِمَةَ فِي الدُّنْيَا وَتَقَشُّفُهَا

ـ عَـنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَـلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِخَمِيلَةٍ وَوِسَـادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْـوُهَا لِيفٌ، وَرَحَيَيْنِ وَسِـقَاءٍ وَجرَّتَيْـنِ، فقَـالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَـنَوْتُ حَتَّى لَقَدْ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، قَالَ: وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ، فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجلَتْ يَدَايَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ؟**» قَالَتْ: جِئْتُ لأُسَـلِّمَ عَلَيْكَ، وَاسْـتَحْيَتْ أَنْ تَسْـأَلَهُ وَرَجَعَتْ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْـتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْـأَلَهُ فَأَتَيْنَاهُ جَمِيعًا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَـنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَـةُ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَـدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجلَـتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَـبْيٍ وَسَعَةٍ فَأَخْدِمْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَاللَّهِ، لاَ أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْـلَ الصُّفَّـةِ تَطْـوَى بُطُونُهُمْ لاَ أَجِدُ مَا أُنْفِـقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّـي أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ**».

فَرَجَعَـا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ وَقَدْ دَخَلاَ فِي قَطِيفَتِهِمَا، إِذَا غَطَّتْ رُءُوسَـهُمَا تكَشَّـفَتْ أَقْدَامُهُمَا وَإِذَا غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تكَشَّـفَتْ رُءُوسُهُمَا

فَثَارَا، فَقَالَ: «**مَكَانَكُمَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟**» قَالاَ: بَلَى، فَقَالَ: «**كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَقَالَ: تُسَبِّحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، وَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ**».

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ فَقَالَ: قَاتَلَكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، نَعَمْ وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ[1].

والحديث يدل على ما كان عليه حال مولاتنا فاطمة مع زوجها عَلِيٍّ رضي الله عنهما من كامل الزهد والتقشف والتواضع من الحياة والعزوف عن التّرف والبذخ؛ وَلاَ غرو، فإنّه بيت النبوة ومعدن التقوى والفضائل، فكل نور وعلم وخير وصلاح فهم أصله وأساسه.

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ١٠٦_١٠٧) هكذا مطولاً، وروى قطعاً منه (١/ ٧٩_٨٠_٩٥_١٣٦_١٤٤_١٤٦_١٤٧) وكذا البخاري في الخمس، وفي المناقب، وفي الدعوات، ومسلم في الدعوات، وأبو داود في الخراج (برقم/ ٢٩٨٨) وفي الأدب، والترمذي في الدعوات (برقم/ ٣١٨٨) من طرق وألفاظ؛ وفي الباب عن ابن عباس وأنس وأبي هريرة وغيرهم.

بخميلة: هي قطيفة ذات خمل. **ووسادة**: أي ما يُتَوَسَّدُ وَيُتَوَكَّؤُ عليه. **وأُدُم**: جمع أديم وهو الجلد. **حشوها ليف**: أي محشوة من داخلها بفسيلة النخل. **وَرَحَيَيْنِ**: هو تثنية رحى وهي الطاحونة. **جرّتين**: تثنية جرة وهي إناء من خزف. **سَنَوت**: أي استقيتُ من البئر. **فاستخدميه**: أي اطلبي منه أن يُعطيك خادماً. **مَجلت**: أي نفطت من العمل. **أهل الصفة**: هم جماعة من فقراء الصحابة المنقطعين في المسجد النّبوي للقراءة والعبادة والجهاد لم يكن لهم أهل. **قَطِيفَتَيْهِما**: هي الخميلة وتكون غالباً من الوبر أو الشعر أو نحو ذلك، كانا يتلففان فيها ويغطيان بها. **ابن الكوّاء**: كان رأس الخوارج، وكان في نفسه عليه شيء. **ولا ليلة صفين**: معناه لم يَمنعنِي منهن ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه. وليلة صفين هي ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهي موضع بقرب الفرات.

وفي الحديث اختياره صلى الله عليه وآله وسلم لابنته ما اختار لنفسه من الزهد في الحياة، وإيثار الآخرة على الدنيا، والصبر على شظف العيش ومشاقه، وإيثاره صلى الله عليه وآله وسلم الغير من الفقراء عليها ترفّعاً لها عن الرفاهية وإبعاداً لها عن التشبه بأهل الدنيا الْمُنعَّمِينَ؛ وذلك لِمَا لَهَا في الآخرة من مزيد الثواب وعلو المقام والسيادة على غيرها.

وفيه إشارة إلى أنّه يَنْبَغِي للمسلم أن يأخذ في حياته بالأفضل، فإنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أرشد ابنته وزوجها إلى ذكر الله تعالى وتقوية الرّوح بدل الخادم، وقال لهما هو خير لكما من خادم؛ ذلك أنّ الذكر خَيْرٌ من عند الله ثواباً وخير أملاً بِخِلاَفِ الخادم، فإنّه تَمَتُّعٌ فَانٍ زائلٌ.

وفيه الْمُحَافَظَةُ على ما يرتبه المسلم على نفسه من وظائف الذّكر والعبادة، ولو في أوقات الشدائد والمهالك، فإنّ (علياً) رضي الله عنه لم يترك هذه الأذكار حتّى في ليلة معركة صفين.





مُطَالَبَتُهَا أبا بكر بِحَقِّهَا مِنْ إِرْثِ أبِيهَا صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ ـ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ[1] فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي تَفْسِير صَدَقَات النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ الْمَذْكُورَة فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ، قَالَ: صَارَتْ إِلَيْهِ بِثَلاَثَة حُقُوق:
أَحدهَا: مَا وُهِبَ لَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ وَذَلِكَ وَصِيَّة مُخَيْرِيق الْيَهُودِيّ لَهُ عِنْد إِسْلاَمه يَوْم أُحُد، وَكَانَتْ سَبْع حَوَائِط فِي بَنِي النَّضِير، وَمَا أَعْطَاهُ الأَنْصَار مِنْ أَرْضهمْ وَهُوَ مَا لَا يَبْلُغهُ الْمَاء، وَكَانَ هَذَا مِلْكًا لَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ.
الثَّانِي: حَقّه مِنْ الْفَيْء مِنْ أَرْض بَنِي النَّضِير حِين أَجْلاَهُمْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّة؛ لأَنَّهَا لَمْ يُوجِف عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَاب، وَأَمَّا مَنْقُولاَت بَنِي النَّضِير فَحَمَلُوا مِنْهَا مَا حَمَلَتْهُ الإِبِل =

عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ. فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الأَمْرَ، قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ(١).

٢ ـ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أنّها أخبرته: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ**»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

= غَيْر السِّلاَح كَمَا صَالَحَهُمْ، ثُمَّ قَسَمَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ الْبَاقِي بَيْن الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الأَرْض لِنَفْسِهِ، وَيُخْرِجهَا فِي نَوَائِب الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ نِصْف أَرْض فَدَك، صَالَحَ أَهْلهَا بَعْد فَتْح خَيْبَر عَلَى نِصْف أَرْضهَا، وَكَانَ خَالِصًا لَهُ، وَكَذَلِكَ ثُلُث أَرْض وَادِي الْقُرَى، أَخَذَهُ فِي الصُّلْح حِين صَالَحَ أَهْلهَا الْيَهُود؛ وَكَذَلِكَ حِصْنَانِ مِنْ حُصُون خَيْبَر، وَهُمَا الْوَطِيخ وَالسَّلاَلِم، أَخَذَهُمَا صُلْحًا.

الثَّالِث: سَهْمه مِنْ خُمُس خَيْبَر، وَمَا اُفْتُتِحَ فِيهَا عَنْوَة فَكَانَتْ هَذِهِ كُلّهَا مِلْكًا لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ خَاصَّة لاَ حَقّ فِيهَا لأَحَدٍ غَيْره، لَكِنْ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَسْتَأْثِر بِهَا بَلْ يُنْفِقهَا عَلَى أَهْله وَالْمُسْلِمِينَ، وَلِلْمَصَالِحِ الْعَامَّة، وَكُلّ هَذِهِ صَدَقَات مُحَرَّمَات التَّمَلُّك بَعْده. وَاَللَّه أَعْلَم. [نقله عنه النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ٨٢)].

(١) متفق عليه: رواه البخاري: كتاب فرض الخمس: باب فرض الخمس، ومسلم: كتاب الجهاد والسير: باب قول الله النّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: (لا نورث)، ورواه أصحاب السنن: الترمذي وأبو داود والنسائي، ورواه أحمد في المسند (١/ ٤).

وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهَا... الحديث[١] - وقد مرّ بطوله سابقاً - .

٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: «**مَنْ يَرِثُكَ؟**» قَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، قَالَتْ: «**فَمَا لِي لاَ أَرِثُ أَبِي؟!**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ نُورَثُ**»، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ[٢].

٤ ـ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: «**أَنْتَ وَرِثْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ أَهْلُهُ؟**» قَالَ: فَقَالَ: لاَ بَلْ أَهْلُهُ، قَالَتْ: «**فَأَيْنَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟**» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيّاً طُعْمَةً ثُمَّ قَبَضَهُ جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ**» فَرَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّهُ

---

(١) متفق عليه: أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب لا نورث، والبخاري: كتاب المغازي: باب غزوة خيبر.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٠)، والترمذي وحسنه (٤/ ١٥٧)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٠٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣١٤)؛ وصححه الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/ ١٦٠٨).

عَلَـى الْمُسْـلِمِينَ، فَقَالَـتْ: «**فَأَنْـتَ وَمَا سَـمِعْتَ مِنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ أَعْلَمُ**»(١).

٥ ـ عن أبي سـلمة، عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ، فَقَالاَ: سَمِعْنَا رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يَقُولُ: «**إِنِّـي لاَ أُورَثُ**»، قَالَتْ: «**وَاللَّهِ لاَ أُكَلِّمُكُمَا أَبَدًا**». فَمَاتَتْ وَلاَ تُكَلِّمُهُمَا(٢).



(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٤) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشـيخين غير الوليد بن جميع فمن رجال مسـلم، ورواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤٠)، والبزار في مسـنده (١/ ١٢٤ و٢٠١)، وقال: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا أبو بكر عـن النبـي صلى الله عليه وسـلم، ولا نعلم له طريقاً عن أبي بكر إلا هـذا الطريق، وأبو الطفيل قـد روى عن النبي صلى الله عليه وسـلم أحاديث، والوليد بـن جميع رجل من أهل الكوفة قد حدّث عنه جماعة، واحتملوا حديثه».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٤/ ١٥٧)، وأحمد في المسند (١/ ١٣) بإسناد حسن.



أَوْلَادُهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا

ـ قال مُحمد بن عمر: وولدت فاطمةُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما:

١ - **الْحَسَنَ** رضي الله عنه.

٢ - **وَالْحُسَيْنُ** رضي الله عنه.

٣- **وأم كلثوم** رضي الله عنها.

٤- **وزينب** رضي الله عنها بَنِي عَلِيٍّ رضي الله عنه[١].

٥- قال الطبري: «ويُذكر أنَّه كان لها [أي فاطمة] منه [أي من عليٍّ] ابن آخر يُسمّى **محسناً**، تُوُفي صغيراً»[٢].



(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٦).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/ ١١٨).

قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرَ بن عَبَّاسٍ وَكَتَبَ فِي أَطْرَافِ أَكْفَانِهِ يَشْهَدُ كَثِيرُ بن عَبَّاسٍ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ[1].

قلتُ: ظَنَّ البعضُ أنّ (فاطمةَ) أوصت أن تُدْفَنَ بِهَذَا الغُسْلِ الذي اغتسلته قُبيل وفاتها بيسير وليس كذلك، إنّما مرادها بذلك أن تُغَسَّلَ في قميصها ولا يُكشف عنها، وبذلك أوصت زوجها (علياً) و(أسْماء بنت عُميس)..

٣ ـ فَعَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ زَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَتْ لأَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ: «**يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدْ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ إِنَّهُ يُطْرَحُ عَلَى الْمَرْأَةِ الثَّوْبَ فَيَصِفُهَا**».

فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، أَلاَ أُرِيكِ شَيْئاً رَأَيْتُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطِبَةٍ فَحَنَتْهَا ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْباً، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ تُعْرَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرِّجَالِ! فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَاغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ وَلاَ تُدْخِلِي عَلَيَّ أَحَداً**»[2].

٤ ـ وعَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ زَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قالت: **غَسَّلْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**[3].

٥ ـ وعن مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، **أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ غَسَّلَ فَاطِمَةَ رضي الله عنهما**[4].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٩٩)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢١١): «رواه الطبراني؛ وعبد الله بن محمد لم يدرك القصة فالإسناد منقطع».

(٢) رواه ابن عبد البر في «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» (٢/ ١٨٩٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٩٧).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧).

٦ ـ وعن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس، قال: «فاطمةُ أَوَّلُ مَنْ جُعِلَ لَهَا النَّعْشُ، عَمِلَتْهُ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْس، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْهُ يُصْنَعُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ»[1].

٧ ـ قال البلاذريُّ فِي «أنساب الأشراف»: «قَالُوا: وَأَوْصَتْ فاطمةُ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى سَرِيرٍ طَاهِرٍ، فَقَالَتْ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: أَصْنَعُ لكِ نَعْشاً كَمَا رَأَيْتُ أهلَ الْحَبَشَةِ يَصْنَعُونَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى جَرِيدٍ رَطْبٍ فَقَطَعَتْهُ ثُمَّ جَعَلَتْ لَهَا نَعْشاً، فَتَبَسَّمَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَلَمْ تُرَ مُتَبَسِّمَةً بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وآله وَسَلَّمَ إِلاَّ سَاعَتَهَا تِيكَ، وَغَسَّلَهَا عَلِيٌّ وَأَسْمَاءُ وَبِذَلِكَ أَوْصَتْ وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ بِمَوْتِهَا»[2].

هذا وقد ذكر ابن سعد في «الطبقات الكبرى» رواياتٍ مُخْتَلِفَةً لِمُدَّةِ حياة فاطمة رضي الله عنها بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، فقال بأسانيده:

١ ـ عن ابن شهاب، قال: أَخْبَرَنِي عروةُ بن الزُّبَيْرِ أن عائشة زوج النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته: «أَنَّ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله أَنْ يقسم لها ميراثها مما ترك رسولُ الله مِمَّا أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**» فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ، **وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سِتَّةَ أَشْهُرٍ**».

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٦).
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (١/ ٤٠٥).

٢ ـ أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الزهري، قال: «**عاشت فاطمة بعد النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثةَ أشهر**».

٣ ـ أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن أبي جعفر، قال: «**ستة أشهر**».

٤ ـ عن عمرو بن دينار، عن أَبِي جعفر، قال: «**تُوُفِّيَتْ فاطمةُ بعد النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أشهر**».

٥ ـ عن عروة، أنّ فاطمةَ تُوُفِّيَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر.

قال محمد بن عمر: وهو الثبت عندنا؛ وَتُوُفِّيَتْ ليلةَ الثلاثاء لثلاث خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نَحوها[1].



(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٨/ ٢٨).



دَفْـنُــهَـا رضي اللّٰه عنها

١ ـ عَنْ عَائِشَـةَ، قَالَتْ: «**دُفِنَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ لَيْلاً، دَفَنَهَا عَلِيٌّ وَلَمْ يَشْـعُرْ بِهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ حَتَّى دُفِنَتْ وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»[1].

وروى ابن سعد في طبقاته:

٢ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حدثنا عمرُ بنُ مُحمد بنِ عمرَ بن عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ متى دَفَنْتُمْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها؟ فقال: «**دَفَنَّاهَا بِلَيْلٍ بَعْدَ هَدْأَةٍ**»، قَالَ: قلتُ: فَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا؟ قال: «**عَلِيٌّ**».

٣ ـ وبعدة أسـانيد أخرى: عن الزهري، وعروة ومحمد بن علي، وموسى بـن علي، عن بعض أصحابـه، كلّهم قالوا: «**دُفِنَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ لَيْلاً، وَدَفَنَهَا عَلِيٌّ**»[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٨).

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٨/ ٢٩-٣٠).

الباب الرابع

فِي مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
وَمَا اشْتَرَكَا فِيهِ مِنَ الْمَنَاقِبِ

ترجمة الحسن والحسين
رضي الله عنهما

قال الآجري: «اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، أَنَّ (الْحَسَنَ) وَ(الْحُسَيْنَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَطَرُهُمَا عَظِيمٌ، وَقَدْرُهُمَا جَلِيلٌ، وَفَضْلُهُمَا كَبِيرٌ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ خَلْقًا وَخُلُقًا (الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هُمَا ذُرِّيَّتُهُ الطَّيِّبَةُ الطَّاهِرَةُ الْمُبَارَكَةُ، وَبَضْعَتَانِ مِنْهُ، أُمُّهُمَا (فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ) مُهْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَبَضْعَةٌ مِنْهُ، وَأَبُوهُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخُو رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَابْنُ عَمِّهِ، وَخَتَنُهُ عَلَى ابْنَتِهِ، وَنَاصِرُهُ وَمُفَرِّجُ الْكَرْبِ عَنْهُ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَهُ مُحِبِّينَ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشَّرَفَ الْعَظِيمَ، وَالْحَظَّ الْجَزِيلَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، رَيْحَانَتَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَسَنَذْكُرُ مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْفَضَائِلِ، مَا تُقَرُّ بِهَا عَيْنُ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُحِبٍّ لَهُمَا، وَيُسْخِنُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِهَا عَيْنَ كُلِّ (نَاصِبِيٍّ) خَبِيثٍ بَاغِضٍ لَهُمَا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُمَا»[1].

وإلى القارئ الكريم، بعض من فضائلهما:

---

(١) الآجري، الشريعة: كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٥/ ٢١٣٧).



تَغْيِيـرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُمَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا

لقد عَنِيَ النَّبِيُّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكل مسألة وقضية تتعلق بـ (الحسن) و(الحسين) منذ وُلاَدَتِهِمَا حتّى اختيار اسْمَيْهِمَا، وهذه الرعاية النّبويّة للسّبطين الجليلين دليل على أن (السّبطين) ليسا كسائر الناس، وإنّما شأنُهما مُختلف تماماً، إذ العناية الإلهيّة والنبويّة تتوجه إليهما لِتُعِدُّهُمَا منذ اللّحظات الأولى التي يقدمون فيها على الدنيا..

ـ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّاهُ حَمْزَةَ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّاهُ بِعَمِّهِ جَعْفَرٍ، قَالَ: فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ اسْمَ هَذَيْنِ**». فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، **فَسَمَّاهُمَا صلى الله عليه وآله وسلم حَسَنًا وَحُسَيْنًا**[1].

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ١٥٩)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد»، ورواه أبو يعلى في المسند (١/ ٣٨٤)، والطبراني في الكبير (٣/ ٩٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٨) وصححه، قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٥٣): «رواه أحمد وأبو يعلي بنحوه والبزار والطبراني؛ وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».



النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِكِبْشَيْنِ

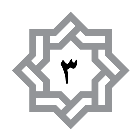
١ ـ عَـنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، **أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ**[١].

٢ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، **أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ عَقَّ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا**[٢].

٣ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: **عَقَّ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِكَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ**[٣].



(١) رواه النسائي في سننه (٣/ ٧٥)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٥٥-٣٦١).
(٢) رواه أبو داود في سننه (٣/ ٦٦).
(٣) رواه النسائي في سننه (٣/ ٧٦).



الْحَسَنَانِ رَيْحَانَتَا رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَبِيبَاهُ

١ ـ عن يُوسُف بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ**». وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: «**ادْعِي لِيَ ابْنَيَّ فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ**»[١].

٢ ـ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: طَرَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم: «**هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا**»[٢].

٣ ـ عَنْ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَقَالَ ابنُ عمر: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنْ الذُّبَابِ وَقَدْ

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٥٧)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس»، ورواه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٧٤).

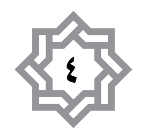
(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٥٦)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

قَتَلُوا ابْنَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا**»[1].

هـذه الأحاديـثُ تقرن ما بيـن مَحَبَّةِ الله وَالنَّبِـيِّ وما بين مَحَبَّةِ (الحسـن) و(الحسـين) تَمَاماً كما هو الحال مع الأحاديث التي تُبَيِّنُ فضائل أبيهما (عَلِيٍّ)، إذ (الحسن) و(الحسين) هُمَا مَحْبُوبَانِ للهِ تعالى ورسولِهِ، فمن أحب (الحسن) و(الحسـين) أحب رسول الله، ومن أبغضهما فقد أبغض رسول الله، وكفى بِها من فضيلة.



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب الحسـن والحسـين رضي الله عنهما، والترمذي في سـننه (٥/ ٦٥٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٨٥) والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (١٠/ ١٠٦)، والطيالسي في مسنده (ص/ ٢٦٠).
قوله: **وقد قتلوا ابن رسـول الله**: لأَنَّهم بعدما طلبوه من المدينة إلى الكوفة خذلوه ولم ينصروه وفرّوا عنه، وذهب أكثرهم إلى جند (ابن زياد)، وجاؤوا مع مقاتليه فقاتلوه كما يأتي.
وقولـه: **ريحانتـاي**: تثنيـة ريحانة، وشـبههما بالرياحيـن، لأنّه كان يشـمّهُما ويقبلهمـا. ويُطلق الريحان والريحانة على الرزق والراحة، ويُسـمّى الولد بذلك أيضاً. وفي الحديث فضل ظاهر لهما رضي الله عنهما كما لا يَخْفَى.



رَحْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَسَنَيْنِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا

١ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**صَدَقَ اللَّهُ** ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال/ ٢٨]، **نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا**»(١).

وفي الحديث، مَنْقَبَةٌ للحسن والحسين رضي الله عنهما حيث رَقَّ لهما النَّبِّي صلى الله عليه وآله وسلم وَقَطَعَ الْخُطْبَةَ لأَجْلِهِمَا، وترك الْمِنْبَرَ ونزل فَأَخَذَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ هَذَا وإِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَنْبِيهِ الأُمَّةِ بِأَهَمِّيَّتِهِمَا وَخُطُورَةِ التَّعَرُّضِ لَهُمَا بالأذى..

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٤)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٥٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وابن ماجه (٢/ ١١٩٠) بأسانيد حسنة صحيحة.

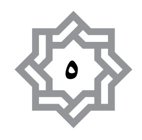
يعثران: أي يسقطان من عثر إذا انكبَّ وسقط على وجهه، أي: يسقطان على الأرض لصغرهما وقلة قوتهما.

وفي قوله: **صدق الله**، رد على البعض في التحريم على مَن يقول ذلك عقب الفراغ من القراءة، وهو تزمتٌ وتنطع في غير محلّه.

٢ ـ عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ الْعِشَـاءَ، فَإِذَا سَـجَدَ وَثَبَ الْحَسَـنُ وَالْحُسَـيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَـهُ أَخَذَهُمَـا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِـهِ أَخْذًا رَفِيقًا وَيَضَعُهُمَا عَلَى الأَرْضِ، فَـإِذَا عَادَ عَادَا حَتَّى إِذَا قَضَى صَلاَتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ، قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ أَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى أُمِّهِمَا؟ قالَ: «**لا**»، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: «**الْحَقَا بِأُمِّكُمَا**»، فما زالا يَمْشِيَانِ فِي ضَوْئِهَا حَتَّى دَخَلاَ[1].



(١) رواه أحمـد في المسـند (٢/ ٥١٣)، والطبرانـي في الكبير (٣/ ٥١)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٨٣) وصححـه ووافقـه الذهبـي، البـزّار في مسـنده [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٢٧)]، قال الهيثمـي فـي المجمـع (٩/ ١٨١): «رواه أحمـد والبزار باختصـار، وقال: «**في ليلـة مظلمة**»؛ ورجال أحمد ثقات».



الْحَسَنَانِ
سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

١ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

٢ ـ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لاَ أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: «**مَنْ هَذَا؟**» فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، قَالَ: «**مَا لَكَ؟**» فَحَدَّثْتُهُ بِالأَمْرِ، فَقَالَ: «**غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلأُمِّكَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟**».

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٨٢) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، والترمذي في سننه (٥/ ٦٥٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٤٩)، وابن ماجه (١/ ٤٤)، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥١٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٢٩) وصححه ووافقه الذهبي؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَرْوِيٌّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ، وَلِذَا عَدَّهُ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ مِنْ الْمُتَوَاتِرَاتِ. [المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٠/ ١٨٦)].

قَـالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَهُوَ مَلَكٌ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ، لَمْ يَهْبِطِ الأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»[1].

قلـتُ: أورد عـددٌ مـن الْمُحَدِّثِينَ الحفاظ هذا الحديـث ضمن الأحاديث الْمُتَوَاتِـرَةِ، وفيما يلي نص ما ذكره الفقيـه الْمُحَدِّثُ محمد بن جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر قال: «٢٣٥: حديث: (**الحسن والحسين سـيدا شـباب أهل الجنة**) أورده في الأزهار[2] من حديث: (١) أَبِي سـعيد، (٢) وحذيفة بن اليمان، (٣) وعمر بن الخطاب، (٤) وَعَلِيٍّ، (٥) وجابر بن عبد الله، (٦) والحسـين بن علي، (٧) وأسـامة بن زيد، (٨) والبراء بن عازب، (٩) وقرة بـن إيـاس، (١٠) ومالك بـن الحويـرث، (١١) وأبي هريـرة، (١٢) وابن عمر، (١٣) وابن مسـعود، (١٤) وأنس، (١٥) وبريدة، (١٦) وابن عباس، سـتة عشر نفساً.

قلـتُ (أي الكتّانِـي): ورد أيضاً من حديث (١٧) الحسـن بن علي، وَنَقَلَ أيضاً في «فيض القدير» وفي «التيسير» عن السيوطي، أنَّه متواتر»[3].

---

(١) رواه أحمد في مسـنده (٥/ ٣٦١) وقال الشـيخ شـعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، والترمذي ـ بلفظ مماثل تقريباً ـ في سـننه (٥/ ٦٦٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيبٌ»، والنسـائي في الكبرى (٨/ ٨١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٤) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠٢) مختصراً.

(٢) أي أورده السيوطي في كتابه: الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة.

(٣) الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص/ ٢٠٧_٢٠٨).



الْحَسَنَانِ مَحْبُوبَانِ للّٰهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ـ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا**»[1].

وفي الحديث فضيلةٌ مُهِمَّةٌ لِلْحَسَنَيْنِ حيث إنَّ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم أَخْبَرَ بأنّه يُحِبُّهُمَا وسألَ اللهَ عزّ وجلّ أن يُحِبَّهُمَا، ومن أحبّه اللهُ ورسولُهُ فقد سَعِدَ وفاز وأحرز على كلّ خَيْرٍ مِن خَيْرَيِ الدّنيا والآخرة، فَهَنِيئاً لهما بذلك.



(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦١)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٦٩) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات»، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٤٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥١١)، والطبراني في الكبير (٣/ ٣٢)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٢٦)].



مَحَبَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ مَنُوطَةٌ بِمَحَبَّةِ الْحَسَنَيْنِ

١ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَثِبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُبَاعِدُهُمَا النَّاسُ، فَقَالَ صلّى الله عليه وآله وسلم: «**دَعُوهُمَا بِأَبِي هُمَا وَأُمِّي، مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ**»[1].

٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي**». يَعْنِي الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ[2].

وفي الحديثين فضلٌ ظاهرٌ لهما رضي الله عنهما حيث جُعِلَتْ مَحَبَّةُ

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (٧/ ٥١١)، والنسائيّ في الكبرى (٥/ ٥٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٢٦)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٧)؛ وسنده حسن أو صحيح رجاله ثقات، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ١٧٩-١٨٠) برواية أبي يعلى والبزّار، وقال: «ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٨) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده قوي رجاله ثقات رجال الشيخين»، والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٩)، وابن ماجه في سننه (١/ ٥١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٤٧٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٦) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٨)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٧٨)، قال الهيثمي (٩/ ١٧٩): «رواه أحمد؛ ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه البزار». وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٩٣١) (برقم/ ٢٨٩٥).

رسـول اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم منوطةً بِمَحَبَّتِهِمَـا فيكونُ ذلك من لوازم الإيمـان، كمـا أنَّ مَنْ أَضْمَرَ لهما الحقـد والبغضاء كان مَمْقُوتـاً وبالتّالي مُبْغِضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ويا لَهَا مِنْ خَيْبَةٍ وخسارةٍ..

٣ـ فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**»[١].

٤ـ وَعَنْ أبي هريرةَ، قال: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَـيْنِ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهم، فَقَالَ: «**أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِـلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**»[٢].

وقد قَدَّمْنَا نَحْواً من هذا في الباب الأول[٣].



(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٩٩) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَ(صُبَيْحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ) لَيْسَ بِمَعْرُوف». قلت: بل هو ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٨٢).

(٢) رواه أحمـد (٢/ ٤٤٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٠)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٣)، والحاكم (٣/ ١٦١) وحسنه.

قـال الهيثمـي في المجمـع (٩/ ١٦٩): «فيه تليد بن سـليمان وفيه خلاف، وبقيـة رجاله رجال الصحيـح». قلتُ: وحديث زيد بن أرقم شـاهدٌ له، فالحديث بطريقيه حسـن أو أعلا، والحمد لله رب العالمين.

(٣) انظر (ص/ ٥٠) من هذا الكتاب.



تَعْوِيذُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا - أي إبراهيم عليه السلام - كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ**»[1].



(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب حديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء/ ١٢٥].

والهامّة: كل حشرة ذات سم يقتل. **واللاّمّة**: ما يعتري الإنسان، وهو طرف من الجنون.



الْحَسَنَانِ وَلَدَا رَسُولِ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ ـ عن الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: طَرَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: «**هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا**»(١).

٢ ـ عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لِكُلِّ بَنِي أُمٍّ عَصَبَةٌ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِمْ إِلاَّ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيُّهُمَا وَعَصَبَتُهُمَا**»(٢).

وفي رواية أبي يعلى: عن فاطمة الكبرى رضي الله عنها، قالت: قال

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٥٦)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥١٢)، والبزار في مسنده (٧/ ٣١)، والضياء في المختارة (٤/ ٩٤)، قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة (الحسن بن أسامة): «وصححه ابن حبان والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات».

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٩) وصححه، وأبو يعلى في مسنده (١٢/ ١٠٩).

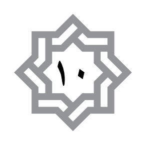
رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسـلم: «**لِكُلِّ بَنِي أُمٍّ عَصَبَةٌ يَنْتَمُـونَ إِلَيْهِ إِلاَّ وَلَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنْها، فَأَنَا وَلِيُّهُمَا وَأَنَا عَصَبَتُهُمَا**»[1].

وفـي هذا، مَنْقَبَةٌ واضحةٌ للـ (حَسَـنَيْنِ) رضي اللـه عنهما حيث اتخذهما رسـول الله صلى اللـه عليه وآله وسـلم أولاداً له، وصار عصبتهـم التي ينتمون إليها، إذ إنّ نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انقطع إلا مِن (فاطمة) أُمِّ (الْحَسَـنَيْنِ)، قال العلماء: انقرض نسـب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا من (فاطمة) رضي الله عنها[2].



(١) أبو يعلى، مسـند أبي يعلى مسـنده (١٢/ ١٠٩)، ورواه الطبراني فـي الكبير (٣/ ٤٤)، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» وأشار إلى حسنه كما قال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٢٢) لتعدد طرقه التي تُقوي بعضها بعضاً كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص/ ٥١٤).

(٢) المناوي، إتْحاف السائل بِما لفاطمة من المناقب والفضائل (ص/ ٩٥).



حَسَنٌ مِنِّي وَالْحُسَيْنُ مِنْ عَلِيٍّ

١ ـ عَـنْ خَالِـدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: وَفَـدَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَـرِبَ وَعَمْرُو بْنُ الأَسْـوَدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَـالَ مُعَاوِيَةُ لِلْمِقْدَامِ: أَعَلِمْتَ أَنَّ الْحَسَـنَ بْنَ عَلِيٍّ تُوُفِّيَ؟ فَرَجَّـعَ الْمِقْدَامُ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَتُرَاهَا مُصِيبَـةً؟ فَقَالَ: وَلِمَ لاَ أَرَاهَا مُصِيبَةً، وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، وَقَالَ: «**هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ**» رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا؟!(١).

قلتُ: ولَهذه الرّواية تتمةً، رواها أبو داود في سننه كاملةً، فقال:

٢ ـ حَدَّثَنَـا عَمْـرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَـعِيدٍ الْحِمْصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّـةُ، عَنْ بَحِيرٍ، عَـنْ خَالِـدٍ، قَالَ: وَفَـدَ الْمِقْدَامُ بْـنُ مَعْدِي كَرِبَ وَعَمْـرُو بْنُ الأَسْـوَدِ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَـدٍ مِـنْ أَهْلِ قِنَّسْـرِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْـنِ أَبِي سُـفْيَانَ، فَقَالَ مُعَاوِيَـةُ لِلْمِقْدَامِ: أَعَلِمْـتَ أَنَّ الْحَسَـنَ بْـنَ عَلِـيٍّ تُوُفِّيَ؟ فَرَجَّـعَ الْمِقْدَامُ، فَقَـالَ لَهُ رَجُـلٌ(٢): أَتَرَاهَا

---

(١) رواه أحمد في مسـنده (٤/ ١٣٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٣). **ورجّع**: أي قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) قال في عون المعبود: «هُوَ مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان، وَالْمُؤَلِّفُ [يقصد أبا داود] لَمْ يُصَرِّح بِاسْمِهِ، وَهَذَا دَأْبه فِي مِثْل ذَلِكَ».

مُصِيبَةً؟[1] قَالَ لَهُ: وَلِمَ لاَ أَرَاهَا مُصِيبَةً وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: «**هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ**»[2].

فَقَالَ الأَسَدِيُّ[3]: جَمْرَةٌ أَطْفَأَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[4]، قَالَ: فَقَالَ الْمِقْدَامُ: أَمَّا أَنَا فَلاَ أَبْرَحُ الْيَوْمَ حَتَّى أُغِيظَكَ وَأُسْمِعَكَ مَا تَكْرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ أَنَا صَدَقْتُ فَصَدِّقْنِي، وَإِنْ أَنَا كَذَبْتُ فَكَذِّبْنِي، قَالَ: أَفْعَلُ.

قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ الذَّهَبِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) قال في عون المعبود: «أَيْ أَتَعُدُّ يَا أَيُّهَا الْمِقْدَام حَادِثَة مَوْت (الْحَسَن) رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مُصِيبَة؟ وَالْعَجَب كُلّ الْعَجَب مِنْ (مُعَاوِيَة) فَإِنَّهُ مَا عَرَفَ قَدْر (أَهْل الْبَيْت) حَتَّى قَالَ مَا قَالَ، فَإِنَّ مَوْت (الْحَسَن بْن عَلِيّ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مِنْ أَعْظَم الْمَصَائِب، وَجَزَى اللَّه (الْمِقْدَام) وَرَضِيَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَا سَكَتَ عَنْ تَكَلُّم الْحَقّ حَتَّى أَظْهَرَهُ، وَهَكَذَا شَأْن الْمُؤْمِن الْكَامِل الْمُخْلِص».

(٢) قال في عون المعبود: «أَيْ (الْحَسَن) يُشْبِهنِي و(الْحُسَيْن) يُشْبِه (عَلِيًّا)».

(٣) قال في عون المعبود: «أَيْ طَلَبًا لِرِضَاءِ (مُعَاوِيَة) وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ».

(٤) قال في عون المعبود: «أَيْ أَخْمَدَ اللَّه تَعَالَى تِلْكَ الْجَمْرَة وَأَمَاتَهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْء، وَمَعْنَى قَوْله ـ وَالْعِيَاذ بِاللَّه ـ: أَنَّ حَيَاة (الْحَسَن) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَتْ فِتْنَةً، فَلَمَّا تَوَفَّاهُ اللَّه تَعَالَى سَكَنَتْ الْفِتْنَة، فَاسْتَعَارَ مِنْ الْجَمْرَة بِحَيَاةِ (الْحَسَن) وَمِنْ إِطْفَائِهَا بِمَوْتِهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَالَ الأَسَدِيُّ ذَلِكَ الْقَوْلَ الشَّدِيدَ السَّخِيفَ، لأَنَّ (مُعَاوِيَة) كَانَ يَخَاف عَلَى نَفْسه مِنْ زَوَال الْخِلاَفَة عَنْهُ وَخُرُوج (الْحَسَن) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَلَيْهِ وَكَذَا خُرُوج (الْحُسَيْن) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ؛ وَلِذَا خَطَبَ مَرَّةً، فَقَالَ مُخَاطِبًا لابْنِهِ (يَزِيد): وَإِنِّي لَسْت أَخَافُ عَلَيْك أَنْ يُنَازِعَنَّك فِي هَذَا الأَمْر إِلاَّ أَرْبَعَة نَفَر مِنْ قُرَيْش: (الْحُسَيْن بْن عَلِيّ)، و(عَبْد اللَّه بْن عُمَر)، وَ(عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر)، وَ(عَبْد الرَّحْمَن ابْن أَبِي بَكْر)، فَقَالَ الأَسَدِيُّ ذَلِكَ الْقَوْل لِيُرْضِيَ بِهِ (مُعَاوِيَة) وَيَفْرَح بِهِ» [العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١١/ ١٢٧-١٢٨-١٢٩)].

قَـالَ: فَأَنْشُـدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ جُلُودِ السِّبَاعِ وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا؟ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَيْتِكَ يَا مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنِّـي لَـنْ أَنْجُـوَ مِنْكَ يَا مِقْـدَامُ، قَالَ خَالِـدٌ: فَأَمَرَ لَهُ مُعَاوِيَـةُ بِمَا لَمْ يَأْمُـرْ لِصَاحِبَيْهِ وَفَـرَضَ لابْنِهِ فِي الْمِائَتَيْنِ، فَفَرَّقَهَا الْمِقْدَامُ فِي أَصْحَابِهِ، قَالَ: وَلَمْ يُعْطِ الأَسَـدِيُّ أَحَدًا شَيْئًا مِمَّا أَخَذَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: أَمَّا الْمِقْدَامُ فَرَجُلٌ كَرِيمٌ، بَسَطَ يَدَهُ، وَأَمَّا الأَسَدِيُّ فَرَجُلٌ حَسَنُ الإِمْسَاكِ لِشَيْئِهِ[1].

وأختـم في فضائل (**الْحَسَـنَيْنِ**) بنقل كلام إِمَامَيْنِ من أَئِمَّةِ أهل السُّـنَّةِ في فضائلهما وأشهر العلماء الصالحين من ذريتهما..

الأول: للإمـام أَبـي مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيِّ، حيث نقل قول أهلِ السُّـنَّة بِمُوالاةِ سِـيِّدَيْ شـباب أهـل الجنـة والعلمـاء الصالحين مـن ذريتهما، والثانـي: للإمام الذَّهَبِيِّ حيث ذكر ثناءً مختصراً (**لِلْحَسَـنَيْنِ**) وَ(**أَبِيهِمَا**) وأشـهر العلماء من ذرية الإمام (**الْحُسَيْنِ**) رضي الله عنهم أجمعين..

١ ـ قـال الإمـام أبو منصـور البغـدادي في كتابـه «الْفَـرْقُ بَيْنَ الْفِـرَقِ» ما نصه: «وَقَالُوا – أي أهل السُّـنَّةِ – بِمُوَالاَةِ (**الْحَسَـنِ**) وَ(**الْحُسَـيْنِ**) وَالْمَشْهُورِينَ مِنْ أَسْـبَاطِ رَسُـولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّـلاَمُ، كَـ (**الْحَسَـنِ بْنِ الْحَسَـنِ**)، وَ(**عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَـنِ**)، وَ(**عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ زَيْـنِ الْعَابِدِينَ**)، وَ(**مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ**) الْمَعْرُوفِ بِـ (**الْبَاقِرِ**)، وَهُوَ الَّذِي بَلَّغَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ سَـلاَمَ رَسُـولِ

(١) رواه أبو داود في سـننه (٤/ ١١٥)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٩)، وحكم بصحته الشـيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» (رقم/ ٤١٣١).

اللهِ عَلَيْهِ السَّـلَامُ عَلَيْـهِ، وَ(**جَعفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ**) الْمَعْرُوفِ بِـ (**الصَّادِقِ**)، وَ(**مُوسَـى ابْـنِ جَعْفَرٍ**) [المعروف **بالكاظم**][1]، وَ(**عَلِيِّ بْنِ مُوسَـى الرِّضَا**)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي سَـائِرِ أَوْلَادِ عَلِـيٍّ مِنْ صُلْبِهِ، كَـ (**الْعَبَّاسِ**)، وَ(**عُمَـرَ**)، وَ(**مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ**)، وَسَائِرِ مَنْ دَرَجَ عَلَى سُنَنِ آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ»[2].

قلـتُ: تبليغ (جابر بن عبد اللـه الأنصاري) (**مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ الباقرَ**) سـلامَ رسـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق»..

ـ فَعَـنْ أَبِـي الزُّبَيْـرِ، قَـالَ: كُنَّا عِنْـدَ جَابِرِ بْـنِ عَبْدِ اللـهِ فَدَخَلَ عَلَيْـهِ (عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَـيْنِ) وَمَعَـهُ ابْنُهُ، فَقَالَ جَابِرٌ: «مَنْ هَذَا يَا ابْنَ رَسُـولِ اللـهِ؟» قَالَ: «ابْنِي (مُحَمَّـد)»، فَضَمَّهُ جَابِرٌ إِلَيْـهِ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: اقْتَرَبَ أَجَلِي. يَا (مُحَمَّدُ)، رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ يُقْرِئُكَ السَّـلَامَ، فَسُـئِلَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلْـ (حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ): «**إِنَّهُ يُولَدُ لابْنِي هَـذَا ابْنٌ، يُقَـالُ لَهُ: (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَـيْنِ) وَهُوَ سَـيِّدُ الْعَابِدِينَ، إِذَا كَانَ يَـوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَـادِي مُنَادٍ: لِيَقُمْ سَـيِّدُ الْعَابِدِينَ، فَيَقُومُ (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَـيْنِ)؛ وَيُولَـدُ لِـ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ) ابْنٌ، يُقَـالُ لَهُ: (مُحَمَّد)، إِذَا رَأَيْتَـهُ يَا جَابِرُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّـلَامَ، يَا جَابِرُ اعْلَمْ أَنَّ (الْمَهْدِيَّ) مِنْ وَلَدِهِ، وَاعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ بَقَاءَكَ بَعْدَهُ قَلِيلٌ**»[3].

وفي رواية: عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ وَعَلَتْ سِنُّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) وَمَعَهُ ابْنُهُ (مُحَمَّدٌ) وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ،

---

(١) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٠).

(٢) أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفرق (٣٥٣_٣٥٤).

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٧٦).

فَسَــلَّمَ عَلَى جَابِرٍ وَجَلَسَ، فَقَـالَ لابْنِهِ (مُحَمَّدٍ): قُمْ إِلَى عَمِّكَ فَسَـلِّمْ عَلَيْهِ وَقَبِّلْ رَأْسَهُ، فَفَعَلَ الصَّبِيُّ ذَلِكَ، فَقَالَ جَابِر: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: (مُحَمَّدٌ) ابْنِي، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَبَكَى، وَقَالَ: يَا (مُحَمَّدُ)، إِنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسـلم يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، فَقَالَ لَهُ صَحْبُهُ: وَمَا ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللهُ؟ فَقَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ (الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ) فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ وَأَقْعَدَهُ إِلَى جَنْبِـهِ، ثُـمَّ قَالَ: «**يُولَدُ لابْنِي هَذَا ابْـنٌ، يُقَالُ لَهُ: (عَلِيٌّ)، إِذَا كَانَ يَـوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بِطْنَانِ الْعَرْشِ: لِيَقُمْ سَـيِّدُ الْعَابِدِينَ فَيَقُومُ هُوَ، وَيُولَدُ لَهُ (مُحَمَّدٌ) إِذَا رَأَيْتَهُ يَا جَابِرُ، فَأَقْرِأْ عَلَيْهِ السَّـلاَمَ مِنِّي، وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَلِيلٌ**». فَمَا لَبِثَ جَابِرٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْماً حَتَّى تُوُفِّيَ[1].

٢ ـ قـال الإمـام الذَّهَبِـيُّ في «سـير أعلام النبلاء» عنـد ترجمـة: (**الْمُنْتَظَرُ الشـريف، أبو القاسـم، محمد بن الحسـن العسـكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسـى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسـين الشـهيد بن الإمام علي بن أبي طالب، العلوي الْحُسَيْنِي**) ما نصه:

«**فَمَوْلاَنَا الإِمَامُ عَلِيٌّ**: من الخلفاء الراشدين، الْمَشْهُودِ لهم بالجنة – رضي الله عنه – نُحِبُّهُ أَشَدَّ الْحُبِّ، ولا ندّعي عصمته ولا عصمة أبي بكر الصديق.

وَابْنَاهُ الْحَسَـنُ وَالْحُسَيْنُ: فسبطا رسـول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وسيّدا شباب أهل الجنة، لو اسْتُخْلِفَا لكانا أهلاً لذلك.

---

(١) المصـدر السـابق، قال ابن كثير فـي «البداية والنهاية» (٩/ ١٢٤) بعد إيـراده هذه الرواية: «هذا حديث غريب جداً، أورده ابن عساكر».

وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ[1]: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيْره أكثر فتوى منه وأكثر رواية.

وكذلك ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ[2]: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

وكذا ولده جَعْفَرُ الصَّادِقُ[3]: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولَى بالأمر من أَبِي جعفر الْمَنْصُورِ.

---

(١) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٧/ ٥٣٤): «وأما ثناء العلماء على (علي بن الحسين) ومناقبه فكثيرة، وقال الزهري: لَم أُدرك بالمدينة أفضل من (علي بن الحسين). وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: هو أفضل هاشمي رأيته بالمدينة.

وقال حماد بن زيد: سمعت عن (علي بن الحسين) وكان أفضل هاشمي أدركته، يقول: أيها الناس أحبونا حبّ الإسلام فما برح بنا حبكم حتّى صار علينا عاراً. ذكره محمد بن سعد في الطبقات: أنبأنا عارم بن الفضل، أنبأنا حماد. ثُمَّ قال ابن سعد: قالوا وكان (علي بن الحسين) ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً».

(٢) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٢٤): «أبو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين) الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام (...)، وكان سيد بني هاشم في زمانه، اشتهر بـ (الباقر) من قولهم بقر العلم يعنِي شقّه فعلم أصله وخفيّه. وقيل: إنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة. وعده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة».

(٣) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ١٢٦): «فإنّ (جعفر بن محمد) لَم يجيء بعد مثله، وقد أخذ العلم عنه هؤلاء الأئمة كمالك، وابن عيينة، وشعبة، والثوري، وابن جريج، ويحيى بن سعيد وأمثالهم من العلماء المشاهير الأعيان».

وقال في موضع آخر (٢/ ٢٤٣) مُثنيًا عليه وعلى والده وجده: «فلو قلّد من يجوز له التقليد إماماً من أئمة أهل البيت كـ (علي بن الحسين) و(أبي جعفر الباقر) و(جعفر الصادق) وأمثالهم لكان ذلك سائغاً جائزاً عند (أهل السنة)، لَم تقل (أهل السنة): إنه لا يجوز لِمَنْ يجوز له التقليد تقليد هؤلاء وأمثالهم؛ بل (أهل السنة) متفقون على أن تقليد الواحد من هؤلاء وأمثالهم كتقليد أمثالهم يسوغ هذا لِمَنْ يسوغ له ذلك».

وقال أيضاً في ذلك (٤/ ١١٠): «فلا يقول (أهل السنة): إن يحيى بن سعيد وهشام بن عروة وأبا الزناد أولى بالاتباع من (جعفر بن محمد)، ولا يقولون: إن الزهري ويحيى بن أبي كثير وحماد بن أبي سليمان ومنصور بن المعتمر أولى بالاتباع من أبيه (أبي جعفر الباقر)، ولا يقولون: إن القاسم ابن محمد وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله أولى بالاتباع من (علي بن الحسين) بل كل واحد من هؤلاء ثقة فيما ينقله مصدّق في ذلك، وما بينه من جلالة الكتاب والسنة على أمر من الأمور فهو من العلم الذي يُستفاد منه فهو مصدّق في الرواية والإسناد، مقبول في الدلالة والإرشاد...».

وكان ولده **مُوسَى**[1]: كبير القدر، جيد العلم، أولَى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه **عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا**[2]: كبير الشأن، له علم وبيان ووقع في النفوس، صيّره الْمَأْمُونُ وَلِيَّ عهده لجلالته، فَتُوُفِّيَ سنة ثلاث ومئتين.

وابنه **مُحَمَّدُ الْجَوَادُ**[3]: من سادة قومه، لَمْ يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

وكذلك ولده الْمُلَقَّب **بِالْهَادِي**: شريف جليل.

وكذلك ابنه: **الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ**.

رحمهم الله تعالى»[4].



(١) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٥٧): «و(موسى بن جعفر) مشهور بالعبادة والنسك».

(٢) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٦٠): «فإنّ (علي بن موسى) له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة لحاله اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة».

(٣) قال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٦٨): «إن (محمد بن علي الجواد) كان من أعيان بنِي هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد ولهذا سُمِّيَ الجواد».

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١١٩-١٢٠-١٢١).



مَنَاقِبُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

هو سِبْطُ رسـول الله صلـى الله عليه وآله وسـلم وحبّـه وَرَيْحَانَتُهُ وَحِبُّ المؤمنيـن وأميرهـم، ابـن الزّهـراء وَجَدُّ الأشـراف والذريّـة الطاهـرة، الصالح الْمُصْلِحُ الطَّيِّبُ الطاهر.

وُلِدَ في رمضان في السـنة الثالثة من الهجرة، وَوُلِّيَ الخلافةَ بعد استشهاد أبيـه، وبايعه أربعون ألفاً على القتل، ثُمَّ سَـلَّمَهَا لِمُعَاوِيَةَ حقناً لدماء المسـلمين، على أن يَرُدَّ الحكم إليه بعده.

تُوُفِّيَ سنة (٤٩ هـ) ـ وقيل غير ذلك ـ مسموماً من طَرَفِ أيدي الآثِمِيـن مِنْ (بَنِي أُمّيَّةَ)، وَدُفِنَ في البقيعِ رضي الله عنه.





الْحَسَنُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١ ـ عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ[١].

٢ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ[٢].

٣ ـ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[٣].

٤ ـ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَشْبَهَهُمْ وَجْهًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، والترمذي في سننه (٥/ ٦٥٩)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب شَيْبِهِ صلى الله عليه وسلم، والترمذي في سننه (٥/ ١٢٨)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٦٤).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٩)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٢٧٦) بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

٥ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ تَنْقُزُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَتَقُولُ:

بِـأَبِـي شَـبَـهُ النَّـبِـيِّ ... لَـيْـسَ شَبِيهًـا بِـعَـلِـيٍّ[١]

وَفِـي هَـذَا منقبةٌ لَـهُ رضي الله عنه، حيـثُ أَكْرَمَهُ اللهُ تعالى بشـبهِهِ بسـيّدِ الْخَلْقِ وأشرفِهِم صلى الله عليه وآله وسلّم، وهذا لا يُعَارِضُ حديثَ أنس الآتِي فـي الحسـين رضي اللـه عنه أنّه كان أشـبههم برسـول الله صلى اللـه عليه وآله وسلم..

٦- فعن سيدنا عَلِيٍّ رضي الله عنه، قال: «**الْحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَـيْنُ أَشْـبَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ**»[٢].

٧ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الضَّحَّاكِ بن عُثْمَانَ الْحِزَامِيِّ، قَالَ: كَانَ جَسَـدُ الْحُسَيْنِ شِبْهَ جَسَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[٣].



(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٨٣).

(٢) رواه الترمـذي فـي سـننه (٥/ ٦٦٠)، قـال: «حديث حسـن صحيح غريـب»، ورواه أحمد في مسنده (١/ ٩٩-١٠٨).

(٣) رواه الطبرانـي فـي الكبير (٣/ ١١٥)، قـال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٨٥): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».



مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ أَحَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ وَانْصَرَفْتُ معه، فَقَالَ: ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ(١).



---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس: باب السخاب للصبيان، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

السخاب: خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري، كالقلادة ليس فيها ذهب ولا فضة.

فعل بيده هكذا: أي مدها ثم التزمه وعانقه وقبله.



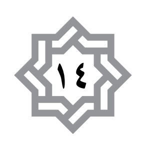
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ سَيِّدٌ

ـ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَمَضَى وَأَبُو هُرَيْرَةَ لا يَعْلَمُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا حَسَنُ بن عَلِيٍّ يُسَلِّمُ فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي، فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّهُ سَيِّدٌ**»[1].

ففي هذا الحديثِ منقبةٌ واضحةٌ لـ (أهلِ بيتِ) النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنّهم أسيادُ النّاسِ وخيرة الخلق، وقد عُرِفَ هذا الأمر بين الصحابة وعقلوه، مَا حَمَلَ أبا هريرةَ على أن يَلْحَقَ بـ (الحسن بن عليّ) لِيَرُدَّ عليه السّلام وَيَمْتَدِحَهُ بالسّيادة التي اختصه اللهُ تعالى بها..



(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٤٣٧)، قال الهيثمي (٩/ ١٧٨): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».



الْحَسَنُ أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ

ـ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فِي حَلْقَةٍ فِيهَا أَبُو سَعِيدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَمَرَّ **الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ** فَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَسَكَتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ثُمَّ اتَّبَعَهُ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ**»، وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ مُنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَلا تَنْطَلِقُ إِلَيْهِ فَتَعْتَذِرَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَامَ، فَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَدَخَلَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدِّثْنَا بِالَّذِي حَدَّثْتَنَا بِهِ حَيْثُ مَرَّ الْحَسَنُ، فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِهِ: «**إِنَّهُ أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ**».

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: **إِذَا عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، لِمَ قَاتَلْتَنَا؟ أَوْ كَثَّرْتَ يَوْمَ صِفِّينَ؟**

فَقَالَ: أَمَا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَثَّرْتُ لَهُمْ سَوَادًا وَلا ضَرَبْتُ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ، وَلَكِنِّي حَضَرْتُ مَعَ أَبِي - أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا - .

قَالَ: **أَمَا عَلِمْتَ، أَنَّهُ لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ؟**

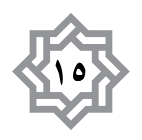
قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أُسْـرِدُ الصَّوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَـلَّمَ فَشَـكَانِي أَبِي إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، قَالَ: «**صُمْ وَأَفْطِرْ، وَكُلْ وَنَمْ، فَإِنِّي أَنَا أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ**» قَالَ لِي: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَطِعْ أَبَاكَ**» فَخَرَجَ يَوْمَ صِفِّينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ[(١)].

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عمرو: «**أَطِعْ أَبَاكَ**»، أي: أطعه فـي تـرك دوام صوم النهار وقيام الليـل، وليس المراد منـه أن يُطيعه في خروجه علـى الإمـام الشـرعي لأن النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسـلم أمـره بطاعة أبيه في المبـاح الـذي لا معصية فيه أمّا فـي المعصية فيحرم ذلك لقـول النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم: «**لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَـةِ الْخَالِقِ**»[(٢)]، وهذا الذي نبّه إليه سـيدنا (الحسـن بن علـي) رضي الله عنهمـا بقوله له: «**أما علمـت، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟**».



(١) رواه البزار [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٢٨)]، قـال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٧٧): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشـم بن البريد وهو ثقة. قلت: وتأتي له طريق في فضل الحسين أيضـاً». قلت: يُشـير بذلك إلى ما رواه ابن شـيبة في مصنفه (٧/ ٢٦٩) عـن الوليد بن العيزار، قال: بينا عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأس الحسين بن علي مقبلاً، فقال: «**هذا أحب أهل الارض إلى أهل السماء**». وهذا الحديث له حكم الرفع لأن مثله لا يُقال بالرأي.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٣٠)، وابن أبي شيبة (٧/ ٧٣٧)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٧٠)، قـال الهيثمي فـي المجمـع (٥/ ٢٢٦): «رواه أحمد بألفـاظ والطبراني باختصـار؛ وفي بعض طرقه: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ورجال أحمد رجال الصحيح».



اسْتِشْهَادُ الْحَسَنِ بِالسُّمِّ

ذكرت الروايات أنّ الإمامَ الحسـن بن علي رضي اللـه عنهما مَاتَ مُتَأَثِّراً بِالسُّمِّ..

١ ـ فَعَـنْ أَبِـي بَكْرِ بن حَفْصٍ، «أَنَّ سَـعْدًا وَالْحَسَـنَ بنَ عَلِـيٍّ مَاتَا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فَيَرَوْنَ أَنَّهُ سَمَّهُ»[١].

٢ ـ وعَنْ قَتَادَةَ بْنِ دُعَامَةَ السَّدُوسِـيِّ، قَالَ: «سَـمَّت ابْنَةُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَكَانَتْ تَحْتَهُ وَرَشِيَتْ عَلَى ذَلِكَ مَالاً»[٢].

٣ ـ وعَـنْ قَتَـادَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْحُسَـيْنُ عَلَى الْحَسَـنِ، فَقَالَ: «**يَـا أَخِي، إِنِّي سُـقِيتُ السُّـمَّ ثَلاَثَ مَـرَّاتٍ، لَمْ أُسْـقَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَـرَّةِ، إِنِّي لأَضَعُ كَبِـدِي**»، فَقَالَ الْحُسَـيْنُ: «**مَنْ سَـقَاكَ يَا أَخِي؟**» قَالَ: «**مَا سُـؤَالُكَ عَنْ هَذَا؟ أَتُرِيـدُ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ؟ أَكِلُهُمْ إِلَى اللهِ**»[٣].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٧٠) بإسناد صحيح إلى قائله، كما قال المحقق حمدي السلفي.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٣) وسكت عنه الذهبي.
(٣) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»: ترجمة الحسن بن علي ين أبي طالب الهاشمي (١/ ٣٩٠)، وقال عقبه: «فلما مات ورد البَريد بِموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن، شرب شربة من عسل بِماء رومة فقضى نَحبه».

قـال الحافظ ابن الأثير: «وكان سـبب موته - أي (الحسـن) - أنّ زوجته (جعدة بنت الأشـعث بن قيس) سـقته السُّـمَّ، فكانت تُوضع تَحْتَهُ طستاً وترفع أخرى نحو أربعين يوماً فمات منه، وَلَمَّا اشتدّ مرضه، قال لأخيه الحسين رضي اللـه عنهما: «**يَا أَخِي سُـقِيتُ السُّـمَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ أُسْـقَ مِثْلَ هَـذِهِ، إِنِّي لأَضَعُ كَبِدِي**»، قَالَ الْحُسَـيْنُ: «**مَنْ سَقَاكَ يَا أَخِي؟**» قَالَ: «**مَا سُؤَالُكَ عَنْ هَذَا؟ أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ؟ أَكِلُهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»»[1].

وقال الحافظ السيوطي: «تُوُفِّيَ (الْحَسَنُ) بِالْمَدِينَةِ مَسْمُوماً، سَمَّتْهُ زَوْجَتُهُ (جَعْدَةُ بِنْتُ الأَشْـعَثِ بْنِ قَيْسٍ)، دَسَّ إِلَيْهَا (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) أَنْ تُسِمَّهُ فَيَتَزَوَّجَهَا فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا مَاتَ (الْحَسَـنُ) بَعَثَتْ إِلَى (يَزِيدَ) تَسْـأَلُهُ الْوَفَاءَ بِمَا وَعَدَهَا، فَقَالَ: إِنَّا لَمْ نَرْضَكِ لِلْـ (حَسَنِ) أَفَنَرْضَاكِ لأَنْفُسِنَا؟»[2].



(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ترجمة الحسن بن علي (٢/ ٢١).
(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ١٦٩).



مَنَاقِبُ الْحُسَيْنِ
رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ

هُوَ سِبْطُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلّم وَرَيْحَانَتُهُ السيّد الطاهر ابن الزّهراء، وَجَدُّ الذُّرِّيَّةِ الطاهرة بالدِّيَارِ الشرقيّة، الشهيدُ المظلوم، شقيقُ الحسن، وُلِدَ في شعبان سنة أربع بعد الحسن بسنة.

كان الحسينُ رضي الله عنه سَيِّدَ أهلِ زمانه، وأحبَّ أهل الأرض إلى أهل السماء، وكانت إقامته بالمدينة إلى أنْ خرجَ مع أبيه إلى الكوفة، فَشَهِدَ معه الجمل ثم صِفِّين ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى أن قُتِلَ، ثُمَّ مع أخيه الْحَسَنِ إلى أنْ سَلَّمَ الأمر إلى معاوية على أن يرد الحكم إليه بعده، فَتَحَوَّلَ مع أخيه إلى المدينة واستقرَّ بها إلى أن مات معاوية، فخرج إلى مكّة ثم أَتَتْهُ كُتُبُ أهلِ العراق بأنّهم بايعوه، فأرسل إليهم ابنَ عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فأخذ له بيعتهم ثُمَّ تَوَجَّهَ إليهم حتّى كان مِنْ قَتْلِهِ ما كان كما يأتي؛ وذلك، بكربلاء في يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين، وهو ابن ستٍ وخمسين سنة، وقيل: ابن ثَمان وخَمسين.





الْحُسَيْنُ مِنَ الْمُبَشَّرينَ بِالْجَنَّةِ وَأَنَّهُ سَيُقْتَلُ شَهِيداً

ومـن مناقب (الْحُسَـيْنِ) رضـي الله عنه العظيمـة أنه من جملة الشـهداء والْمُبَشَّرِينَ بالْجَنَّةِ..

ـ فعـن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه قال: «**مَنْ سَـرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ**»، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلِيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ[1].

وسـيأتِي تَنَبُّؤُ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلم بقتله شهيداً..؛ والشهادة لا ينالها إلا الْمَحْبُوبُونَ، الَّذِينَ أخلصهم الله لنفسه واصطفاهم على خلقه.



(١) رواه أبـو يعلى الموصلـي في مسـنده (٣/ ٣٩٧)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٢١) بسـند صحيـح، وقال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٨٧): «رواه أبو يعلى؛ ورجاله رجال الصحيح غبر الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد، وهو ثقة»



إِثْبَاتُ مَحَبَّةِ اللّٰهِ تعالى لِمَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً

وَمِمَّـا أكرمـه الله عز وجل به أنّ كلّ مَنْ أحبّه كان مَحْبُوباً لله تعالى؛ وهذا المقام عزيزٌ لا يَحْرُزُ عليه إلا مَن سَبَقَت له السّعادة الأبديّة والعناية الرّبانية..

ـ فَعَـنْ يَعْلَـى بْنِ مُرَّةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**حُسَـيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَـيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَـيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الأَسْبَاطِ**»(١).

وفي الحديث فضائل للحسين رضي الله عنه:

أولاً: كونـه مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسـلم شـيئاً واحداً بعضهما من بعض..

قَـالَ الْقَاضِـي عِيَـاض: «كَأَنَّهُ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ بِنُـورِ الْوَحْيِ مَا سَيَحْدُثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ وَبَيَّنَ أَنَّهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فِي وُجُوبِ

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٥٨)، وقال: «هذا حديث حسن»، وأحمد في مسنده (٤/ ١٧٢)، وابن ماجه في سـننه (١/ ٥١) وَفِي الزَّوَائِد للبوصيري: «إِسْـنَاده حَسَـن، وَرِجَاله ثِقَات»، وابن حبـان فـي صحيحـه (١٥/ ٤٢٧)، والطبراني فـي الكبيـر (٣/ ٣٣)، والحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٩٤) وصححـه ووافقـه الذهبي، وأورده الشـيخ الألبانـي فـي «السلسـلة الصحيحـة» (٣/ ٢٢٩) (رقم/ ١٢٢٧).

الْمَحَبَّـةِ وَحُرْمَـةِ التَّعَـرُّضِ وَالْمُحَارَبَةِ، وَأَكَّدَ ذَلِـك بِقَوْلِهِ: «**أَحَبَّ اللَّـهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا**»، فَإِنَّ مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ وَمَحَبَّةَ الرَّسُولِ مَحَبَّةُ اللَّهِ سبحانه»[1].

ثانيـاً: إثبات مَحَبَّةِ الله عزّ وجلَّ لِمَنْ أَحَبَّهُ وهذه من الفضائل بِمَكَان، لأنّه لو لا كرامته على الله وَمَنْزِلَتُهُ السّاميّة عنده لَمَا أكرمَ مُحِبّيهِ بِمَحَبَّتِهِ تعالى.

ثالثاً: كونه مِن الأسـباط، وفي ذلك إشـارةٌ إلى أنه سيتفرع مِن نسله أقوام وأمم وشـعوب، كما وقع من أسباط بَنِي إسرائيل؛ والواقع كذلك، فإنّه لا يُوجدُ بقعةٌ من العالم الإسلامي إلا وفيها مِن ذُرِيَّتِهِ وَذُرِيَّةِ أخيهِ (الحسنِ) الشيءُ الكثير وبالأخصّ البلاد العربية، فإنّها تزخر بأهل البيت والذريّة الطاهرة، وقد اختصّت البلاد الشـرقية بأكثرية أولاد (الحسـين)، بينما المغرب وخصوصاً الأقصى منه اختصَّ بأولاد (الحسنِ)، فهم منتشرون في كل مدنه وقبائله وَقُرَاه..



(١) نقله صاحب «تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي» (١٠/ ١٩٠).



تَنَبُّؤُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ

مَرَّ مَعَنَا أَنَّ (الحسين) أحد سَيِّدَيْ شباب أهل الجنة، وعندما نعتقد ذلك يَجِبُ أن نعتقدَ كما جاء في الحديث أَنَّ: «**سَيِّد الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**»[1]، و(الحسين) ليس سيد الشهداء فحسب، ولكنّه سيد شهداء أهل الجنة وسيد شباب أهل الجنة قاطبة، مَا يَعْنِي أَنَّ الظُّلْمَ الَّذِي وَاجَهَهُ لَمْ يُوَاجِهْهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَقِفْ سَدًّا مَنِيعاً فِي وَجْهِ مُخَطَّطَاتِ الظُّلاَّمِ غَيْرُهُ.

إنّ (الحسينَ) سيحمل رسالة جدّه رسول الله، وسوف ينطلق بِهَا مُوقِناً بأنّ الحياة والموت هبة من الله تعالى للعبد، فإذا أراد العبد أن يَحْيَا عزيزاً كريماً فعليه أن لا يتنازلَ قيدَ أُنْمُلَةٍ عن مبادئه الثابتة التي تورثه مرضاة الله تعالى.

لقد آمن (الحسين) أنّ الحياة لا تساوي عند الله تعالى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وأنّ رسالة السماء يُضَحَّى فِي سبيلِ تصحيحِ مسيرتِها كلُّ غَالٍ وَنَفِيسٍ، لذلك ضحّى، ولذلك استحقّ لقب سيّد شباب أهل الجنة كما أخبر بذلك جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وَلأنّه عظيمٌ عند الله تعالى وعند رسوله وعند المؤمنين أَخْبَرَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ عَن مَقْتَلَتِهِ حَتَّى تكونَ الأُمَّةُ على بَيِّنَةٍ مِن أَمْرِهِ، فَلاَ

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢١٥) وصححه، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٣٨)؛ وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٤٨) (رقم/ ٣٧٤).

تَضِـلَّ وَلاَ تَنْحَـرِفَ مَعَ الْمُنْحَرِفِيـنَ وَالظَّالِمِينَ والقاتلين، وَلاَ تُبَـرِّرَ لهم وَتَخْتَلِقَ لهم الأعذارَ الواهيةَ، كما يفعل مَنْ رَكَنُوا ويركنون إلى الذين ظلموا، والله تعالى يقـول: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود/ ١١]، أي ولا تَمِيلُوا إلى الظالمين وَتُبَرِّرُوا لهم أفعالهـم، وتتعاونوا معهم على الإثم والعدوان، لأنّ ذلك سـيدخلكم نار جهنم وبئس المصير، عندها لا تَجدون من ينصركم..

١ ـ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ صَاحِـبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَاذَى نِينَوَى وَهُـوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ، فَنَادَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ.**

قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ: قَالَ: **دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَـوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ،** قُلْـتُ: **يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ مَا شَـأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟** قَـالَ: «**بَـلْ قَامَ مِنْ عِنْـدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَـيْنَ يُقْتَلُ بِشَـطِّ الْفُرَاتِ**»، قَـالَ: «**فَقَـالَ: هَـلْ لَكَ إِلَى أَنْ أُشِـمَّكَ مِـنْ تُرْبَتِهِ؟**»، قَـالَ: قُلْتُ: «**نَعَـمْ، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا**»[١].

---

(١) رواه أحمد في مسـنده (١/ ٨٥)، وابن أبي شـيبة في مصنفه (٨/ ٦٣٢)، وأبو يعلى في مسـنده (١/ ٢٩٨)، والبـزّار فـي مسـنده [كشـف الأسـتار (٣/ ٢٣١)]، قـال الهيثمـي فـي المجمـع (٩/ ١٨٧): «رواه أحمـد وأبـو يعلى والبزار والطبرانـي ورجاله ثقات وَلَم ينفـرد نُجَيٌّ بَهذا»؛ وأورده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ١٥٩) (رقم/ ١١٧١)، وقال بعد أن ساق الروايـات التي تُقَوِّي هذا الحديث: «بالجملـة، فالحديث الْمَذْكُورُ أعلاه وَالْمُتَرْجَمُ لَهُ صَحِيحٌ بِمَجْمُـوعِ هـذه الطُّـرُقِ وَإِنْ كانـت مفرداتُهـا لا تَخلو مِنْ ضَعْفٍ ولكنّه ضعف يسـير، لاسِـيَّمَا وَبَعْضُهَا قَدْ حَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ، والله أعلم».

نِينَـوى: بلدة في العراق، كان منها نبي الله يونس عليه السـلام. **شَـط**: جانـب الوادي. **الفرات**: نهـر عظيـم بالعراق ينحدر من جبال تركيا كدجلة، ويشـق العراق ثم يصب في الخليج العربي. **تفيضان**: أي تنسكبان بالدموع.

٢ ـ وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: «**لا يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ**»، فَانْتَظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَسَمِعْتُ نَشِيجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ فِي حِجْرِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ، فَقَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: تُحِبُّهُ؟ قُلْتُ: أَمَّا مِنَ الدُّنْيَا فَنَعَمْ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلاءُ**». فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ تُرْبَتِهَا فَأَرَاهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُحِيطَ بِحُسَينٍ حِينَ قُتِلَ، قَالَ: **مَا اسْمُ هَذِهِ الأَرْضِ**؟ قَالُوا: كَرْبَلاءُ، قَالَ: **صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاءٍ**[1].

٣ ـ وعَنْ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَفَزِعَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ، وَأَنَّهُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ**»[2].

٤ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ مَلَكَ الْمَطَرِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لأُمِّ سَلَمَةَ: «**امْلِكِي عَلَيْنَا الْبَابَ لاَ يَدْخُلْ عَلَيْنَا أَحَدٌ**» قَالَ: وَجَاءَ الْحُسَيْنُ لِيَدْخُلَ فَمَنَعَتْهُ، فَوَثَبَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٠٨)، وأبو نُعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٥/ ٦٦٦)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٩): «رواه الطبراني بأسانيد؛ ورجال أحدها ثقات».

(٢) رواه الآجري في الشريعة (٥/ ٢١٧٤_٢١٧٥).

(**اشتد غضب الله**): أي اشتد انتقام الله وعقابه لِمَنْ فعل هذا الذنب الْمُتَنَاهِي في السوء.

يَقْعُدُ عَلَى ظَهَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَنْكِبِهِ وَعَلَى عَاتِقِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْمَلَكُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّهُ، قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: **أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ**، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَجَاءَ بِطِينَةٍ حَمْرَاءَ، فَأَخَذَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِي خِمَارِهَا.

قَالَ: قَالَ ثَابِتٌ: بَلَغَنَا أَنَّهَا كَرْبَلَاءُ[1].

٥ ـ وعن وَكِيع، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَوْ أُمِّ سَلَمَةَ – قَالَ وَكِيعٌ: شَكَّ هُوَ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ – : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا: «**لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ**»[2].

وَفِي هذه الأحاديث مُعْجِزَةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَعَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُوَّةِ حيثُ أَخْبَرَ بِقَتْلِ وَلَدِهِ (الْحُسَيْنِ) قبلَ وقوعه بِعَشَراتِ السِّنِينَ مَعَ تَعْيِينِ القطرِ وَالْمَوْضِعِ بالضَّبطِ..

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٤٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٠٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ١٤٢) قال الشيخ شعيب في التعليق: حديث حسن، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٤٢٢)، وعبد بن حميد في مسنده (٤/ ١٦١)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٣١_٢٣٢)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني بأسانيد؛ وفيها عمارة بن زاذان وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وبقيّةُ رجال أبي يَعْلَى رِجَالُ الصحيح».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٤) وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٧): «رواه أحمد؛ ورجاله رجال الصحيح». وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٦٥) (رقم/ ٨٢٢)، وقال: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».



خُرُوجُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعِرَاقِ
خَرْجَتُه الأَخيرَة

١ ـ عَـنْ طَـاوُس، قَالَ: قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اسْـتَأْذَنَنِي حُسَـيْنٌ فِـي الْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: لَوْلا أَنْ يُزْرِيَ ذَلِكَ بِي أَوْ بِكَ لَشَبَكْتُ بِيَدِي فِي رَأْسِكَ، قَالَ: فَكَانَ الَّذِي رَدَّ عَلَـيَّ، أَنْ قَـالَ: «**لأَنْ أُقْتَلَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْـتَحَلَّ بِي حَرَمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**».

قَالَ: فَذَلِكَ الَّذِي سَلَى بنفْسِي عَنْهُ[1].

٢ ـ عن الشَّـعْبِيِّ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ بِمال لَهُ أَنَّ الحسـينَ بنَ عَلِيٍّ قد توجّه إلى العراق فَلَحِقَهُ على مسـيرةِ يومين أو ثلاثة، فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كتبُ أهلِ العراقِ وَبَيْعَتُهُمْ، فقال: لا تفعل فَأَبَى، فقال له ابن عمر: إنّ جبريلَ عليه السـلام أَتَـى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآلِهِ وَسـلم فَخَيَّرَهُ بين الدنيـا والآخرة فاختارَ الآخـرة وَلَـمْ يُرِدِ الدنيا، وإنّك بِضْعَةٌ من رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم كذلك يُرِيدُ منكم، فَأَبَى فاعتنقه ابنُ عمر، وقال: «**أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ مَقْتُول**»[2].

(١) رواه الطبرانـي فـي الكبير (٣/ ١٩٩)، قـال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٩٢): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٢٤)، والطبراني في الأوسط (٢/ ١٠٧)، والبزار في مسنده [كشـف الأستار (٣/ ٢٣٢)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٢): «رواه البزار والطبراني في الأوسط؛ ورجال البزار ثقات».

٣ ـ خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ يَوْمَ اسْتِشْهَادِه يُبَيِّنُ سَبَبَ خُرُوجِهِ:

قال أبو مُخنف: عن عقبة بن أبى العيزار: إنّ (الْحُسَيْنَ) خطبَ أصحابَه وأصحابَ الْحُرِّ بالبيصة فحمدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قَالَ: «**أيّها النّاسُ، إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جائِراً مُسْتَحِلاًّ لِحُرُمِ اللهِ نَاكِثاً لِعَهْدِ اللهِ مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ»، أَلاَ وَإِنَّ هؤلاءِ قَدْ لَزِمُوا طاعةَ الشيطانِ، وَتَرَكُوا طاعةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الفسادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلاَلَهُ؛ وَأَنا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ، وَقَدْ أَتَتْنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ، أَنَّكُمْ لاَ تُسْلِمُونِي وَلاَ تَخْذُلُونِي، فَإِن تَمَّمْتُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ، فَأَنَا (الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ) وَ(ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ) صلى الله عليه وآله وسلم، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عهدَكم وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُم فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِـ (أَبِي) وَ(أَخِي) وَ(ابْنِ عَمِّي مُسْلِم)، وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصِيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِي اللهُ عَنكُمْ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**».

وقال عقبة بن أبِي العيزار: قامَ (حُسَيْنٌ) عليه السلام بِذِي حسم فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَاسْتَمَرَّتْ جِداً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الوَبِيلِ، أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لاَ يُعْمَلُ بِهِ؟ وَأَنَّ الْبَاطِلَ لاَ**

يُتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ مُحِقًّا، فَإِنِّي لاَ أَرَى الْمَوتَ إِلاَّ شَهَادَةً، وَلاَ الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلاَّ بَرَماً»، قَالَ: فَقَامَ (زهير بن القين البجلي)، فقال لإصحابه: تكلّمون أم أتكلّم؟ قالوا: لا بل تَكَلَّم، فَحَمِدَ اللهَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: قَدْ سَمِعْنَا - هَدَاكَ اللهُ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مَقَالَتَكَ، واللهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيا لَنَا بَاقِيَةً وَكُنَّا فِيهَا مُخَلَّدِينَ إِلاَّ أَنَّ فُرَاقَهَا فِي نَصْرِكَ وَمُوَاسَاتِكَ لآثَرْنَا الْخُرُوجَ مَعَكَ عَلَى الإِقَامَةِ فِيهَا، قال: فَدَعَا لَهُ (الْحُسَيْنُ) ثُمَّ قَالَ لَهُ خَيْراً، وَأَقْبَلَ (الْحُرُّ) يُسَايِرُهُ وَهُوَ يَقُولُ له: يَا (حُسَيْنُ)، إِنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ لَئِنْ قَاتَلْتَ لَتُقْتَلَنَّ وَلَئِنْ قُوتِلْتَ لَتَهْلَكَنَّ فِيمَا أَرَى، فَقَالَ لَهُ (الْحُسَيْنُ): «**أَفِبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟ وَهَلْ يَعْدُو بِكُمْ الْخَطْبُ أَنْ تَقْتُلُونِي؟ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، وَلِكِنْ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الأَوْسِ لابْنِ عَمِّهِ وَلَقِيَهُ وَهُوَ يُرِيدُ نُصْرَةَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله وسلّم، فقال له: «أَيْنَ تَذْهَبُ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ»، فَقَالَ:**

سَأَمْضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ... إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِما

وَآسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ ... وَفَارَقَ مَثْبُوراً يَغْش وَيَرْغَمَا»[1]

٤ ـ خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَبِيحَةَ يَوْمِ اسْتِشْهَادِهِ فِي عَاشُورَاء:

قال الإمام الطبري في تاريخه: فَلَمَّا دنا منه القومُ عادَ - أي الْحُسَيْنُ - براحلته فركبها، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ دعاءً يُسْمِعُ جُلَّ النَّاسِ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَلاَ تَعْجَلُونِي حتّى أَعِظَكُمْ بِمَا لِحَقٍّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى أَعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عُذْرِي، وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي، وَأَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُم عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي الْعُذْرَ وَلَمْ تُعْطُوا النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ** ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٣٠٦-٣٠٧).

عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾»، قال: فَلَمَّا سَمِعَ أَخواتُهُ كَلامَهُ هَذَا صِحْنَ وَبَكَيْنَ وَبَكَى بَنَاتُهُ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ أَخَاهُ (الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِـيٍّ) وَ(عَلِيًّا) ابْنَهُ، وقال لهمـا: «**أَسْكِتَاهُنَّ فَلَعَمْـرِي لَيَكْثُرَنَّ بُكَاؤُهُنَّ**»، قَـالَ: فَلَمَّا ذَهَبَا لِيُسْكِتَاهُنَّ، قَالَ رضي الله عنه: «**لاَ يَبْعُدُ ابْنُ عَبَّاسٍ**»، قال: فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا حِينَ سُمِعَ بُكَاؤُهُنَّ لأَنَّـهُ قَدْ كَانَ نَهَاهُ أَن يَخْرُجَ بِهِنَّ، فَلَمَّا سَكَتْنَ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ اللهَ بِمَا هُـوَ أَهْلُهُ وَصَلَّـى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليـهِ وَعَلَى مَلاَئِكَتِـهِ وَأَنْبِيَائِهِ، فَذَكَرَ مِنْ ذَلِـكَ مَـا اللهُ أَعْلَم وَمَا لاَ يُحصـى ذِكْرُهُ، قال: فواللهِ مَا سَـمِعْتُ مُتَكَلِّماً قَطُّ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْـدَهُ أَبْلَـغَ فِي مَنْطِقٍ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَانسِبُونِي فَانْظُـرُوا: مَنْ أَنَا؟ ثُمَّ ارْجِعُـوا إِلَى أَنْفُسِـكُمْ وَعَاتِبُوهَا فَانظُـرُوا: هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِـي وَانْتِهَاكُ حُرْمَتِي؟ أَلَسْـتُ ابْـنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ صلّى اللهُ عليه وآله وسـلّم؟ وَابْنُ وَصِيِّـهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَوَّلِ الْمُؤْمِنِيـنَ باللـهِ وَالْمُصَدِّقِ لِرَسُـولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِـنْ عِنْدِ رَبِّـهِ؟ أَوَ لَيْسَ (حَمْزَةُ) سَـيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي؟ أَوَ لَيْسَ (جَعْفَرٌ) الشّهِيدُ الطَّيَّارُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟ أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلٌ مُسْـتَفِيضٌ فِيكُمْ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله تعالَى عليه وآله وسلم قَالَ لِي وَلأَخِي: «هَذَانِ سَـيِّدَا شَـبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ فَـإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ – وَهُوَ الْحَـقُّ – وَاللـهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبـاً مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْـهِ أَهْلَهُ وَيَضُرُّ بِهِ مَنْ اخْتَلَقَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ إِنْ سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذَلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا (جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنصارِيَّ) أَوْ (أَبَا سَـعِيدٍ الْخُدْرِيَّ) أو (سَـهْلَ بْنَ سَـعْدٍ السَّاعِدِيَّ) أو (زَيْـدَ بْـنَ أَرْقَم) أو (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ)، يُخْبِرُوكُمْ أَنَّهُمْ سَـمِعُوا هَـذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ رَسُـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسـلّم لِي وَلأَخِي، أَفَمَا فِي هَـذَا حَاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِي؟!**».

فَقَالَ لَهُ (شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَن): هُوَ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا تَقُولُ! فَقَالَ لَهُ (حبيبُ بْنُ مظاهر): واللهِ إِنِّي لأَرَاكَ تَعْبُدُ اللهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفاً، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، ما تدري ما يقول، قَدْ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُم (الْحُسَيْنُ): «**فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَفَتَشُكُّونَ أَثْراً مَا أَنِّـي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ الْمَشْـرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْـنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي مِنْكُمْ وَلاَ مِنْ غَيْرِكُمْ، أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً؛ أَخْبِرُونِي، أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ، أو مَالٍ لَكُمْ اسْتَهْلَكْتُهُ، أو بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ؟**» قال: فَأَخَذُوا لاَ يُكَلِّمُونَهُ، قال: فَنَادَى رضي الله عنه: «**يَا (شبثَ بنَ ربعي)، ويا (حجارَ بنَ أَبْجر)، ويا (قيسَ بنَ الأَشعث)، ويا (يزيدَ بنَ الحارث)، أَلَمْ تَكْتُبُوا إِلَيَّ: أَنْ قَدْ أَيْنَعَتْ الثِّمَارُ، وَاخْضَرَّ الْجَنَـابُ، وَطَمَّتِ الْجِمَامُ، وَإِنَّمَـا تُقْدِمُ عَلَى جُنْدِكَ لَكَ مُجَنَّدَة فَأَقْبِلْ؟**»، قَالُوا لَهُ: لَمْ نَفْعَلْ.

فقال رضي الله عنه: «**سبحانَ اللهِ! بَلَى وَاللهِ لَقَدْ فَعَلْتُمْ**».

ثُمَّ قال: «**أَيّها الناسُ، إذْ كَرِهْتُمُونِي فَدَعُونِي أنصرفُ عنكم إِلَى مَأْمَنِي مِنَ الأرضِ**». قـال: فقال لـه (قيسُ بنُ الأشـعث): أَوَلاَ تَنْزِلُ عَلَى حُكْـمِ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُـم لَنْ يَـرُوكَ إِلاَّ مَا تُحِبُّ وَلَنْ يَصِلَ إليكَ منهم مَكْرُوهٌ، فقال له (الحسـين): «**أَنْـتَ أَخُـو أَخِيكَ، أَتُرِيدُ أَن يطلبكَ بَنُو هاشـم بأكثر مِن دَمِ (مُسْـلِمِ بْنِ عَقِيلٍ)؟ لاَ واللـهِ لاَ أُعْطِيهِـم بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيـلِ، وَلاَ أُقِرُّ إِقْرَارَ الْعَبِيـدِ؛ عبادَ اللهِ، ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ أَعُـوذُ ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾**»، قـال: ثُمَّ إِنَّهُ أَنَـاخَ رَاحِلَتَهُ وَأَمَرَ (عُقْبَةَ بْنَ سـمْعَان) فَعَقَلَهَا، وَأَقْبَلُوا يَزْحفُونَ نَحْوَهُ[1].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٣١٨_٣١٩).

كان (معاوية) قد عهد إلى ابنه (يَزِيدَ) بالخلافة في حياته..

٥ ـ فعن محمد بن زياد، قال: لَمَّا بَايَعَ معاويةُ لابنه يزيد، قال مروان: سنة أبـي بكر وعمـر، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سـنةُ هرقل وقيصر، فقال: أنزل اللـه فيـك: ﴿ **وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ** ﴾ [الأحقـاف/ ١٧] الآيـة، قال: فبلغ عائشـة رضي الله عنها، فقالت: كَذَبَ والله ما هو به، وَلَكِنْ «**رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم لَعَنَ أبا مروان ومروان في صلبه**» فمروان فضض من لعنة الله تعالى[1].

فلمّـا مـات بايعه أهلُ الشـام، ثُمَّ بَعَثَ إلى أهل المدينة مَـن يأخذ له البيعة فامتنع (الْحُسَيْنُ) و(ابن الزّبير) في آخرين من بيعته[2] نظراً لكونه غير كفء ولا مُسـتَحِقَّ للخلافة، ثُمَّ خرج (الْحُسَـيْنُ) و(ابنُ الزّبير) لِمَكَّةَ الْمُكَرَّمةِ فَجَعَلَ أهلُ العـراقِ يُكاتبون الْحُسـيْن بالقُدوم إليهـم لِيُبَايِعُوهُ وَجاءتْهُ مـن طَرَفِهِمْ عِدَّةُ كُتُبٍ وَرَسَـائل، فَبَعَـثَ إليهم ابنَ عَمِّهِ (مسـلمَ بنَ عقيل) لِيَأْخُذَ لـه البيعة منهم فذهب

---

(١) رواه البخـاري في صحيحه: كتاب تفسـير القرآن: باب قـول الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ** ...﴾ الآيـة، والنسـائي فـي الكبـرى (٦/ ٤٥٩)، والحاكـم فـي المسـتدرك (٤/ ٤٨١) واللفظ له.

(٢) منهم عبد الله عمر، روى البخاري عن ابن عمر قال: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ، فَقَالَتْ: الْحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَـى أَنْ يَكُـونَ فِي احْتِبَاسِـكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ، فَلَمْ تَدَعْـهُ حَتَّى ذَهَبَ، فَلَمَّا تَفَـرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ، قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلاَّ أَجَبْتَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْـلامِ، فَخَشِـيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْـفِكُ الـدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِـك، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ، قَـالَ حَبِيبٌ: حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ. [صحيح البخاري: كتاب الْمَغَازِي: باب غزوة الْخَندق وهي الأحزاب]

ونزل الكوفة، فاجتمع إليه نحو من ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ألفاً فبايعوه على إمرة (الْحُسَيْنِ)، وَحَلَفُوا لَهُ: لَيَنْصُرُنَّهُ بأنفسهم وأموالهم.

فبلغ ذلك (عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زيادٍ) وكان أميرُ البصرة من قِبَلِ (يزيد)، فخرج إلى الكوفة بعد أن ضَمَّها إليه (يزيد) فَجَمَعَ أشرافَ النّاس والقبائل فخطبهم ورغّبهم ورهّبهم وخذل الناس وأفسد كُلَّ مَنْ كَاتَبَ (الْحُسَيْنَ) وبايعه بواسطة (مسلم بن عقيل)، فَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ، وبَقِيَ (مسلم بن عقيل) وحدَه وَهَامَ على وجهه واختفى عند امرأة، ثُمَّ دُلَّ عليه فَأُلْقِيَ عليه القبضُ وَأُتِيَ به (ابنَ زياد) فَأَمَرَ بِهِ فَأُصْعِدَ إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَأَلْقَى جُثَّتَهُ إِلَى النَّاسِ.

وَخَرَجَ (الْحُسَيْنُ) رضي الله عنه مُتَوَجِّهاً للعراق في أهل بيته وأقاربه وذويه، وَلَمَّا وصل كربلاء وَجَدَ الأمر على خلاف ما كان يظنّ، فَبَعَثَ إليه (عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ) (عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ أبي وَقّأص) في أربعة آلاف مُقاتل، أكثرهم مِمَّنْ كان يُكاتبه وبايعه بواسطة ابن عمّه (مسلم بن عقيل)، وبعد أَخْذٍ وَرَدٍّ طلبوا منه النّزول على حكم (عبيد الله بن زياد) وبيعته لـ(يزيد) فَأَبَى الاستسلام لذلك فقاتلوه ومنعوه الْمَاءَ ثَلاَثَةَ أيّام، فقاتلهم هو وأصحابه وأهل بيته قتالَ الأبطالِ حتّى قُتِلَ بين يَدَيْهِ جَمِيعُ مَنْ كَانَ معه وكانوا لا يزيدون على اثنين وسبعين رجلاً وبقي وحدَه.

ثُمَّ نادى عَدُوُّ اللهِ (شِمْرُ بنُ ذِي الْجَوْشَنِ) قائلاً: ماذا تنتظرونَ بقتله؟ فَهَاجَمُوهُ وأحدقوا به، وهو يُقاتل يَمِيناً وَشِمَالاً حتّى أَثْخَنُوهُ بالْجراحات فسقط على الأرض، فَتَقَدَّمَ إليه اللَّعِينُ (زَرْعَةُ بْنُ شَرِيكٍ التَّمِيمِيُّ) فضربه بالسّيف على عاتقه، ثُمَّ طَعَنَهُ الشقيُّ البغيض (سِنَانُ بْنُ أنسٍ النّخعي) بالرّمح ثُمَّ نزلَ فَذَبَحَهُ وَاحْتَزَّ رأسه.

ثُـمَّ أَمَـرَ (عمرُ بنُ سـعدٍ) أن يُوطأَ (الْحُسَـيْنُ) بِالْخَيْلِ فداسـوه بِحَوافِيرِهَا حتّـى ألصقـوه بالأرض، ثُمَّ أُمِرَ برأسـه أن يُحْمَلَ إلى (ابن زيـادٍ) لعنه الله ولعن جنده وجميعَ مَنْ شاركَ في قتله، أو أمر به، أو رَضِيَ به.

وَلَمَّا قَتَلُوهُ أخذوا نساءه وبناته وَسَلَبُوا ما كان عليهنّ وعندهنّ من حِلِيٍّ..، وفيهنَّ بناته الطَّيِّباتُ (زينب)، و(سُـكينة)، و(فاطمة)، و(رُقَيَّةُ)، ومعهنّ عَمَّتُهُنَّ الطّاهـرة أخـتُ الْحُسَـينِ (زَيْنَـبُ الكُبْـرَى) بنـتُ فاطمـةَ وَعَلِيٍّ عليهم السـلام والرّضوان، ومع الجميع (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) زينُ العابدينَ رضي الله عنه فَأُدْخِلُوا على (ابن زياد) وَوُضِعَ رَأْسُ (الْحُسَـيْنِ) بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أمرَ بِهِمْ (ابنُ زياد) فَبَعَثَ بِهِمْ إلى الشّام لِـ (يَزِيدَ بْنِ معاويةَ).

٦ ـ عـن زر بـن حبيش، قـال: «**أَوَّلُ رَأْسٍ رُفِعَ عَلَى خَشَـبَةٍ رَأْسُ الْحُسَـيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»[(١)].

٧ ـ عـن قرة بن قيـس التميمي، قال: «نَظَـرْتُ إِلَى تِلْكَ النِّسْـوَةِ لَمَّا مَرَرْنَ بِـ (حُسَـيْنٍ) وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، صِحْـنَ وَلَطَمْـنَ وُجُوهَهُنَّ، قَـالَ: فَاعْتَرَضْتُهُنَّ على فَرَسٍ فَمَا رَأَيْتُ مَنْظَراً مِنْ نِسْـوَةٍ قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ مَنْظَرٍ رَأَيْتُهُ مِنْهُنَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، قال: فَمَا نَسِـيتُ مِنَ الأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَـى قَوْلَ (زَيْنَب ابنةِ فاطمةَ) حِينَ مَرَّتْ بِأَخِيهَا (الْحُسَـيْنِ) صَرِيعـاً، وَهِيَ تَقُولُ: «**يَا مُحَمَّـدَاهُ، يَا مُحَمَّدَاهُ! صَلَّـى عَلَيْكَ مَلائِكَةُ السَّمَاءِ، هَذَا الْحُسَيْنُ بِالْعَرَاء، مُرَمَّلٌ بِالدِّمَاء، مُقَطَّعُ الأَعْضَاء.**

(١) الطبـري، تاريـخ الأمـم والملـوك (٤/ ٢٩٧). وزر هذا هـو زر بن حبيش بن حباشـة بن أوس الأسـدي، أدرك الإسـلام والجاهلية ولم ير النّبِيّ صلى الله عليه وآله وسـلم، فهو تابعي عاش ١٢٠ سنة، تُوفّي بوقعة دير الجماجم. [انظر: أبو نُعيم، حلية الأولياء (٤/ ١٨١)].

يَـا مُحَمَّـدَاهُ! وَبَنَاتُكَ سَـبَايَا، وَذُرِّيَّتُـكَ مُقَتَّلَة، تَسْـفِي عَلَيْهَا الصَّبَـا»، قَالَ: فَأَبْكَتْ وَاللهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصِدِيقٍ.

قال: وَقَطَفَ رؤوسَ الباقينَ فسـرح باثنين وسبعين رأساً مع (شِمر بن ذي الجوشـن) و(قيس بن الاشـعث) و(عمر بن الحجاج) و(عزرة بن قيس) فأقبلوا حتّى قدموا بِهَا على (عُبيد الله بن زياد)»[1].

٨ ـ قـال الزُّبَيْـرُ بن بَكَّارٍ: «وُلِدَ (الْحُسَـيْنُ بـن عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّـهُ تَعَالَى عَنْهُ لِخَمْـسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَـعْبَانَ سَـنَةَ أَرْبَـعٍ مِنَ الْهِجْـرَةِ، وَقُتِلَ يَـوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَاشُـورَاءَ فِي الْمُحَرَّمِ سَـنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَقَتَلَهُ (سِـنَانُ بن أَبِي أَنَسٍ النَّخَعِيُّ)، وأَجْهَزَ عَلَيْهِ (خَوْلِيُّ بن يَزِيدَ الأَصْبَحِيُّ) مِنْ حِمْيَرَ، وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ (عُبَيْدَ اللَّهِ ابن زِيَادٍ)، فَقَالَ (سِنانُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ):

أَوْقِـرْ رِكَـابِـي فِـضَّـةً وَذَهَبَـا ... إِنِّـي قَـتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّـبَـا

قَتَلْـتُ خَيْـرَ النَّـاسِ أُمّاً وَأبَـا ... وَخَيْرُهُـمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبـا»[2]

٩ ـ قال [قرة بن قيس التميمي]: «وما هو إلاّ أن قُتِلَ (الحسينُ) فسرح برأسه مـن يومه ذلك مع (خولي بـن يزيد) و(حميد بن مسـلم الأزدي) إلى (عبيد الله ابـن زياد)، فأقبل به (خولـي) فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقـاً، فأتى مَنْزِلَهُ فوضعه تحت إجانة في مَنْزِلِهِ...، قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى (عبيد الله بن زياد) وأقام (عمر بن سعد) يومه ذلك والغد، ثم أمر (حميد بن بكير الأحمري)

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٣٤٨_٣٤٩).

(٢) رواه الطبرانـي فـي الكبير (٣/ ١١٧)، وابـن الأثير في «جامع الأصول فـي أحاديث الأصول» (١٢/ ٢٩٤)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٤): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».

فَأَذَّنَ في النّاس بالرّحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات (الحسين) وأخواته ومن كان معه من الصبيان وَ(عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ) مَرِيضٌ»[1].

١٠ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ (ابْنِ زِيَادٍ) فَجِيءَ بِرَأْسِ (الْحُسَيْنِ) رَضِيَ الله عنه فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيبٍ لَهُ فِي أَنْفِهِ، وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا حُسْنًا، قَالَ: قُلْتُ: أَمَا إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْبَهِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»[2].

وفي رواية أخرى: عَنْ أَنَسٍ، قال: «لَمَّا أُتِيَ (عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ) بِرَأْسِ (الْحُسَيْنِ) جَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ ثَنَايَاهُ، يقول: لَقَدْ كَانَ - أَحْسَبُهُ قَالَ - جَمِيلاً، فَقُلْتُ: وَاللهِ لأَسُوءَنَّكَ، إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَلْثِمُ حَيْثُ يَقَعُ قَضِيبُكَ، قَالَ: فَانْقَبَضَ»[3].

١١ ـ قال [الطبري]: فلما دخل برأس (الحسين) وصبيانه وأخواته ونسائه على (عبيد الله بن زياد) لبست (زينب ابنة فاطمة) أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها إماؤها، فلما دخلت جلست، فقال (عبيد الله بن زياد): من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة، قال: فقال لها (عبيد الله): الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٣٤٨).

(٢) رواه البخاريّ في صحيحه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ: بَاب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والترمذي في سننه (٥/ ٦٥٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٦١)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٥)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٢٩).
فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيبٍ لَهُ فِي أَنْفِهِ: أي يُشير بغصن، وفي رواية الطبراني: «فَجَعَلَ يَنْقُرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي عَيْنِهِ وَأَنْفِهِ». ويقول...، يَتَهَكَّمُ به.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٢٥)، والبزار في مسنده [كشف الأستار (٣/ ٢٣٤)]، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٥): «رواه البزار والطبراني بأسانيد؛ ورجاله وُثِّقُوا».

فقالت: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً، لاَ كَمَا تَقُولُ أَنْتَ، إِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْفَاسِقُ وَيُكَذَّبُ الْفَاجِرُ**».

قال: فكيف رأيتِ صُنْعَ اللهِ بأهلِ بيتك؟

قالت: «**كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَتُحَاجُّونَ إِلَيْهِ وَتُخَاصِمُونَ عِنْدَهُ**». قال: فغضب (ابن زياد) واستشاط[1].

١٢ ـ عن حميد بن مسلم، قال: لَمَّا دخل (عبيد الله) القصر ودخل الناس نُودِيَ الصلاةُ جامعة، فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر (ابن زياد)، فقال: الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين (يزيد بن معاوية) وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب (الحسين بن علي) وشيعته، فلم يفرغ (ابن زياد) من مقالته حتى وثب إليه (عبد الله بن عفيف الأزدي)...، فقال: يا ابن مرجانة، إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك والذي ولاّك وأبوه! يا ابن مرجانة، أتقتلون أبناء النَّبِيِّينَ وتتكلمون بكلام الصدّيقين؟![2].

١٣ ـ قال الطبري: «ثُمَّ إنّ (عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ) نَصَبَ رأس (الْحُسَيْنِ) بالكوفة فجعل يُدَارُ بِهِ فِي الكوفة، ثُمَّ دَعَا (زحر بن قيس) فسرح معه برأس (الْحُسَيْنِ) ورؤوس أصحابه إلى (يزيد بن معاوية)، وكان مع (زحر) (أبو بردة ابن عوف الأزدي) و(طارق بن أبي ظبيان الأزدي) فخرجوا حتى قدموا بها الشام على (يزيد بن معاوية)»[3].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٣٤٩).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٥٠_٣٥١). وقد أمر (ابن زياد) بقتل (عبد الله بن عفيف الأزدي) وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك.

(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٥١).

١٤ ـ عن الأَوْزَاعِي، قال: حدّثني شـداد بن عبد الله، قال: سَـمِعْتُ وَاثِلَةَ ابْنَ الأَسْـقَعِ وَقَدْ جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَلَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَلَعَنَ أَبَاهُ، فَقَامَ وَاثِلَةُ، وَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَزَالُ أُحِبُّ (عَلِيّاً) وَ(الْحَسَـن) وَ(الْحُسَـيْنَ) وَ(فَاطِمَةَ) بَعْدَ أَنْ سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمْ مَا قَالَ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي ذَاتَ يَـوْمٍ وَقَـدْ جِئْتُ النَّبِـيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَـلَمَةَ، فَجَاءَ (الْحَسَـنُ) فَأَجْلَسَـهُ عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ جَاءَ (الْحُسَـيْنُ) فَأَجْلَسَـهُ عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْـرَى وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ (فَاطِمَةُ) فَأَجْلَسَـها بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِـ (عَلِيٍّ)، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣]، قُلْتُ لِوَاثِلَةَ: مَا الرِّجْسُ؟ قَالَ: الشَّكُّ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَـالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْـكَرِيُّ: يُقَـالُ إِنَّ الأَوْزَاعِي لَمْ يَرْوِ فِـي الْفَضَائِلِ حَدِيثاً غَيْـرَ هَذَا، وَاللهُ أَعْلَمُ. قَـالَ: وَكَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ لَمْ يَرْوِ فِيهَـا إِلاَّ حَدِيثاً وَاحِداً، كَانَا يَخَافَانِ بَنِي أُمَيَّةَ[1].

١٥ ـ عـن الحارث بن كعب، عن (فاطمة بنت علي)، قالت: لَمَّا أُجْلِسْـنَا بَيْنَ يَدَيْ (يزيد بن معاوية) رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا، قالت: ثُمَّ إِنَّ رجلاً من أهلِ الشَّـامِ أَحْمَرَ قَامَ إِلَى (يزيد)، فقال: يا أمير المؤمنين، هَبْ لِي هَذِهِ – يَعْنِينِي – وَكُنْـتُ جَارِيَةً وَضِيئَـةً، فَأُرْعِدْتُ وفرقتُ وظننـتُ أنّ ذلك جائزٌ لهم وأخذت بثيـاب أُخْتِـي (زينب)، قالـت: وكانت أُخْتِـي (زينب) أكبَر منّـي وأعقل وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت: «**كَذَبْتَ واللهِ وَلُؤمْتَ، مَا ذَلِكَ لَكَ وَلَهُ**». فَغَضِبَ (يَزِيدُ).

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٢١١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٧٢).

فقال: كَذَبْتِ وَاللهِ إِنَّ ذَلِكَ لِي وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ لَفَعَلْتُ.

قالت: «**كَلاَّ، وَاللهِ مَا جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ لَكَ إِلاَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينَ بِغَيْرِ دِينِنَا**». قالت: فَغَضِبَ (يَزِيدُ) وَاسْتَطَارَ. ثُمَّ قَالَ: إِيَّايَ تَسْتَقْبِلِين بِهَذَا؟! إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكِ وَأَخُوكِ.

فَقَالَتْ (زَيْنَب): «**بِدِينِ اللهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي وَجَدِّي اهْتَدَيْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَجَدُّكَ**». قَالَ: كَذَبْتِ يَا عَدُوَّةَ اللهِ.

قَالَتْ: «**أَنْتَ أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ، تَشْتِمُ ظَالِماً، وَتَقْهَرُ بِسُلْطَانِكَ**». قالت: فَوَاللهِ لَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَا فَسَكَتَ، ثُمَّ عاد الشامي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، قال: أعزبْ وَهَبَ اللهُ لَكَ حتفاً قاضياً، قالت: ثُمَّ قال (يزيد بن معاوية): يا نعمان بن بشير، جهّزهم بِمَا يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بِهِمْ إلى المدينة[1].

قلت: وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تاريخ الإسلام فَجِيعَةٌ، وَلاَ رَزِيَّةٌ أفظع وأقبح وأشنع من قَتْلِ (الْحُسَيْنِ) وأهلِ بيته وأصحابه على كَثْرَةِ مَا وَقَعَ فِي الإسلامِ من نَكَبَاتٍ؛ ولذلكَ مَقَتَ (يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ)[2] وَ(عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ) كُلُّ مُسْلِمٍ على

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٣٤٨).

(٢) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٧_٣٨) عند ترجمته: «قُلْتُ (أي الذهبي): كَانَ قَوِيّاً، شُجَاعاً، ذَا رَأْيٍ، وَحَزْمٍ، وَفِطْنَةٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ نَاصِبِيّاً، فَظّاً، غَلِيْظاً، جَلْفاً، يَتَنَاوَلُ المُسْكِرَ، وَيَفْعَلُ المُنْكَرَ.
افْتَتَحَ دَوْلَتَهُ بِمَقْتَلِ (الشَّهِيْدِ الحُسَيْنِ)، وَاخْتَتَمَهَا بِوَاقِعَةِ الحَرَّةِ، فَمَقَتَهُ النَّاسُ، وَلَمْ يُبَارَكْ فِي عُمُرِه.
وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الحُسَيْنِ: كَأَهْلِ المَدِيْنَةِ قَامُوا للهِ، وَكَمِرْدَاس بنِ أُدَيَّةَ الحَنْظَلِيِّ البَصْرِيِّ، وَنَافِعِ بنِ الأَزْرَقِ، وَطَوَّافِ بنِ مُعَلَّى السَّدُوْسِيِّ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ».
قلت: وقد ألف الحافظ ابن الجوزي الحنبلي كتاباً ذكر فيها مثالب (يزيد) سَمَّاه: «**الرَّد على** =

وَجْهِ الأرضِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وأهلَ بيتِهِ منذُ ذلك الحين حتّى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله.

وكلّ مَن شارِكَ في ذلك أو ساعد عليه أو سَمِعَ بذلك فَرَضيَ فهو ملعونٌ بلعنة اللهِ ورسوله بل وجميع الأنبياء والمرسلين، وسوف يَتَوَلَّى اللهُ كلّ هذه الأصناف جَزَاءَهُم الْجَزَاءَ الأوفى الذي يستحقّونه.

وفي ذلك، قال الإمام الآجري: «عَلَى مَنْ قَتَلَ (الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ، وَعَلَى مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ، وَعَلَى مَنْ سَبَّ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ)، وَسَبَّ (الْحَسَنَ) وَ(الْحُسَيْنَ)، أَوْ آذَى (فَاطِمَةَ) فِي وَلَدِهَا، أَوْ آذَى (أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ، لاَ أَقَامَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ وَزْنًا، وَلاَ نَالَتْهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ»[1].

وقال العلاّمة سعد الدين التفتزاني: «وَبَعْضُهُمْ – أي علماء أهل السنة – أَطْلَقَ اللَّعْنَ عَلَيْهِ – أي (يزيد بن معاوية) – لِمَا أنّه كفرَ حين أمرَ بِقَتْلِ (الْحُسَيْنِ) رضي الله عنه، واتّفقوا على جوازِ اللَّعْنِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَمَرَ بِهِ أَوْ أَجَازَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ.

والحقُّ أَنَّ رِضَى (يَزِيدَ) بِقَتْلِ (الْحُسَيْنِ) وَاسْتِبْشَارِهِ بِذَلِكَ وَإِهَانَةِ (أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ) عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِمَّا تَوَاتَرَ مَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَتْ تَفَاصِيلُهُ آحاداً، فَنَحْنُ لاَ نَتَوَقَّفُ فِي شَأْنِهِ بَلْ فِي إِيمَانِهِ، لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ»[2].

= **الْمُتَعَصِّبِ العَنيد الْمَانع مِنْ ذَمِّ يَزِيد**» ردّ فيه على (عبد المغيث الحنبلي) الذي تولى نصرة (يزيد ابن معاوية) والدفاع عنه.

(١) الآجري، الشريعة (٥/ ٢١٨٤).

(٢) التفتزاني، شرح العقائد النسفية (ص/ ١٠٣).

وقـال الإمـام السـيوطي: «لعـن اللـه قاتلـه و(ابـن زيـاد) معـه و(يزيـد) أيضاً»[1].

وقال الإمام الآلوسي في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد/ ٢٢-٢٣] ما نصه: «واستدل بها أيضاً على جواز لعن (يزيد) عليه من الله تعالى ما يستحق، نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيتمي في الصواعق: إنَّ الإمام أحمد لَمَّا سأله ولده عبد الله عن لعن (يزيد)، قال: كَيْفَ لاَ يُلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ؟

فقال عبد الله: قد قرأتُ كتابَ اللهِ عزّ وجلّ فلم أجدْ فيه لعنَ (يزيد)!

فقال الإمام: إنّ الله تعالى يقول: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية. وأيّ فساد وقطيعة أشد مِمَّا فعله (يزيد)[2]. انتهى. (...)

وعلى هذا القول - أي لعن الفاسق بعينه - لا تَوَقُّفَ في لعن (يزيد) لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جَميع أيام تكليفه؛ ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكة، فقد روى الطبراني بسند حسن: «**اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلاً**»[3].

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص/ ١٨٢).

(٢) رواه بسنده القاضي أبو يعلى الحنبلي في كتابه «المعتمد في الأصول» كما ذكر الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «الرد على المتعصب العنيد المانع من ذمّ يزيد» (ص/ ٤١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧/ ١٤٤) وفي الأوسط (٤/ ٥٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٨/ ٣٣٠)، قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٠٦): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير؛ ورجاله رجال الصحيح».

والطامـة الكبرى، مـا فعله بـ (أهل البيت)، ورضاه بقتل (الحسـين) على جـدّه وعليه الصلاة والسـلام، واستبشـاره بذلـك، وإهانته لأهل بيتـه مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً.

وفـي الحديث: «**سِـتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ** - وفي رواية - **لَعَنَهُـمُ اللهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الدَّعْـوَةِ: الْمُحَـرِّفُ لِكِتَابِ اللهِ** - وفي رواية - **الزَّائِدُ فِـي كِتَابِ اللهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدِرِ اللهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي**»(١).

وقـد جزم بكفره وصرح بلعنـه جماعة من العلماء، منهـم: الحافظ ناصر السنة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى.

وقـال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شـأنه بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه. وَمِمَّنْ صرّح بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة.

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب «الوافي بالوفيات»: أَنَّ السَّبْيَ لَمَّا ورد من العـراق على (يزيد) خرج فلقي الأطفال والنسـاء من ذرية (علي) و(الحسـين) رضـي اللـه تعالى عنهمـا والرؤوس على أطـراف الرماح وقد أشـرفوا على ثنية جيرون فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لَما بدت تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤوس على شـفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يَعْنِـي: أنّـه قتـل بِمَنْ قتله رسـولُ اللـه صلى اللـه عليه [وآله] وسـلم يوم

---

(١) رواه الترمـذي وصححه (٤/ ٤٥٧)، والحاكم في المسـتدرك (١/ ٩١) وصححه ووافقه عليه الذهبي، والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٦٠).

بـدر كجده عتبة وخاله ولـد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريـح، فإذا صح عنه فقد كفر به.

ومثله تمثله بقول عبدالله بن الزبعري قبل إسلامه:

لـيـت أشـيـاخـي الأبيات. (...)

وأبـو بكر بـن العربي المالكـي – عليه من الله تعالى ما يسـتحق – أعظم الفرية، فزعم أنّ (الحسين) قُتِلَ بسيف جدّه صلى الله عليه [وآله] وسلم وله من الجهلـة موافقون على ذلـك. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف/ ٥].

قـال ابـن الجـوزي – عليـه الرحمـة – فـي كتابـه «السـر المصـون»: من الاعتقـادات العامـة التي غلبت على جَماعة منتسـبين إلى السُّـنَّةِ، أن يقولوا: إنّ (يزيد) كان على الصواب وأنّ (الحسين) رضي الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليـه، ولو نظروا في السِّـيَرِ لعلموا كيف عُقِدَتْ له البيعـةُ وألزم الناس بها ولقد فعـل فـي ذلك كل قبيـح، ثم لو قدرنا صحة عقـد البيعة فقد بدت منـه بواد كلها تُوجـب فسـخ العقـد ولا يَميل إلى ذلـك إلا كلّ جاهل عَامِّيِّ الْمَذْهَـبِ يظنّ أنّه يغيظ بذلك الرافضة.

هـذا، ويُعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره، فمنهم من يقول: هو مسلم عاص بِمَا صدر منه مع (العترة الطاهرة) لكن لا يجوز لعنه.

ومنهم من يقول: هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها.

ومنهم من يقول: هو كافر ملعون.

ومنهـم مـن يقول: إنه لَم يعص بذلك ولا يجوز لعنـه وقائل هذا ينبغي أن يُنظم في سلسلة أنصار (يزيد).

وأنـا أقـول: الذي يغلب علـى ظنّي، أَنَّ الخبيـث لَم يكن مُصَدِّقاً برسـالة النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسلم، وأنّ مَجموع ما فعل مع أهل حَرَمِ اللهِ تعالى وأهل حَرَمِ نبيّه عليه الصلاة والسـلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الْمَمَـاتِ، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقـاء ورقـة من المصحف الشـريف في قـذر؛ ولا أظنّ أنّ أمـره كان خافياً على أجلّـة المسـلمين إذ ذاك، ولكـن كانوا مغلوبيـن مقهورين لَم يسـعهم إلا الصبر ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً، ولو سُـلِّمَ أنّ الخبيث كان مسـلماً فهو مسلم جَمَعَ من الكبائر ما لا يُحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولـو لَـم يُتصور أن يكـون له مثل مِن الفاسـقين، والظّاهر أنه لَـم يتب، واحتمال توبتـه أضعـف من إيمانه، ويلحق به (ابن زياد) و(ابن سـعد) وجَماعة فلعنةُ اللهِ عـزّ وجلّ عليهم أجمعين وعلـى أنصارهم وأعوانهم وشـيعتهم وَمَنْ مالَ إليهم إلى يوم الدين ما دَمِعَتْ عَيْنٌ على (أَبِي عبد الله الحسين)؛ وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ شاعرِ العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصل وقد سُـئِلَ عن لعن (يزيد) اللعين:

يزيد على لعنـي عريض جنابه　　　فاغدو به طول الْمَدَى ألعـن اللعنا

ومن كان يَخشـى القـال والقيل من التصريح بلعن ذلـك الضليل، فَلْيَقُلْ: لعـنَ اللهُ عزّ وجلّ مَنْ رَضِيَ بقتلِ (الحسـين) وَمَـنْ آذى (عِتْرَةِ النَّبِيِّ) صلى الله عليـه [وآله] وسـلم بِغَيْرِ حقّ ومن غصبهـم حقّهم، فإنّه يكون لاعنـاً له لدخوله تحت العموم دخولاً أَوَّلِيًّا في نفس الأمر.

ولا يُخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى (ابن العربِي) الْمَـارِّ ذِكْرُهُ وموافقيه، فإنّهم على ظاهر مـا نُقِلَ عنهم لا يُجَوِّزُونَ لعن من رَضِيَ بقتل (الحسـين) رضي اللـه تعالى عنه، وذلك لعمري هو الضـلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال (يزيد)[1]».

قلـت: وكلام القاضـي (ابـنُ العربـي) هـذا، الْمُخَالِـفُ للكتاب وَالسُّـنَّةِ والإجمـاع والعقل الحصيـف، قاله في كتابـه «العواصم مـن القواصم»، ونصّ كلامـه: «ومـا خرج إليه - أي (الحسـين) - أحـدٌ إلا بتأويل، ولا قاتلـوه إلا بِمَا سَـمِعُوا مـن جـدّه المهيمـن علـى الرسـل، المخبر بفسـاد الحـال، المحذر من الدخـول فـي الفتـن. وأقواله في ذلـك كثيرة: منها قولـه صلى الله عليـه [وآله] وسـلم: «**سَـتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَـنْ أَرَادَ أَنْ يُفَـرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّـةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**». **فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله**»[2].

قلـتُ: ومِن تناقضـات القاضي (ابن العربـي) البغيضة أنّه لَـم يَجْعَلْ هذا الحديـث فـي الذين خرجـوا وقاتلـوا الخليفة الشـرعي (علـيّ بن أبـي طالب) الْمُجْمِع على بيعته جمهـور المهاجرين والأنصار!! إضافةً إلى فتواه بقتلِ رجلٍ مسـلمٍ عابَ لبس الأحمر لأنّه عاب لبسـة لبسها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وذلـك ظنًّا منه أن ذلك يُرضي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسـلم، بينما لَم يَلتفت

(١) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٣/ ٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩).

(٢) ابـن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقـف الصحابة بعد وفاة النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم (ص/ ٢٤٥).

قلـت: وقـد وصف ابـن تيمية هذا الكلام بأنـه كذب وجهل. انظـر كتابه «المسـائل والأجوبة» (ص/ ٧٧)، وقـال قبـل ذلـك بقليـل: «والحسـين رضي الله عنـه قُتِل مظلومًـا شـهِيدًا، وقتَلَتُه ظَالِمُونَ متعدُّون».

إلـى كلامه الباطل شـرعاً وعقـلاً، هل يُرضي النَّبِـيَّ صلى الله عليه وآله وسـلم أو لا! وفـي ذلك، قال الإمـام المناوي: «ومن مجازفات (ابـن العربي) أنّه أفتَى بقتل رجل عاب لبس الأحمر لأنه عاب لبسة لبسـها رسـول الله صلى الله عليه [وآله] وسـلم وَقُتِلَ بفتياه كما ذكره في المطامح، وهذا تَهَوُّرٌ غريب وإقدام على سفك دماء المسلمين عجيب[1]، وسيخاصمه هذا القتيل غداً ويبوء بِالْخِزْيِ من اعتـدى؛ وليس ذلك بـأول عجرفة لهذا الْمُفْتِي وجرأتـه وإقدامه، فقد ألف كتاباً في شـأن مولانا (الحسين) رضي الله عنه، وكرم وجهه، وأخزى شائنه، زَعَمَ فيه أنّ (يزيد) قتله بِحَقٍّ بسيف جدّه نعوذ بالله من الخذلان»[2].

١٦ ـ عَـنْ عَمْـرِو بن بَعْجَةَ، قَالَ: «**أَوَّلُ ذُلٍّ دَخَلَ عَلَى الْعَرَبِ قَتْلُ الْحُسَـيْنِ ابن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَادِّعَاءُ زِيَادٍ**»[3].

قلـت: زيادٌ هذا، هو (زياد ابن أبيه) والد (عُبَيْدِ الله بن زياد) سُـمِّيَ بذلك لأنــه ابــن زِنَى، قال ابن عبد البر: «ادعاه معاوية في سـنة أربـع وأربعين ولحق به زياداً أخاً على ما كان من أبي سفيان في ذلك [فصار يُسمَّى زياد بن أبي سفيان]، وَزَوَّجَ معاويـةُ ابنته من ابنه محمد بن زياد؛ وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه – أمهما سُمَيَّة – فلما بلغ أبا بكرة أنّ معاوية استلحقه وأنه رضي بذلك آلَى يَمِيناً لا يُكَلِّمُهُ

(١) عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: «**مَنْ أَعَانَ عَلَـى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَـطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**». رواه ابن ماجه في سـننه (٢/ ٨٧٤)، وأبو يعلى في مسـنده (١٠/ ٣٠٦)، ورواه الطبراني في الكبير (١١/ ٧٩) عن ابن عبـاس نحوه، قال الهيثمـي في المجمع (٧/ ٢٩٨): «رواه الطبرانـي؛ وفيه عبد الله بن خراش ضعفه البخاري وجماعة ووثقه ابن حبان، وقال ربما أخطأ، وبقية رجاله ثقات».

(٢) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣١٣).

(٣) رواه الطبرانـي فـي الكبير (٣/ ١١٣)، وابن أبي شـيبة في مصنفـه (٨/ ٣٤٠)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني؛ ورجاله ثقات».

أبداً، وقال: هذا زِنَى أُمِّهِ وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمتُ سُمَيَّةَ رأت أبا سفيان قط»[1].

١٧ ـ عَنْ سَلْمَى، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تَعْنِي فِي الْمَنَام - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا**»[2].

١٨ ـ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ يَلْتَقِطُهُ أَوْ يَتَتَبَّعُ فِيهَا شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: «**دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْيَوْمَ**». قَالَ عَمَّارٌ فَحَفِظْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ[3].



---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٢٦).

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٧٥)، وقال: «هذا حديث غريب»، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٠) وسكت عنه الذهبي، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٧٣) وسلمى لَم تُعرف وباقي رجاله ثقات. ويبدو أَنَّ أمّ سلمة رأت الرؤية ليلة استشهاد الحسين.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٤٢) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣٩) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٥)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٤): «رواه أحمد والطبراني؛ ورجاله أحمد رجال الصحيح»، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٢١٨) بعد ذكر هذا الحديث: «تفرد به أحمد وإسناده قوي».



٢٠

مَا وَقَعَ عِنْدَ مَوْتِ الْحُسَيْنِ مِنَ التَّغْيُّرَاتِ الْكَوْنِيَّةِ

١ ـ قالَ الزُّهْرِيُّ: «**مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بن عَلِيٍّ إلا عَنْ دَمٍ**»[١].

٢ ـ وَقَالَ أَبُو قَبِيلٍ رحمه الله: «**لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بن عَلِيٍّ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ**»[٢]. يعني قيام الساعة.

٣ ـ عَنْ أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ، عَنْ جَمِيلِ بنِ زَيْدٍ، قال: «**لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ احْمَرَّتِ السَّمَاءُ**»، قُلْتُ: أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُ؟ فَقَالَ: «**إِنَّ الْكَذَّابَ مُنَافِقٌ، إِنَّ السَّمَاءَ احْمَرَّتْ حِينَ قُتِلَ**»[٣].



(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١١٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١١٤)؛ وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٧): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١١٣)؛ وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني؛ وفيه من لم أعرفه».



مَا قِيلَ مِنَ الأَشْعَارِ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ

١ ـ حَدَّث أبو الحسين علي بن محمد الأديب بإسناد له: أنّ رأس الحسين ابن علي عليهما السلام لَمَّا صُلِبَ بالشّام أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه، وطلبوه شهراً حتَّى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال: أما تَرَوْنَ مَا نَزَلَ بِنَا؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يقول:

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ... مُتَزَمِّلًا بدمائِهِ تَزْمِيلا

وَكَأَنَّمَا بِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... قَتَلُوا جِهَاراً عَامِدِينَ رَسُولا

قَتَلُوكَ عَطْشَانا وَلَمْ يَتَدَبَّرُوا ... فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلا

وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ ... وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلا[1]

٢ ـ وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عنهما بكربلاء، وَحَمَلَ رَأْسَهُ ابنُ زياد إِلَى يَزِيدَ خَرَجَتْ [زينب] بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طالب في نساءٍ مِن قومها حواسرَ حائراتٍ، لِمَا قد ورد عليهن من قتل السادات، وهي تقول:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُم ... مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه : ترجمة التابعي «خالد بن غفران» (٤٢/ ٥٨١)

بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي   مِنْهُمْ أُسَارى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُم   أَنْ تَخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي[1]

عن عمرو بن عكرمة، قال: «أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة، فإذا مولًى لنا يُحَدِّثُنَا: قال: سَمِعْتُ البارحةَ منادياً يُنادِي وَهُو يَقُولُ:

أَيُّهَا القَاتِلُونَ جَهْلاً حُسَيْناً   أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّماءِ تَدْعُو عَلَيْكُم   مِنْ نَبِيٍّ وَمَلِيكٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُ   دَ ومُوسَى وَحَامِلِ الإِنْجِيلِ[2]



(١) رواه الطبري في تاريخه (٤/ ٣٥٧)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٣/ ٤٤١)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٤)، قال الهيثمي (٩/ ٢٠٠): «رواه الطبراني بإسناد منقطع ورواه بإسناد آخر أجود منه».
(٢) رواه الطبري في تاريخه (٤/ ٣٥٨).



مَا وَضَعَهُ قَتَلَةُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَحَادِيثَ بَاطِلَة

وضع قتلة (الْحُسَيْنِ) رضي الله عنه وأنصارهم أحاديث كثيرة في الاحتفال في يوم عاشوراء بالفرح والسرور والاكتحال والتوسعة على العيال، لإبعاد الأنظار عَمَّا ارتكبوه في حقّ (الحسين) وأهل بيته مِن فظائع عظيمة وانتهكات شنيعة..

فعن ابن عباس - زوراً وبهتاناً - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - زوراً وبهتاناً -: «**من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لَم يرمد أبداً**». رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن جُويبِر، عن الضحاك، عن ابن عباس به، وقال: وجويبر ضعيف، والضحاك لَم يلق ابن عباس[1].

قال الإمام بدر الدين العيني: «وروى ابنْ الْجَوْزِيّ فِي كتاب (فَضَائِل الشُّهُور) من حَدِيث أبي هُرَيْرَة فِي حَدِيث طَوِيل فِيهِ: صِيَام عَاشُورَاء والاكتحال فِيهِ.

قَالَ ابْن نَاصِر: هَذَا حَدِيث حسن عَزِيز، رِجَاله ثِقَات وَإِسْنَاده على شَرط الصَّحِيح.

---

(١) البيهقي، شعب الإيمان (٥/ ٣٣٤).

وَرَوَاهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي (الموضوعات)، وَقَالَ شَـيخنَا: وَالْحق مَا قَالَه ابْن الْجَوْزِيّ، وَأَنه حَدِيث مَوْضُوع»[1].

وقــال أيضــاً: «النَّـوْع السَّـادِس: مَـا ورد فِـي صَـلَاة لَيْلَـة عَاشُـورَاء وَيَوْم عَاشُـورَاء، وَفِي فضل الْكُحْلِ يَوْمَ عَاشُـورَاء لاَ يَصح، وَمن ذَلِك حَدِيث جُوَيْبِر، عَـن الضَّحَّـاك، عَن ابْن عَبَّاس رَفعه: (من اكتحل بالإثمد يَوْم عَاشُـورَاء لم يرمد أبداً) وَهُوَ حَدِيث مَوْضُوع، وَضَعَهُ قتلةُ (الْحُسَيْن) رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ.

وَقَالَ الإِمَام أَحْمد: والاكتحال يَوْم عَاشُورَاء لَم يُرْوَ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ [وَآلِه] وَسلم فِيهِ أثر، وَهُوَ بِدعَة.

وَفِـي (التَّوْضِيح) : وَمِنْ أَغْرَبِ مَا رُوِيَ فِيهِ أَنَّ رَسُـول الله صلى الله عَلَيْهِ [وآلِه] وَسـلم، قَالَ فِي الصرد: إِنَّهُ أَوَّلُ طَائِرٍ صَامَ عَاشُورَاء، وَهَذَا من قلَّة الْفَهم، فَـإِن الطَّائِر لاَ يُوصَفُ بِالصَّـوْمِ. قَالَ الْحَاكِم: وَضَعَهُ قَتَلَةُ (الْحُسَـيْن) رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ»[2].

وقال الشـيخ العجلونـي: «رواه الحاكم، والبيهقي في شـعبه، والديلمي، عن ابن عباس رفعه، وقال الحاكم: منكر. وقال في المقاصد: بل موضوع.

وقــال في اللآلـئ بعد أن رواه عــن ابن عباس من طريـق الحاكم: حديث منكر، والاكتحال لا يصح فيه أثر فهو بدعة.

وأورده ابـن الجـوزي في الموضوعـات، وقال: قال الحاكـم: الاكتحال يوم عاشـوراء لَم يُرْوَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه [وآله] وسـلم فيه أثر، وهو بدعة

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/ ١٥).
(٢) المصدر السابق، (١١/ ١١٨).

ابتدعهـا قتلة (الْحُسَيْنِ) رضي اللـه عنه وقبحهم، نعم رواه فـي الجامع الصغير بلفـظ: «مـن اكتحل بالإثمد يوم عاشـوراء لم يرمد أبدا». قـال المناوي نقلا عن البيهقي: وهو ضعيف بالمرة.

وقـال ابن رجـب في لطائف المعـارف: كل ما رُوِيَ فـي فضل الاكتحال والاختضاب والاغتسال فيه موضوع لَم يصح»[1].

قلت: وأصل هذا الاكتحال والفرح والسرور بيوم عاشوراء بدعةٌ ابتدعها زعمـاء القتلة، قال العلامة أبو بكر البكري الدمياطي: «(وأما أحاديث الاكتحال إلخ) في النفحات النبوية في الفضائل العاشـورية - للشـيخ العدوي - ما نصه: قال العلامة الأجهوري: أما حديث الكحل، فقال الحاكم إنه منكر.

وقـال ابـن حجـر إنه موضوع. بـل قال بعـض الحنفيـة: إن الاكتحال يوم عاشوراء لَمَّا صار علامة لبغض (آل البيت)، وجب تركه.

قـال: وقال العلامة صاحب جمـع التعاليق: يكره الكحل يوم عاشـوراء، لأن (يزيـد) و(ابـن زياد) اكتحلا بدم (الحسـين) هذا اليوم، وقيـل بالإثمد، لتقر عينهما بفعله»[2].



---

(١) العجلونـي، كشـف الخفـاء ومزيـل الإلبـاس عمـا اشـتهر مـن الأحاديث علـى ألسـنة الناس (٢/ ٢٣٤).

(٢) البكري، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/ ٣٠١).



انتقامُ اللهِ مِنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

حِينَما هاجم جيش (ابن زياد) (الْحُسَيْنَ) رضي الله عنه دعا عليهم، بقوله: «**اللّهمَّ أَحْصِهِم عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً، وَلاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَداً**»؛ في دعاء بليغ[1].

فما مَكَثُوا بعد قتله إلا قليلاً حتّى سَلَّطَ اللهُ عليهم مَنْ قَتَلَهُمْ، ومن لَم يُقْتَلْ منهم أُصيب بِشَرٍّ مُصيبة في نفسه وأهله وماله، ولَم يَخْرُجْ مِن الدنيا حتّى انتقم الله منه.

قالَ الحافظ ابن كثير في «البداية والنّهاية»: «وَأَمَّا مَا رُوِيَ مِنَ الأَحَادِيثِ وَالْفِتَنِ الَّتِي أَصَابَتْ مَنْ قَتَلَهُ فَأَكْثَرُهَا صَحِيحٌ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ نَجا مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ مِنْ آفَةٍ وَعَاهَةٍ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أُصِيبَ بِمَرَضٍ وَأَكْثَرُهُمْ أَصَابَهُم الْجُنُونَ»[2].

---

(١) قال أبو مخنف عن بعض أصحابه، عن أبي خالد الكاهلي، قال: لَمَّا صبحت الخيلُ الْحُسَيْنَ رَفَعَ الْحُسَيْنُ يَدَيْهِ، فقال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثقةً وعدةً، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الفُؤَادُ، وَتَقُلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ العَدُوُّ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رغبةً مِنِّي إِلَيْكَ، عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ**». [الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٣١٨-٣١٩)]

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٨/ ٢٠١-٢٠٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلاَّنِي عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»: «وَفِي الْحَدِيث، تَحْرِيمُ أَذَى مَنْ يَتَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِتَأَذِّيهِ، لأَنَّ أَذى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ اِتِّفَاقًا قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، وَقَدْ جَزَمَ بِأَنَّهُ يُؤْذِيه مَا يُؤْذِي فَاطِمَةَ، فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَتَأَذَّتْ بِهِ فَهُوَ يُؤْذِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ هَذَا الْخَبَرِ الصَّحِيحِ، وَلاَ شَيْءَ أَعْظَمُ فِي إِدْخَالِ الأَذَى عَلَيْهَا مِنْ قَتْلِ وَلَدِهَا، وَلِهَذَا عُرِفَ بِالاِسْتِقْرَاءِ مُعَاجَلَة مَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَلَعَذَاب الآخِرَة أَشَدّ»[1].

١ ـ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ رِجَالاً نَزَلُوا مِنَ السَّماءِ مَعَهُمْ حِرابٌ يَتَتَبَّعُونَ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ (الْمُخْتَارُ) فَقَتَلَهُمْ[2].

وَ(الْمُخْتَارُ) هو ابنُ أَبِي عُبَيْد الثّقفي من زعماء الثوار على (بَنِي أمَيَّةَ) وأحد الشجعان، كان مع (الإمام عليٍّ) ثُمَّ مع (الْحَسَنِ) ثُمَّ كان مِمَّنْ بَايعَ لِلْـ (حُسَيْنِ) ثُمَّ مِنَ الْخَاذِلِينَ له، وَلَمَّا قُتِلَ (الْحُسَيْنُ) وكانت أيام (ابن الزّبير) ظَهَرَ (الْمُخْتَارُ) بالكوفة ودعا إلى إمامة (مُحَمَّدِ بن الْحنَفِيَّةِ) وقال إنه استخلفه، فبايعه نَحو من سبعة عشر ألف رجل فخرج بِهِم وَعَظُمَ شأْنُهُ، وصار يَتَتَبَّعُ قتلةَ (الْحُسَيْنِ) رضي الله عنه فقتل منهم (شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَن) الذي كان مِمَّنْ بَاشَرَ قَتْلَ (الْحُسَيْنِ)، و(خولِي بن يزيد) الذي سار برأسه إلى (ابن زياد)، و(عمر بن سعد) الذي كان

---

(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ٣٢٩).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١١٣)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني؛ وإسناده حسن».

أمير الجيش الذي حاربه، ثُمَّ أرسل (إبراهيم الأشتر) في عسكر كثيف إلى (عُبَيْدِ اللهِ بن زياد) الذي جَهَّزَ جيشاً لِحَرْبِ (الْحُسَيْنِ) فقتلَ (ابنَ زِيَادٍ) وقتل كثيرين مِمَّنْ كان لَهُم مُشاركَةٌ في تلك الْجَرِيمَةِ الشنعاء؛ والله تعالى حَكَمٌ عَدْلٌ.

٢ ـ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بن عُمَيْرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى (عُبَيْدِ اللَّهِ بن زِيَادٍ)، وَإِذَا رَأْسُ (الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قُدَّامَهُ عَلَى تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إلا قَلِيلاً حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى (الْمُخْتَارِ)، فَإِذَا رَأْسُ (عُبَيْدِ اللَّهِ بن زِيَادٍ) عَلَى تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إلا قَلِيلاً حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى (مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ) وَإِذَا رَأْسُ (الْمُخْتَارِ) عَلَى تُرْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ إلا قَلِيلاً حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى (عَبْدِ الْمَلِكِ بن مَرْوَانَ) وَإِذَا رَأْسُ (مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ) عَلَى تُرْسٍ[1].

٣ ـ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ) وَأَصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِي الْمَسْجِدِ فِي الرَّحَبَةِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَيَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرَيْ (عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ)، فَمَكَثَتْ هُنَيْهَةً ثُمَّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّى تَغَيَّبَتْ، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا[2].

٤ ـ قال عطاء بن مسلم الحلبي: قال السدّي: أَتَيْتُ كَرْبَلاَءَ تَاجِراً فَعَمِلَ لَنَا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٢٥)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٥٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه، وقال: «ما كان لها ولا عمل إلا الرؤوس!!» ورجال الطبراني ثقات».

(٢) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٦٦٠)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والطبراني في الكبير (٣/ ١١٢) وهو على شرط مسلم، وقال الشيخ الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (رقم/ ٣٧٨٠): «صحيح الإسناد».

نُضّدت: أي جُعل بعضها فوق بعض. **رحبة المسجد**: يعني خارجه وذلك بالكوفة.

شَـيْخٌ مِنْ طَيٍّ طعاماً فَتَعَشَّيْنَا عِنْدَهُ، فَذَكَرْنَا قَتْلَ (الْحُسَيْنِ)، فَقُلْتُ: مَا شَارَكَ أَحَدٌ فِي قَتْلِهِ إلاَّ مَاتَ مِيتَةَ سُوءٍ، فَقَالَ: مَا أَكْذَبَكُمْ! أَنَا مِمَّنْ شَارَكَ في ذلك.

فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى دَنَا مِنَ السِّرَاجِ وَهُوَ يَتَّقِدُ بِنِفْطٍ فَذَهَبَ يُخْرِجُ الْفَتِيلَةَ بِأُصْبُعِهِ فَأَخَذَتِ النَّارُ فِيهَا، فَذَهَبَ يُطْفِئُهَا بِرِيقِهِ فَعَلِقَتِ النَّارُ فِي لِحْيَتِهِ فَعَدَا فَأَلْقَى نَفْسَـهُ فِي الْمَاءِ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ حُمَمَةٌ[1].

٥ ـ عـن ابـن وائل أو وائل بـن علقمة، أنّه شَـهِدَ مَا هُنَاكَ، قـال: قامَ رجلٌ فَقَـالَ: أفيكـم حُسَـيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَـم، قال: أَبْشِـرْ بِالنَّارِ، قالَ: «**أَبْشِـرْ بِـرَبٍّ رَحِيم وَشَـفِيعٍ مُطَـاعٍ**»، قالوا: مَنْ أَنْتَ؟ قـالَ: أَنَا (ابنُ جُويرة أو جويـزة)، قال: «**اللَّهُمَّ جـزْهُ إِلَـى النَّارِ**»، فَنَفَرَتْ بِهِ الدَّابَّةُ فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ فِـي الرّكَابِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا بَقَى عَلَيْهَا مِنْهُ إلاَّ رِجْلُهُ[2].

٦ ـ عَـنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: رَمَى رَجُلٌ (الْحُسَـيْنَ) وَهُوَ يَشْـرَبُ فَشُـلَّ شِـدْقُهُ، فَقَالَ: **لاَ أَرْوَاكَ اللَّهُ**. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى تَفَطَّرَ[3].

وهـذا الانتقـام الإلهي لَم يقتصر فقط على مَنْ قتل (الحسـين) أو شـارك بقتله، بل شَمِلَ أيضاً مَنْ رضي بقتله..

---

(١) رواه بن عساكر، تاريخ دمشق (١٤/ ٢٣٣) وعنه أخذ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٣). والْحُمَمُ: الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار الواحدة (حُمَمَةٌ).

(٢) قـال الهيثمـي في المجمـع (٩/ ١٣٩): «رواه الطبراني؛ وفيه عطاء بن السـائب وهو ثقة ولكنّه اختلطَ».

(٣) رواه الطبرانـي في الكبير (٣/ ١١٤)، وقال الهيثمي في المجمـع (٩/ ١٩٣): «رواه الطبراني؛ ورجاله إلى قائله ثقات».
شدقه: أي زاوية الفم من باطن الخدين. فَشَرِبَ حَتَّى تَفَطَّرَ: أي تشقق بطنه.

٧ ـ عَـنْ قُرَّةَ بن خَالِدٍ، قَالَ: سَـمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ، يَقُولُ: لاَ تَسُـبُّوا عَلِيًّا وَلا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ – أي بيتِ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم – فَإِنَّ جَارًا لَنَا مِنْ بَلْهُجَيْمٍ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا الْفَاسِـقِ الْحُسَـيْنِ بن عَلِيٍّ قَتَلَهُ اللَّهُ، فَرَمَاهُ اللَّهُ بِكَوْكَبَيْنِ فِي عَيْنَيْهِ فَطَمَسَ اللَّهُ بَصَرَهُ[1].

٨ ـ عَـنِ الأَعْمَـشِ، قَـالَ: بَلَغَنِـي أَنَّ رَجُـلاً أَحْدَثَ عَلَـى قَبْرِ الْحُسَـيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَـلَّطَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجُنُونَ، وَالْجُذَامَ، وَالْبَرَصَ، وَكُلَّ دَاءٍ وَبَلاَءٍ[2].

وفـي هذا عِبْـرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ، فإنّ اللهَ تعالى أَرَى النّاس مَصِيرَ أولئك الطّغاة الظّلمة وأنّهم مُعَذَّبُونَ الآنَ فِي عالَم الْبَرْزَخِ؛ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَـقُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ وَاقٍ.



(١) رواه الطبرانـي في الكبيـر (٣/ ١٢٢)، وأحمد في فضائل الصحابـة (٢/ ٥٧٤)، والآجري في الشـريعة (٥/ ٢١٨٢)، قال الهيثمي فـي المجمـع (٩/ ١٩٦): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».

(٢) رواه الطبرانـي فـي الكبيـر (٣/ ١٢٠)، والآجري في الشـريعة (٥/ ٢١٨٣)، قـال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٧): «رواه الطبراني؛ ورجاله رجال الصحيح».



الاقْتِصَاصُ لِلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللّه عَنْهُ

وهكذا اقْتَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْحُسَيْنِ مِن أولئك الفجرة فِي الدّنيا بالألوف منهم..

ـ عَـنْ سَـعِيدِ بْنِ جُبَيْر، عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**أَوْحَى اللهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ: إِنِّي قَتَلْتُ بِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَـبْعِيـنَ أَلْفاً، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِابْنِ ابْنَتِكَ سَبْعِيـنَ أَلْفاً وَسَبْعِيـنَ أَلْفاً**»[1].

ففـي هـذا الحديث، يَجعـل الله سـبحانه وتعالى صنـفَ العـذابِ النّازل علـى مَنْ قَتَلَ (الحسـين) مِنْ صنف العذاب الذي أصاب قَتَلَـةَ نَبِيِّ اللهِ (يَحْيَى) عليه السـلام وهو هلاك سبعين ألفاً، هو جامع الشـبه ما بين الحالتين اللتين قُتِلَ بِسَـبَبِهِمَا سيدنا (يَحْيَى) وسيدنا (الحسـين)، فَـ (يَحْيَى) عليه السلام قُتِلَ لأنّه لَم

(١) رواه الحاكم في المسـتدرك (٣/ ١٩٥) وصححه وهو على شـرط مسـلم كما قال الذهبي في التلخيـص، وقال عن إسـناد هذا الحديث في «سـير أعـلام النبـلاء» (٤/ ٤٣٥): «هذا حديث نظيف الإِسـناد، منكر اللَّفْـظ. وعبد الله وَثَّقَه ابن معين وَخَرَّجَ له مسـلم». قلت: ولا نكارة في اللفظ، فإِنّ الله تعالى انتقم مِمَّنْ شـارك في قتل (الحسـين) ورضي بذلـك كما مرّ، فانتقام الله تعالى من هؤلاء هو المصداق الصحيح لهذا الحديث؛ والعدد لا يفيد الحصر إنما يفيد الكثرة كما هو مشهور ومعلوم.

يُغَيِّـرْ وَلَـمْ يُبَدِّلْ أَحْكَامَ اللهِ تعالى لِمَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الجبابرة، و(الحسـين) عليه السلام قُتِلَ لأنّه ثَارَ في وجه مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الجبابرة..

وَبِهَذَا تَمَّ هذا الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات.

اللهم إنّا نتقرّبُ إليك بِحُبِّ آلِ نَبِيِّكَ الأطهار، وببغض أعدائهم الأشـرار، ونَبْـرَأُ إليك مِمَّـا فَعَلَهُ معهم أعداؤهم الطغاة الْفُجَّارُ، وَنَـكِلُ أمرهم إليك تَحْكُمُ فيهم بِعدلك، فإنّك العزيز القهار.

وصلّى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ وآله وَسَلّم تسليماً كثيراً، آمين.

والحمد لله رب العالمين، وحسـبنا اللـه ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.



المراجع والمصادر

- ابن أبي شيبة: (عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر)

١ - المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ.

- ابن أبي عاصم: (أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني)

٢ - الأوائل، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

- ابن الأثير: (المبارك محمد بن عبد الكريم الشيباني الموصلي مجد الدين أبو السعادات) (ت/ ٦٠٦هـ)

٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مطبعة الملاح - دمشق.

- ابن الأثير: (علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين أبو الحسن) (٦٣٠هـ)

٤ - أسد الغابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م.

٥ - الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

- ابن الجزري: (محمد بن محمد شمس الدين)

٦- مناقب الأسد الغالب مُمزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، مصر - القاهرة.

- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج)

٧- الـرَّد على الْمُتَعَصِّبِ العَنيد الْمَانِع مِـْن ذَمِّ يَزِيد، تحقيق الدكتور هيثم عبـد السـلام محمّـد، دار الكتـب العلمية - بيـروت الطبعـة الأولى ٢٠٠٥م.

٨- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- ابن العربي: (محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد)

٩- عارضـة الأحوذي بشـرح صحيـح الترمـذي، دار الكتـب العلمية - بيروت.

١٠- العواصـم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابـة بعد وفاة النَّبِيِّ صلـى اللـه عليه وآلـه وسـلم، تحقيق محـب الدين الخطيـب، دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ابن تيمية: (أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس)

١١- حقوق آل البيت، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

١٢- المسائل والأجوبة، تحقيق حسين عكاشة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٣- مجمـوع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن قاسـم، مجمّـع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٤- منهاج السـنة النبوية، تحقيق محمد رشـاد سـالم، مؤسسة قرطبة - مصر - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

• ابن حبان: (محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي)

١٥- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥م.

١٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية.

• ابن حجر العسقلاني: (أحمد بن علي أبو الفضل)

١٧- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق زهير الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٨- الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت.

١٩- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢١- تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩هـ.

٢٣- المطالب العالية بزوائد الثمانية، رسالة علمية قُدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة ودار الغيث - السعودية.

- ابن حجر الهيتمي: (أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي)

٢٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٥- المنح المكية في شرح الهمزية، دار المنهاج - السعودية - الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

- ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)

٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري)

٢٧- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

- ابن شاهين (عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب أبو حفص)

٢٨- جزء فيه فضائل سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة التربية الإسلامية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- ابن عاشور: (محمد الطاهر بن محمد التونسي)

٢٩- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- ابن عبد البر: (يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي أبو عمر)

٣٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣١- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الدمام.

• ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم)
٣٢- تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت.
• ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري أبو محمد)
٣٣- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تحقيق: عمر محمود، دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
• ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)
٣٤- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٥- أ- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - السعودية - الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
ب- تفسير القرآن العظيم، أشرف على طبعه: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي - الدمام.
ج- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٣٦- النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: عبده الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
• ابن ماجه: (محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني)
٣٧- ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر - بيروت.
• ابن منظور: (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)
٣٨- لسان العرب، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.

- ابن هشام: (أبو محمد عبد الله بن هشام المعافري)

٣٩- السيرة النبوية، دار ابن كثير - بيروت.

- أبو بكر العلوي: (شهاب الدين الحضرمي)

٤٠- رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، تحقيق: السيد علي عاشور، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

- أبو حيان: (محمد بن يوسف الأندلسي)

٤١- البحر المحيط في التفسير، تحقيق لطفي محمد جميل، دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ.

- أبو داود: (سليمان بن الأشعث السجستاني)

٤٢- سنن أبي داود، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

- أبو منصور البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد)

٤٣- الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٤٤- أصول الدين، طبعة مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول - الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

- أبو نُعيم الأصبهاني: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)

٤٥- تسمية ما انتهى إلينا من الرواه عن سعيد بن منصور عالياً، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٤٧- معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- أبو يعلى: (أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي)

٤٨- مسـند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الآجري: (محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر)

٤٩- الشريعة، تَحقيق عبد الله الدميجي، دار الوطن - الرياض.

- الآلوسي: (محمود بن عبد الله شهاب الدين)

٥٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- أحمد الغماري: (أحمد بن محمد بن الصديق)

٥١- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، مطبعة الترقي -دمشق.

٥٢- الجواب المفيد للسائل المستفيد، تحقيق: بدر العمراني، دار الكتب العلمية.

٥٣- فتـح الملـك العلـي بصحة حديث بـاب مدينـة العلم علـي، مكتبة القاهرة.

- أحمد بن حنبل: (أبو عبد الله الشيباني)

٥٤- فضائـل الصحابـة، تحقيـق: د. وصي اللـه محمد عباس، مؤسسـة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٥- أ - مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

ب- مسـند أحمـد بـن حنبـل، تحقيـق شـعيب الأرنـاؤوط وعادل مرشـد وآخرون، مؤسسـة الرسـالة - بيروت- الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

ت- مسـند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شـاكر وحمزة الزين، دار الحديث القاهرة. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

• الألباني: (محمد ناصر الدين)
٥٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، مكتبة المعارف - الرياض.
٥٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف _ الرياض.
٥٨- مقال بعنوان: حول المهدي، منشور في مجلّة التمدّن الإسلامي - دمشق - العدد الثاني والعشرون.
٥٩- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي - بيروت.
• البخاري: (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي)
٦٠- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
• البربهاري (الحسن بن علي بن خلف أبو محمد)
٦١- شرح السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
• البرزنجي: (محمد بن عبد الرسول الشهرزوري)
٦٢- الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
• البكري (أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي)
٦٣- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧هـ.
• البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي)
٦٤- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

- البيهقي: (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر)

٦٥- دلائل النبوة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٦٦- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦٧- شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م.

٦٨- معرفة السنن والآثار، دار الوعي -حلب الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- الترمذي: (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي)

٦٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- التفتزانِي: (مسعود بن عمر سعد الدين)

٧٠- شرح العقائد النسفية، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الحاكم: (محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري)

٧١- المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- حمود التويجري

٧٢- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

- الخطيب البغدادي: (أحمد بن علي بن ثابت)

٧٣- الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

- الذهبي: (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله)

٧٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.

- الرازي: (محمد بن عمر فخر الدين أبو عبد الله)

٧٥- التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

- الراغب الأصفهاني: (أبو القاسم الحسين بن محمد)

٧٦- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- الزمخشري: (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)

٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي – بيروت.

- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن أبو الخير)

٧٨- استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشّرف، تحقيق خالد بابطين، دار البشائر – بيروت.

٧٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- سعيد بن منصور: (ابن شعبة أبو عثمان الخراساني المروزي)

٨٠- سنن سعيد بن منصور، دار الكتب العلمية – بيروت.

- السندي (محمد بن عبد الهادي أبو الحسن)

٨١- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل - بيروت.

- السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين)

٨٢- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (مخطوط)، مكتبة الأزهر - القاهرة.

٨٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٨٤- الحاوي للفتاوى، دار الفكر - بيروت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٨٥- العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق: أبو يعلى البيضاوي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٦- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- الضياء المقدسي (محمد بن عبد الواحد المقدسي)

٨٧- الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- الطبراني: (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم)

٨٨- الروض الداني - المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٩- مسند الشاميين، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٩٠- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ.
٩١- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم - الموصل - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- الطبري: (محمد بن جرير أبو جعفر)

٩٢- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ.
٩٣- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار - مسند علي بن أبي طالب، تحقيق: محمود شكر، مطبعة المدني - القاهرة.

- الطحاوي: (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر)

٩٤- شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- الطوفي (سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري، أبو الربيع)

٩٥- شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- الطيالسي: (سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري)

٩٦- مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.

- عبد الحكيم منصور

٩٧- الْمَهْدِي الْمُنْتَظَر آخِرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، مكتبة التوفيقية بالأزهر - القاهرة.

- عبد الرزاق: (ابن همام الصنعاني)

٩٨- مصنف عبد الرزاق، المكتب الإسلامي - بيروت.

• عبد الله الغماري: (ابن محمد بن الصديق الحسني الإدريسي أبو الفضل)

٩٩- المهدي المنتظر، تحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب - بيروت.

• عبد المحسن العباد

١٠٠- عقيدة أهل السنة والاثر في المهدي المنتظر، مطبوع في مجلة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة العدد الثالث، السنة الأولى ذو القعدة ١٣٨٨هـ.

١٠١- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الأثير - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

• العجلوني (إسماعيل بن محمد)

١٠٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

• العجلي: (أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفيّ أبو الحسن)

١٠٣- معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

• العصامي: (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك)

١٠٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م.

• العظيم آبادي: (محمد شمس الحق أبو الطيب)

١٠٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

- العيني (محمود بن أحمد)

١٠٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الفيروزآبادي: (حمد بن يعقوب الشيرازي مجد الدين)

١٠٧- القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، دار الجيل – بيروت – ١٣٧١هـ.

- القرطبي: (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله)

١٠٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٠٩- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- الكتاني: (محمد بن جعفر الحسني الإدريسي)

١١٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

- الْمَالِقي: (محمد بن يحيى الأندلسي أبو عبد الله)

١١١- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة – الدوحة – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- المباركفوري: (محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا)

١١٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.

• المتقي الهندي: (علاء الدين علي بن حسام)
١١٣- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، دار الغد الجديد – المنصورة – مصر.
١١٤- كنْز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
• مرتضى الزَّبيدي: (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض)
١١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر.
• مسلم: (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين)
١١٦- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت – بيروت.
• ملا علي القاري: (علي بن سلطان محمد علي القاري)
١١٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر – بيروت.
• المناوي: (عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين)
١١٨- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة.
١١٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الاولى ١٩٩٤م.
• النووي: (يحيى بن شرف أبو زكريا)
١٢٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
• الهيثمي: (نور الدين علي بن أبي بكر)
١٢١- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر – بيروت – ١٤١٢هـ.

الفهرس

الباب الثاني:

فضائل الإمام عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه

الباب الثالث:

في مناقب مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها

الباب الرابع:

في مناقب الحسن والحسين وَمَا اشْتَرَكَا فِيهِ مِنَ الْمَنَاقِبِ



قريطم - بيروت - تلفاكس: ٨٦٢٥٠٠ ١ ٩٦١+